تاريخ العالم الحديث
1945 - 1914

تأليف

د. عبد الوهاب الكيالي د. عبد الجبار عطيوي جاسم

د. طارق فائق الحمداني

مكتبة
د. عبد السعدي

الجمهورية العراقية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

تاريخ
العالم الحديث
١٩١٤ - ١٩٤٥

تأليف

د. عبد الوهاب عباس التميمي
جامعة بغداد — كلية التربية

د. عبد الجبار عطيوي جاسم
جامعة بغداد — كلية التربية

د. طارق نافع الحمداني
جامعة بغداد — كلية التربية

الطبعة الأولى

اطلب نسختك الاصلية من مكتبة الكلية
للطباعة والتوزيع
هـ / 07702664596 — 07901846359

الفصل الأول

أسباب الحرب العالمية الأولى وأحداثها

تعتبر الحرب العالمية الأولى من أبرز الاحداث وأخطرها في تاريخ الشعوب والامم، وهي لم تكن محلية بل كانت عالمية اشتركت فيها دول تنتمي لقارات مختلفة ولئن كانت أوربا المسرح الرئيسي لمعاركها الضارية، الا أن نتائجها الكبيرة انعكست على شعوب جميع القارات بشكل او بآخر.

حقاً ان البشرية لم تشهد في الماضي مثيلا لهذه الحرب فقد استخدمت فيها أحدث الاسلحة المتطورة وكرست لها طاقات بشرية هائلة قدرت بأكثر من ٦٥ مليون مجنداً تحولوا الى وقود لمعاركها التي دارت في البر والبحر والجو مما ألحق دماراً ليس بالارواح فقط وانما بعصارة حضارات قرون سالفة من الجهد البشري. وفضلا عن كل ذلك فان الاطراف المتحاربة كرست للحرب القدرة الانتاجية لصناعاتها الثقيلة مستفيدة من كل ماتمليها من علوم فنية لاستحداث وسائل وطرق جديدة للتوفير.

كانت الحرب العالمية الاولى أكبر حرب امتصاوية توسعية تمخضت عن التناقضات العميقة التي كانت تمزق الدول الكبرى والتي تبلورت أخيراً في جبهتين أساسيتين هما الجبهة التي عرفت تاريخياً بدول الوفاق الودي (الحلفاء) وكانت تضم فرنسا، انكلترا، روسيا أساسا وانضمت اليها فيما بعد مجموعة كبيرة من الدول الاخرى تحركها في ذلك عوامل ونوازع مختلفة، اما الجبهة الثانية فقد عرفت تاريخياً بدول الوسط وكانت تتألف من المانيا والنمسا والمجر والامبراطورية العثمانية وبلغاريا برعاية الاولى منها.

ولتوضيح الابعاد الحقيقية والعوامل القريبة والبعيدة لهذه المأساة البشرية الكبرى ولاعطاء صورة واضحة عن كيفية تكوين الجبهتين المذكورتين لابد من استعراض الاسباب الاساسية التي أدت إلى نشوب الحرب العالمية الاولى وهي :

اولا: التغير والتخلخل الذي طرأ على ميزان القوى وخاصة الاقتصادية منها، فلقد برزت وتطورت دول جديدة هي الولايات المتحدة الامريكية والمانيا وايطاليا واليابان والتي لم تكن في قائمة الدول المنتجة مثل انكلترا التي تربعت على مكان الصدارة في الانتاج الصناعي على الصعيد العالمي لفترة طويلة من الزمن، بينما قبل ان ينتهي القرن التاسع عشر احتلت الولايات المتحدة الامريكية مكانها وتبعتها المانيا الى المرتبة الثالثة ونزلت فرنسا الى المرتبة الرابعة بعد ان كانت في موقف متقدم بالنسبة لالمانيا . ومما ساعد على تقدم المانيا الصناعي على سبيل المثال وفرة كميات الفحم والحديد خاصة بعد انتزاعها الالزاس واللورين من فرنسا.

ولقد ضمن توحيد المانيا التفوق لها في توزيع منتجاتها الصناعية في أسواق أوربا الوسطى لذا اندفع الالمان في اقامة المصانع بحيث صارت المانيا تحتل مركزاً ممتازاً بين أكبر الدول الصناعية وبفضل السياسة الاقتصادية التي اتبعتها الدولة في رسم التخطيط الصناعي والاهتمام بتسهيل سبل النقل وتوسيع الموانيء وتسهيل ارساء السفن أصبحت البحرية الالمانية بعد عام ١٩٠٠ أقوى بحرية في العالم بعد انكلترا.

وقد رايحت المنتجات الالمانية في اسواق أوربا كبلجيكا وهولندا بل زاحمت المنتجات الانكليزية في انكلترا نفسها رغم أسبقية الاخيرة في الثورة الصناعية، لذلك لاحظ الانكليز مبلغ المنافسة الالمانية لتجارتهم الخارجية والتي امتدت الى بلدان غير أوربية كذلك مثل أقطار أمريكا اللاتينية والامبراطورية العثمانية.

وهكذا فان التجارة البريطانية التي كانت تستوعب ٢٣٪ من تجارة العالم في عام ١٨٨٠ انكمشت الى ١٧٪ فقط في عام ١٩١٤، بينما زادت حصة التجارة الالمانية من ٩٪ الى ١٢٪ خلال الفترة نفسها، ونسب البريطانيون خسارة انكلترا الى المانيا مما ادى الى تعميق الصراع بين الدولتيـــن .

ثانياً: الصراع حول المستعمرات :-

لقد كان الاستيلاء على المستعمرات عاملا من عوامل الصراع بين الدول الكبرى كانت المنافسة عنيفة بين الدول التي تطورت حديثا كالمانيا والولايات المتحدة الامريكية واليابان التي كانت تملك حصصا قليلة لا تتناسب مع تطورها وامكانيتها وبين فرنسا وانكلترا وروسيا اللاتي كن يملكن امبراطوريات استعمارية واسعة .

وكان اتجاه الدول المستعمرة المحافظة على اوضاعها ومقاومة اي اتجاه توسعي تقوم به الدول الجديدة التي كانت بامس الحاجة للمواد الاولية لادامة تطورها ولاسواق لتصريف بضائعها ، وكانت مصممة ايضا على ايجاد مناطق نفوذ جديدة ولو ادى ذلك الى حدوث الاصطدام المسلح ونشوب الحروب . وبالحقيقة فان هذا الطموح الاستعماري هو أحد الاسباب الرئيسية لنشوب الحرب العالمية الاولى ، كما ان رغبة الدول الاوربية للحصول على المزيد من الثروة عن طريق تأمين الاسواق الخارجية للفائض من انتاجها تحولت الى سبب مهم لتنافسها على المستعمرات وعلى الطرق المؤدية اليها .

ولقد كانت المانيا اكثر هذه الدول نشاطاً في ميدان العمل من أجل السيادة واعادة تقسيم مناطق النفوذ في العالم .

وبمقتضى هذه السياسة كان حكام المانيا يبحثون عن مكان لدولتهم تحت الشمس كما كانوا يدعون .

ولقد جاءت صياغة هذه الفكرة الاستعمارية الصرفه على النحو التالي:

« ان الامبراطورية الالمانية تمتاز بقوتها وحيويتها وسعة اقتصادها ونمو سكانها السريع ولذا فان لالمانيا الحق في حصة تتناسب مع اهميتها عند تقسيم الاراضي او اعادة تقسيم مناطق النفوذ في العالم ».

ثالثاً: سياسة إقامة الاحلاف الدولية :

تعتبر سياسة أقامة الاحلاف والتكتلات الدولية نقطة البدء في تقسيم كبريات الدول الاوربية الى معسكرات متعادية واتخذت كل مجموعة تنظر بعين الشك والارتياب الى القوى الاخرى الامر الذي كان يدفعها الى ان تعمل جاهدة على تقوية وتطوير قواتها البرية والبحرية ،وبالتالي فان هذه المخالفات دفعت الدول الكبرى الى أتون الحرب .وبالطبع كانت تختفي وراء تكتل الدول الكبرى في محورين متناقضين عوامل اساسية كانت ، واضحة منذ البداية في العلاقات الفرنسية ـ الالمانية التي جعلت الدولتين قطبين مركزيين تجمعت حولهما الدول الكبرى الاخرى كل حسب مصالحه.

فان التناقضات بين المانيا وفرنسا كانت جدية منذ الحرب البروسية الفرنسية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) بسبب استيلاء المانيا على مقاطعتي الالزاس واللورين الفرنسيتين الغنيتين بالفحم وخامات الحديد فضلا عن الغرامة الكبيرة التي فرضت على فرنسا آنذاك .
ودشنت سنة ١٨٧٢ بداية فترة حاسمة عقدت فيها تحالفات عديدة ، بين اطراف مختلفة من دول اوربا حددتها المصالح والاهداف واهمها:

(أ) عصبة الامبراطرة الثلاثة ١٨٧٢ ـ ١٨٨٧ :

عقد هذا الحلف في برلين بين كل من امبراطور المانيا وليم الاول وقيصر روسيا الاسكندر الثاني وامبراطور النمسا فرانسوا جوزيف وكان

الهدف الاساسي من هذا التحالف هو الاتفاق الثلاثي للمحافظة على الاوضاع السياسية القائمة في الامبراطوريات الثلاث ومقاومة الحركات والافكار الثورية والانقلابات المتوقعة وتعرض هذا الحلف إلى الضعف عندما تقرر في مؤتمر برلين ١٨٧٨ وضع البوسنة والهرسك تحت الادارة النمساوية مما أثار غضب روسيا لان حليفتها صربيا كانت ترغب في السيطرة على هاتين المقاطعتين فضلاً عن انها كانت تعتبر نفسها حامية للشعوب السلافية.

وفي عام ١٨٨١ جدد هذا التحالف بمواد جديدة فقد جرى الاتفاق على التشاور المسبق بين الدول الثلاث حول اية تغيرات يتقرر القيام بها بالنسبة لتركيا. وضمن التحالف قيام المانيا والنمسا وروسيا بالمحافظة على الحياد اذا حدث اصطدام بين احداهما وبين دولة رابعة (ما عدا تركيا) وقد جدد هذا التحالف عـام ١٨٨٤ ولكنـه انتهى في سنة ١٨٨٧ بسبب تأزم العلاقات النمساوية ـ الروسية في منطقة البلقان .

(ب) التحالف الثنائي الالماني ـ النمساوي ١٨٧٩ :ـ

عقدت بين المانيا وامبراطورية النمسا والمجر معاهدة عام ١٨٧٩ لمدة خمسة اعوام قابلة للتجديد، فقد نصت على ان اى اعتداء على احداهما معناه اعتداء عليهما معاً، واذا ماهاجمت روسيا النمسا او المانيا فيجب ان تعلن الثانية الحرب عليها، اما اذا هاجمت احداهما دولة أخرى فيجب ان تبقى الثانية على الحياد.

ويعتبر هذا التحالف عاملاً اساسياً وحاسماً في تاريخ أوربا لانه ثبت محور المانيا النمسا حتى نهاية الحرب العالمية الاولى.

(ج) التحالف الثلاثي ١٨٨٢ :

عقد هذا التحالف بين المانيا والنمسا ـ المجر وايطاليا وكان الهدف منه

عزل فرنسا اولا وفرض هيمنة المانيا وسيطرتها على المسرح الاوربي . وتم الاتفاق على ان تساعد النمسا والمانيا ايطاليا في حالة هجوم فرنسا عليها. واتفقت ايطاليا على مساعدة المانيا اذ هاجمتها فرنسا، وفي حالة هجوم دولتين أخريتين (يقصد روسيا وفرنسا) على واحد او اثنين من الاطراف الموقعة فيجب ان تدخل كل الدول الموقعة الحرب متحدة وكان احتلال الفرنسيين لتونس هو الذي أثار غضب إيطاليا واستياءها مما جعلها تشترك في الحلف الثلاثي بالرغم من عداءها التاريخي للنمسا والمجر، وبقى مفعول هذا الحلف سارياً حتى نشوب الحرب العالمية الاولى.

(د) معاهدة اعادة التأمين لسنة ١٨٨٧ :—

بعد انتهاء عصبة الاباطرة الثلاثة في سنة ١٨٨٧ حل محلها تحالف ثنائي بين روسيا والمانيا يعرف باسم معاهدة اعادة التأمين لعام ١٨٨٧. واهم موادهـــــا :

(١) اذا اشتبكت احدى الدولتين في حرب مع دولة ثالثة فينبغي ان تلتزم الدولة الاخرى جانب الحياد الودي .

(٢) اعترفت المانيا برجحان المصالح الروسية في بلغاريا .

(٣) دعم اي استيلاء روسي على مدخل البحر الاسود.

بقيت هذه المعاهدة سارية المفعول حتى سنة ١٨٩٠ .

(هـ) التحالف البريطاني الايطالي — النمساوي لسنة ١٨٨٧ :—

لقد كانت انكلترا في هذه الفترة بعيدة عن الاحلاف مفضلة العزلة عنها اي انها تبنت لنفسها ماعرف بسياسة «العزلة الجليلة».

وقد اصبحت هذه العزلة خطرة على مصالح انكلترا بسبب توسع نفوذها الاستعماري في كل مكان ؛ وبما انها لم تتمكن من مجابهة الاخطار المحدقة بمصالحها بوسائل المنفردة لذلك خرجت عن عزلتها ووقعت معاهدة ثنائية مع ايطاليا أعترفت أيطاليا باحتلال انكلترا لمصر مقابل اعتراف انكلترا بمصالح أيطاليا في طرابلس الغرب ؛ وبعد هذا انضمت الى هذا التحالف البريطاني الايطالي الامبراطورية النمساوية . وظهر فيما بعد ان هذا التحالف كان موجهاً ضد روسيا وفرنسا مؤيداً لألمانيا .

(و) الحلف الروسي – الفرنسي ١٨٩١ – ١٨٩٤ :-

ظلت فرنسا بعيدة عن سياسة التحالفات الاوربية. اذ تمكن بسمارك من تطويقها على الصعيد الخارجي ولكن لم يكن بوسع هذه العزلة المفروضة ان تستمر طويلاً في ظل الاوضاع الدولية القائمة انذاك فقد عقدت فرنسا حلفاً مع روسيا نص على اتفاق روسيا على مساعدة فرنسا اذا هاجمتها المانيا او النمسا بمساعدة المانيـــا . واتفاق فرنسا على مساعدة روسيا اذا هاجمتها المانيا ؛ او النمسا ؛ بمساعدة المـــانيـــا .

(د) الاتفاقية الايطالية الفرنسية ١٩٠٠ :

عقدت هذه المعاهدة بين فرنسا وايطاليا عام ١٩٠٠ واعترفت فيها ايطاليا بمصالح فرنسا في مراكش وبالمقابل أقرت فرنسا بمصالح ايطاليا في طرابلس الغرب واتفق الطرفان على التزام الحياد في حالة تعرض احدهما للهجوم من طرف ثالث .

الوفاق الودي ١٩٠٤ – ١٩٠٧ :–

بالنظر لنمو الخطر الالماني الذي أخذ يهدد مصالح انكلترا فان الاخيرة كما سبقت الاشارة اعلاه عمدت الى ان تبتعد عن سياستها السابقة المعروفة بالعزلة الجليلة فبدأت تقترب من فرنسا وروسيا ففي عام ١٩٠٤ وقعت على اتفاقية مع فرنسا استهدفت تسوية الخلافات بين الدولتين حول المستعمرات وحول كل مايتعلق بالمياه الاقليمية بينهما . وقد نص أحد بنود الاتفاقية على اعتراف فرنسا بمصالح انكلترا في مصر ،وبالمقابل سلمت انكلترا بمركز فرنسا ومصالحها في مراكش .

وبعد ثلاثة اعوام ، اي ، في ١٩٠٧ . عقدت انكلترا اتفاقية مع روسيا حلت الدولتان بموجب بنودها معظم خلافاتهما الاسيوية ، ولاسيما فيما يتعلق بايران التي جرى تقسيمها إلى ثلاث مناطق للنفوذ شمالية روسية ووسطية محايدة وجنوبية بريطانية وهكذا تبلورت جبهة جديدة في اوربا مناهضة للحلف الثلاثي وقد عرفت باسم «الوفاق الودي» .وعلى كل لم تشكل دول الوفاق الودي تحالفاً عسكرياً فيما بينها الابعد نشوب الحرب العالمية الاولى في ٣ أيلول ١٩١٤ .

رابعاً: نمو الروح العسكرية :–

يتصل هذا العامل اتصالا وثيقاً بالعامل السابق أي: بموضوع المحالفات الدولية وذلك لأن كل دولة أوربية كبرى بدأت تعمل منفردة لرفع قدرتها العسكرية بصورة تحول دون تفوق غيرها عليها .

وقد تمخض عن هذا الواقع اتجاهان مؤثران –

الاول : هو اضطرار الدول المتصارعة للاحتفاظ بجيوشها وأساطيلها الجرارة وما يتطلبه هذا من نفقات وما يتبعه من مراقبة لخطوات العدو مما أدى إلى تحشيد شبكات التجسس والمراقبة .

والثاني هو قيام فئة من العسكريين بالسيطرة على مقاليد البلاد الادارية والسياسية وتوجيهها ضمن اطار عسكري .

خامساً : تصادم المصالح لاقتصادية :

بعد الثورة الصناعية بدأت الدول المتقدمة تبحث بنشاط أكبر من السابق عن الأسواق لتصريف المنتجات الصناعية والحصول على المواد الأولية والخامات واستثمار الاموال الفائضة ، مما أضفى على الاستعمار طابعاً جديداً أكثر اعتدائية من السابق فازداد التهافت على ايجاد مخارج للفائض من السكان والتشدد في استغلال الاراضي المحتلة واستنزاف خاماتها وثرواتها . وبالنظر لهذا التغير فقد ظهرت طبقة جديدة من الرأسماليين الكبار أرتات أن تستثمر اموالها في البلدان المتأخرة التي تحتاج إلى مد سكك الحديد فيها ، أو انشاء المصارف والبيوتات المالية والبحث عن المعادن والمناجم .
من هنا كان الاندفاع السياسي الذي انعكس في تنافس الدول الأوربية على توسيع ممتلكاتها فيما وراء البحار لدعم نفوذها الدولي وانشاء امبراطوريات ترضي النزعات الاستعمارية وتستند على الغرور القومي التعصبي . كل ذلك قد أدى إلى تشديد الصراع الاوربي ومن ثم تهديد السلام في أوربا وبقية مناطق العالم .

السبب المباشر :

ان السبب المباشر للحرب العالمية الاولى يرتبط بموضوع مقتل ولي عهد النمسا ـ المجر الارشيدوق فرديناند في مدينة سيراجيفو عاصمة البوسنة ، وذلك في ٢٨ حزيران ١٩١٤ على يد أحد أعضاء منظمة اليد السوداء التي كانت تهدف للعمل من أجل الوحدة الصربية . استغلت السلطات النمساوية هذا الحادث للقضاء على صربيا غير انها كانت تعلم جيداً بان الحرب مع

صربيا قد تؤدي إلى تدخل روسيا لذا فإنها وجهت إلى حكومة صربيا انذاراً شديد اللهجة بالاتفاق مع المانيا . ولقد جاء هذا الحادث ليعمق التناقضات بين الدول الاوربية وليضع الاتفاقات الدولية والمحالفات على محك الواقع العملي. ففي اليوم الذي بدأت فيه النمسا عملياتها العسكرية ضد صربيا أعلنت الحكومة الروسية المرتبطة بمعاهدة صداقة وتحالف مع صربيا بأنها لايمكنها ان تتخلى عن حليفتها فطالبت النمسا بايقاف عملياتها العسكرية واللجوء إلى التحكيم من أجل حل خلافها معها ؛ ثم أقدمت على اعلان التعبئة الجزئية تدليلاً على انها تقف إلى جانب صربيا .والسبب في اتخاذ الحكومة الروسية لهذا الموقف المتشدد يعود إلى شعورها بأنها إذا تقاعست عن دعم صربيا واسنادها فإنها سوف تفقد كل اعتبار لدى الشعوب الأخرى وخاصة الصديقة منها ، كما سيؤدي ذلك إلى تقوية قبضة النمسا على منطقتي الدانوب والبلقان .

أما المانيا فقد أعلنت في ٢٩ تموز من سنة ١٩١٤ بأنها ستعلن التعبئة العامة إذا لم تقدم الحكومة الروسية على الغاء التعبئة الجزئية فكان جواب روسيا اعلان التعبئة العامة بدلاً من التعبئة الجزئية .

فأجابت المانيا على قرار روسيا بأن وجهت انذارين في ٣١ تموز الأول إلى روسيا والثاني إلى فرنسا ثم أعلنت التعبئة العامة في الأول من آب ١٩١٤ ، فكان جواب فرنسا على الانذار هو اعلانها التعبئة العامة دليلاً على تأييدها حليفتها روسيا .

أما انكلترا فإنها رفضت التعبئة العامة وكذلك أعلنت في الأول من آب ١٩١٤ بأنها غير ملزمة بتقديم المساعدة العسكرية إلى فرنسا في حالة حربها مع المانيا الامر الذي دفع بالمانيا إلى أن تسرع باعطاء الأوامر إلى جيوشها في ٢ آب ١٩١٤ بالتوجه لاحتلال فرنسا عبر بلجيكا على الرغم من حياد الاخيرة .

ان اقدام القوات الالمانية على خرق حياد بلجيكا ترك ردود فعل قوية لدى الرأى العام البريطاني الذي اعتبر احتلال الأراضي البلجيكية المجاورة

من قبل دولة كبرى تهدد لانكلترا التي تقضي مصلحتها بعدم السماح لألمانيا أو أية دولة أوربية بأن تزعزع أسس التوازن الدولي ، فما كان من الحكومة البريطانية إلا أن عدلت موقفها وسارعت إلى مشاركة حليفاتها علناً في ٤ آب ١٩١٤ وبهذه الطريقة تكون الدول الأوربية التي شاركت في الحرب خلال أيام من اندلاعها هي فرنسا ، روسيا ، انكلترا وصربيا في جبهة الوفاق الودي ، وألمانيا والنمسا ـ المجر في جبهة دول الوسط التي انضمت اليها فيما بعد الدولة العثمانية وبلغاريا وهكذا تجمعت المفارقات وتوافقت المصالح في نزاع واحد متعدد الجوانب ومتشعب هو الحرب العالمية الأولى التي كانت حرباً توسعية بالنسبة للمجموعتين على حد سواء لذا فإن مسؤولية هذه الحرب التي كلفت البشرية تضحيات جسيمة وويلات كثيرة تقع على عاتق الدول المتحاربة جميعها وان كانت المانيا تتحمل مسؤولية بدء الحرب من أجل اعادة تقسيم مناطق النفوذ والسيطرة في العالم .

أهداف الحرب

المراحل الاولى للحرب : —

لم تكن الامكانيات المادية البشرية متساوية لدى الطرفين المتحاربين فقد كان الاستعداد العسكري لدى المانيا اعلى واكثر كفاءة مما هو عليه عند دول الوفاق الودي وكان جيشها مزوداً بمدافع أفضل ويمتلك عدداً اكبر من الكوادر العسكرية الفنية المدربة ومع ذلك فقد حوصرت المانيا والنمسا منذ الاسابيع الاولى من الحرب فلم تستطيعاً ان تتصرفا الا بمواردهما الاقتصادية الخاصة بالاضافة الى موارد البلدان الاوربية التي احتلتها القوات الالمانية وهي لوكسمبرغ وبلجيكا وبعض المناطق الشمالية من فرنسا ، واعتبارا من النصف الثاني من ١٩١٥ الموارد الزراعية والصناعية لبعض اجراء القسم الروسي من بولونيا ولاتيفيا وصربيا كما ان وسائل الموصلات ظلت قائمة بين المانيا والنمسا — المجر وبعض البلدان المحايدة المجاورة لها وكذلك بينها وبين رومانيا وبلغاريا والدولة العثمانية .

ولكن بالمقابل كانت دول الوفاق الودي تمتلك أمكانيات هائلة وموارد اقتصادية كبيرة وخامات معدنية متنوعة سواء في بلدانها او في مستعمراتها الواسعة او البلدان الكثيرة المرتبطة بها ، كما انها استفادت كثيراً من صناعات الولايات المتحدة الاميركية وامريكا الجنوبية واليابان وزراعتها وخاماتها وبالنسبة لهذه الجبهة فان روسيا وحدها أصبحت منذ بداية الحرب في وضع اقتصادي صعب اذ أغلقت المانيا منافذ البلطيق وأغلقت الدولة العثمانية منافذ البحر الاسود بوجهها فانقطعت روسيا عن حلفائها انقطاعاً كلياً تقريباً.

ان هذا التفاوت في الامكانيات العسكرية لدى كل من المجموعتين ولدى كل دولة على انفراد هو الذي حدد ولفترة طويلة قبل قيام الحرب فعلا الخطط العسكرية الستراتيجية لهذه الدول .

فان الكونت شليفن « Schliffem » رئيس اركان الحرب الالمانية
هو الذي وضع خطة بلاده العسكرية في عام ١٩٠٥ . واقتضت الخطة بانه
في الحرب مع فرنسا وروسيا وانكلترا معاً يجب توجيه ضربة قاضية الى
شمال فرنسا والى باريس قبل ان تستطيع روسيا ان تضرب ضربتها وقبل
ان تصبح المعونة البريطانية الممكنة فعالة .

لذلك قضت هذه الخطة بان تتوجه قوات المانيا الرئيسية في بداية
الحرب الى الجبهة الغربية وان لايخصص للجبهة الشرقية سوى « تسع فرق
عسكرية فقط » ؛ تشترك مع جيش النمسا والمجر في صد الضغط الروسي
الى ان تتمكن القوات الالمانية في الجبهة الغربية من تحطيم الجيش الفرنسي
بهجوم خاطف تتحول بعده الى الشرق بهجوم خاطف مماثل لتحطيم الجيش
الروسي . لقد كانت القيادة الالمانية تعتقد بانها تستطيع ان تحقق هذه الاهداف
في مدة ثلاث أشهر فقط .

وهكذا كانت المانيا تنوي ان تحشد في الجناح الايمن من الجبهة
الغربية ٧ فرق مشاة لتقوم بمهمة أحتلال بلجيكا والتوغل داخل فرنسا
على طول الساحل للقيام بحركة التفاف حول الجناح الايسر للجيش الفرنسي
وحول باريس من الشمال والغرب ثم ابعاد القوات الفرنسية الرئيسية الى
الشرق وتحطيمها هناك ، لقد كانت المانيا ترمي الى السيطرة على الساحل
البلجيكي والفرنسي . تلك كانت النقاط الاساسية في خطة شليفن التي ظلت
اساساً لخطط المانيا العسكرية رغم وفاة واضعها عام ١٩١٣. اتبع رئيس
الاركان الجديد مولتكه خطة سلفه شليفن وعندما اندلعت الحرب ارسلت
المانيا انذاراً الى بلجيكا تطلب السماح لها باختراق اراضيها . ولما رفضت
بلجيكا ذلك تدفقت الجيوش الالمانية على بلجيكا وتمكنت من احتلال
كل الاراضي البلجيكية تقريباً رغم صمود ومقاومة القوات البلجيكية في
القلاع عن بلادها . بعد احتلال بلجيكا السريع واصلت القوات الالمانية
تقدمها بحركة التفاف حول الجناح الفرنسي الايسر الذي أجبر

الفرنسيين على اعادة تجميع قواتهم فوجهوا جناحهم الايسر الى الشمال تلافياً لحركة التطويق الالمانية ولقد كان هناك في الجانب الاخر القوات البريطانية التي جاءت لمساعدة فرنسا وكانت مؤلفة من خمس فرق قدر عددها باكثر من ٨٠ ألف مقاتل .

وفي ٢١ آب تقابلت القوات الالمانية مع القوات الفرنسية والبريطانية على الحدود البلجيكية في معركة دامت أربعة أيام (حتى ٢٥ آب) وعرفت باسم «معركة الحدود» والتي انتهت بهزيمة القوات الفرنسية ـ البريطانية وحدثت معارك عنيفة في الجبهة الشرقية فسيرت روسيا جيوشها على بروسيا الشرقية والنمسا لتخفيف الضغط على فرنسا .

وتقدم جيشان روسيان آخران في بروسيا الشرقية واستطاعا تحطيم ثلاثة فيالق من الجيش الألماني .وتمكن الألمان من اعادة تنظيم قواتهم وامدادها وإبادة معظم القوات الروسية واجبارها على التراجع وتكبيدها خسائر جسيمة . وتمكنت المانيا بذلك من تقديم مساعداتها الفعالة لحليفتها النمسا التي تراجعت أمام الروس .

واستطاعت القوات النمساوية الالمانية أيضاً من شن هجوم مشترك على بولندا ، غير ان القوات الروسية تمكنت من تحقيق انتصارات على القوات الالمانية النمساوية مجتمعة في معركة وارشو ـ ايفانكورد التي تعتبر من المعارك الكبرى التي حدثت في الحرب العالمية الأولى ، فقد تجاوز طول الجبهة التي دارت فيها المعارك الطاحنة بين قوات الطرفين ٣٠٠ كيلو متر . وقد أدى انتصار الروس في هذه المعركة التي استمرت لمدة عشرة أيام إلى إفشال خطط القيادة الألمانية واضطرت المانيا على نقل قواتها من الجبهة الغربية إلى الجبهة الشرقية للحيلولة دون انهيارها النهائي .

وفي ١١ تشرين الثاني بدأ الالمان المعركة التي عرفت باسم «لودزين» والتي استغرقت حوالي أسبوعين تمكن الجيش الألماني على أثرها منع الجيش

الروسي من التوغل إلى أعماق غاليسيا ولكن الروس لم يضطروا إلى التراجع كثيراً الامر الذي جعل نتيجة هذه المعركة غير حاسمة.

وأثرت العمليات العسكرية التي قام بها الجيش الروسي في غاليسيا على سير العمليات الحربية في جبهة البلقان ، فلقد استطاع الصربيون في بداية آب من صد هجوم كبير قامت به القوات النمساوية ومع ذلك فقد تمكن الجيش النمساوي من دخول أراضي صربيا مرتين في عام ١٩١٤ إلا أنه كان يضطر إلى التراجع تحت ضغط وهجوم الجيش الصربي .

وبالرغم من أهمية جميع هذه المعارك تبقى معركة المارن التي تؤلف أهم الحوادث الذي شهده العام الأول للحرب .والذي ترك أثراً عميقاً على سير العمليات الحربية فيما بعد .

معركة المارن :

كان الاعتقاد السائد لدى القيادة الالمانية بأن الغربيين قد انتهوا عسكرياً بعد معركة الحدود ، وان نتيجة الحرب كانت لصالح المانيا غير أن واقع الحال غير ذلك فقد استطاع الجيش الفرنسي ان يعيد تنظيم نفسه ويجمع قواه ويستعد للقيام بهجوم مضاد ، الامر الذي ترك تأثيراً مباشراً على سير العمليات في الجبهة الغربية .

أقدمت القوات الالمانية على هجومها الجديد في ٢٧ آب حيث انيطت بقيادة جيوش الجناح الأيمن مهمة التوغل في عمق الجناح الايسر للجيوش الفرنسية وتحطيمها غير أن هذه الخطة أو العملية لم تنفذ ذلك لأن القوات الالمانية لم تكن في حالة تؤهلها للقيام بحركة التفاف ناجحة حول الجناح الفرنسي الايسر ولتذليل مقاومة قوات الوفاق بسبب الخسائر الكبيرة التي منيت بها القوات الالمانية وكذلك جزاء عملية نقل أربع فرق عسكرية من قواتها إلى الجبهة الشرقية ، فاضطرت إلى تقليص هجومها على المنطقة الواقعة

إلى الشرق من باريس الامر الذي جعل جناحها الآخر مكشوفاً أمام الضربات الفرنسية من ناحية باريس ..

وصلت الجيوش الالمانية حتى يوم ٤ أيلول الى نهر المارن الى الجنوب الشرقي من باريس وبدأت بعبوره ولكن القوات الفرنسية والبريطانية انتقلت بعد يوم من هذا الوصول اي في ٥ أيلول الى عملية الهجوم المضاد الذي كان هذه المرة حاسماً بحيث اضطرت جميع جيوش الجناح الالماني الايمن الى التراجع في ٩ أيلول باتجاه الشمال الشرقي الى نهر السين .

وهكذا فان معركة المارن التي انتهت في ١٢ أيلول قد افشلت الخطط العسكرية الالمانية القاضية بتحطيم القوى العسكرية الفرنسية بالسرعة الخاطفة واوقفت بنفس الوقت تقدم الجيوش الالمانية نحو بحر المانش وصمدت القوات الحليفة الانكليزية والفرنسية امام الالمان وانتقل القتال الى حرب طويلة الامد ، اي حرب الخنادق ذات الطابع الدفاعي مما كان يعني في الواقع فشل خطة شليفن العسكرية .

وان السبب الذي ادى الى فشل خطة شليفن الالمانية هو اعتمادها على طابع المغامرة والمبالغة في قوة المانيا والاستهانة بقوات الطرف الاخر وامكانياته ، والعامل الاخر في فشلها يعود الى التعاون القائم في الإسابيع الاولى من الحرب بين الجبهتين الشرقية والغربية .

دخول اليابان الحرب : —

اليابان هي احدى الدول الاسيوية المتطورة الوحيدة التي شاركت في الحرب العالمية الاولى الى جانب الحلفاء ولكن مع ذلك فان مشاركتها كانت محدودة بالقدر الذي يحقق أهدافها ويخدم مصالحها ، فكان الوضع في الشرق الاقصى قد أصبح اكثر ملاءمة لتحقيق السيطرة اليابانية على الصين

وهكذا استغلت اليابان ظروف الحرب فقدمت في ١٥ آب انذاراً نهائياً لالمانيا مطالبة إياها بالتخلي عن منطقة تسياو-جو المؤجرة من الصين بحجة العمل على اعادتها للصين ، وعندما رفضت المانيا ذلك الانذار أعلنت اليابان الحرب عليها في ٢٣ آب واقدمت على احتلال المستعمرات الالمانية في منطقة الشرق الاقصى وخاصة في الصين تمهيداً لطرد النفوذ الاوربي من المنطقة ككل .

ثم اجبرت اليابان الصين على توقيع اتفاقية في ١٤ مايس والتي نالت بموجبها امتيازات سياسية واقتصادية عديدة .

وقد رفضت اليابان ارسال جيوشها إلى الساحات الاوربية لمقاتلة دول الوسط عندما طلب منها ذلك من قبل دول الوفاق الودي لانها وجدت انه ليس من مصلحتها التورط في معارك المنطقة الاوربية .

دخول الدولة العثمانية الحرب :

عند نشوب الحرب العالمية الأولى كانت الدولة العثمانية تربطها علاقة وطيدة مع المانيا نتيجة لاعتقادها بأن الاطماع الالمانية في ممتلكاتها كانت أقل من الاطماع الأوربية الاخرى .

بالاضافة إلى ذلك فإن الجيش العثماني كان قد أعيد تنظيمه وتدريبه على أيدي مجموعة من الضباط الالمان مكونة من ٤٢ ضابطاً برئاسة الجنرال ليمان فون ساندرس إلى جانب ذلك تمكنت المانيا من توقيع معاهدة تحالف مع الدولة العثمانية في ٢ آب ١٩١٤ أي بعد يوم واحد فقط من اعلان الدولة العثمانية لحيادها . وكانت المانيا تهدف من هذا التحالف اغلاق المضائق العثمانية في البحر الاسود ومنع وصول الامدادات العسكرية إلى روسيا والحيلولة بين انكلترا ومستعمراتها وجر المسلمين في كافة أنحاء العالم إلى

جانب دول الوسط وذلك باعلان الجهاد المقدس من قبل الدولة العثمانية وبالتالي زعزعة مكانة دول الوفاق في مستعمراتها الاسلامية .

كما استهدفت المانيا أيضاً دفع الدولة العثمانية إلى احتلال منطقة القفقاس وبذلك يتم فتح جبهة جديدة أمام روسيا .

وهكذا دخلت الدولة العثمانية الحرب في ٢٩ تشرين الأول عام ١٩١٤ مما قوى مركز المانيا وأدى إلى قطع الاتصالات بين روسيا وحلفائها عبر المضائق كما أدى إلى فتح جبهات جديدة في الشرق وحشدت فيها الدولة العثمانية أكثر من ٥٠٠ الف جندي ، فاضطرت دول الوفاق الودي أن تقتطع من جبهات القتال في أوربا مابين ٥٠٠ إلى ٨٠٠ الف جندي لارسالهم إلى الجبهات الجديدة .

ان الذي دفع الدولة العثمانية إلى خوض الحرب إلى جانب المانيا هو نظام الامتيازات والحقوق الخاصة الممنوحة للدول الأجنبية علاوة على انها كانت تشعر بأن سيادتها على المضائق غير كاملة. وقد ارادت تحقيق الأهداف التالية : ــ تحرير الدولة من أنظمة الوصاية الأجنبية واسترجاع بعض الولايات والمقاطعات العثمانية التي وقعت تحت السيطرة الأجنبية كمصر وقبرص وغيرها ، بالإضافة إلى استعادة الأراضي التي احتلتها روسيا في القفقاس وتركستان ، وأخيراً ترسيخ سلطة الدولة والخلافة العثمانية على المناطق الاسلامية كافة .

دخول ايطاليا الحرب : ــ

لقد كانت ايطاليا في فترة ماقبل الحرب العالمية الاولى ترتبط بمعاهدة تحالف وصداقة مع المانيا وامبراطورية النمسا ــ المجر ولكن عند قيام الحرب أعلنت ايطاليا مع رومانيا وبلغاريا واليونان حيادها .

وكانت هذه الدول ذات أهمية ستراتيجية وحربية بالنسبة للدول المتحاربة ؛ لأن ايطاليا كانت تمتلك قوى بشرية وعسكرية ، في حين أن كلا من رومانيا وبلغاريا واليونان كانت تمتلك مواقع ستراتيجية وجغرافية هامة .

هذا وقد اتخذت الحكومة الايطالية برئاسة سلاندرا قراراً باعلان الحياد بشكل رسمي وذلك في ٣ آب ١٩١٤ ولكنها بدأت في الوقت ذاته تساوم الدول المتحاربة حول دخولها الحرب فقد كانت الحكومة الايطالية ترغب في ضم بعض المناطق المأهولة بالايطاليين والخاضعة للامبراطورية النمساوية إلا أن الاوساط الحاكمة في النمسا رفضت التخلي عن هذه المناطق. وبعد اندحار الالمان في معركة المارن وبعد الانتصارات التي احرزها الروس في غاليسيا ارتأت ايطاليا ان تبدأ مباحثاتها مع فرنسا وانكلترا ؛ وبنفس الوقت فتحت النمسا الحوار من جديد مع ايطاليا فاستجابت الحكومة الايطالية الى طلب النمسا دون ان تقطع مباحثاتها مع دول الوفاق الودي. وعندما قارنت بين عروض النمسا وعروض انكلترا وفرنسا التي لم تقتصر على ضم ايطاليا للمناطق المأهولة بالايطاليين انما تقدم لها ايضاً بعض الجزر الواقعة في الادرياتيك وبعض المستعمرات الالمانية في افريقيا الى جانب تعديل الحدود الليبية والارتيرية لذلك وجدت الحكومة الايطالية ان اتفاقها مع دول الوفاق الودي يحقق اطماعها ، وبعدئذ وقعت ايطاليا اتفاقية لندن السرية في ٢٦ نيسان من عام ١٩١٥ والتي تعهدت فيها باشتراكها في الحرب خلال مدة لاتتعدى الشهر من تاريخ توقيع الاتفاق . وقد اوفت الحكومة الايطالية بتعهدها اذ اعلنت في ٢٣ مايس ١٩١٥ الحرب على النمسا — المجر فظهرت بذلك جبهة جديدة في اوربا هي الجبهة الايطالية .

العمليات العسكرية عام ١٩١٥ :—

في مطلع عام ١٩١٥ بدأت القيادة الالمانية تغير من خططها العسكرية

ورافق هذا تغير في القيادة العسكرية اذ حل الجنرال فولكنهاين محل مولتكه الذي أقصى عن القيادة .

وكانت الخطة الالمانية الجديدة على الشكل التالي :

تحديد النشاط العسكري على الجبهة الغربية — بحرب الخنادق — وتوجيه الجهود الى الجبهة الشرقية لاخراج القوات الروسية من المناطق التي أحتلتها وذلك لتخليص النمسا من الضغط الروسي ، وركزت الخطة الالمانية الجديدة على العمل على استمالة بلغاريا الى جانب دول الوسط وتحطيم صربيا حتى تكون القوات الالمانية مستعدة لمجابهة ايطاليا .

واذا ما نجحت هذه الخطة على الجبهة الشرقية تجري العودة الى الجبهة الغربية لتوجيه الضربات المميتة للفرنسيين وبعد ذلك الالتفاف على انكلترا وتركيز حملة الغواصات على أساطيلها . ومتى مافقدت انكلترا قواتها البحرية تكون قد فقدت قواتها الاساسية الضاربة .

وهكذا شهدت الجبهة الشرقية على مدى الاشهر الثلاثة الاولى من عام ١٩١٥ معارك ضارية احرزت القوات الروسية اثناءها نجاحات واضحة حتى ان القيادة النمساوية بدأت تفكر في عقد صلح منفرد مع روسيا ، ولكن القوات الالمانية سارعت لنجدتها فانتصر الالمان على الروس في غاليسيا واجبروهم على التراجع الى حدود بلادهم ، كما احتلوا وارشو عاصمة بولونيا وفيلنوس وريغا على البلطيق .

ورغم انسحاب الجيوش الروسية من كثير من المناطق العسكرية الستراتيجية الا ان الالمان والنمساويين حاولوا تطويقها والقضاء عليها لكن مساعيهم هذه فشلت بحيث وصلت الجبهة الشرقية في نهاية ايلول ١٩١٥ الى حالة الركود والتوقف

اما في جبهة البلقان فقد تمكنت دول الوسط من استمالة بلغاريا وجرها الى جانبهم لمحاربة صربيا واجبار جيوشها على التراجع حتى حدود

المانيا ، كما قدمت المساعدات الى القوات العثمانية لاحباط خطة الانكليز في الهجوم على المضائق وفعلا فشلت المحاولات الانكليزية للسيطرة على مضيق الدردنيل .

وبالنسبة للجبهة الغربية فإن أبرز العمليات اقتصرت على الهجوم الشديد الذي قام به الالمان في ٢٢ نيسان على قناة أيبر للوصول إلى باريس واستعملوا فيه لأول مرة الغازات السامة ، ولكن هجماتهم هذه لم تؤد إلى نتائج مثمرة ، لأن قوات دول الوفاق شنت هجومين كبيرين على الالمان لغرض طردهم من الأراضي الفرنسية ومن المناطق المحصنة في الخنادق إلا أن الحلفاء بدورهم لم يتمكنوا من تحقيق مبتغاهم فلم يطرأ تغير ملموس على الجبهة الغربية طيلة عام ١٩١٥. أما الأوضاع على الجبهة الايطالية فانها لم تكن في صالح دول الوفاق وذلك لأن تضاريس منطقة الحدود الايطالية النمساوية جعلت النمساويين في موقف أفضل لانهم كانوا يسيطرون على جميع السلاسل الجبلية وعلى الممرات الجبلية الامر الذي جعلهم يتسلطون على الجيش الايطالي الذي كانت كل حركاته تخضع لسيطرتهم الدقيقة.

دخول بلغاريا الحرب :

من الاحداث البارزة التي شهدها عام ١٩١٥ دخول بلغاريا الحرب الى جانب دول الوسط على الرغم من أن تياراً قوياً كان يسود بلغاريا مؤكداً على ضرورة المحافظة على العلاقات التقليدية الطيبة مع روسيا . ومما ساعد المانيا في استمالة بلغاريا هو مطامع بلغاريا في صربيا وكذلك الانتصارات التي أحرزها الالمان والنمساويون في الجبهة الشرقية في نهاية صيف عام ١٩١٥ مما جعل بلغاريا تعتقد بأن معسكر دول الوسط هو المنتصر. وهكذا وقعت بلغاريا في ٦ أيلول معاهدة مع المانيا والنمسا أصبحت بموجبها الطرف الرابع والاخير في جبهة دول الوسط ، وقد حشدت بلغاريا

مايقرب من ٣٠٠ ألف جندي على حدودها مع صربيا التي تقهقر جيشها إلى ساحل الادرياتيك . . .

استنساخ توته
طباعة وقرطاسية ٤١٦٥٩١٤

دخول اليونان الحرب : —

عند قيام الحرب العالمية الاولى كان يسود اليونان اتجاهان : الاتجاه الاول وكان يترعمه الملك قسطنطين الذي كان يدعو الى اعلان حياد اليونان في الحرب القائمة بسبب موقعها الستراتيجي على البحر الابيض المتوسط الذي كانت تسيطر عليه القوى البحرية البريطانية والفرنسية .

ومع ذلك فان هذا الفريق كان يرى ان اليونان يجب ان تكون الى جانب المانيا اذا ما اختارت الدخول الى الحرب ، لان الملك قسطنطين والفريق المؤيد له كانوا يعتقدون بان المانيا هي الدولة الأنشط والاقوى عسكرياً وبالتالي فهي القادرة على النصر . كما ان الملك قسطنطين نفسه كان زوجاً لشقيقة الامبراطور الالماني وليم الثاني .

اما الفريق الثاني فكان يمثل الحزب الليبرالي بزعامة رئيس الوزراء فيزيلوس الذي كان يرغب في دخول اليونان الحرب الى جانب دول الوفاق كأفضل سبيل لتحقيق المصالح الاقليمية للبلاد الذي كان يتطلب اول مايتطلب الخوض في الحرب ضد الدولة العثمانية . .

وبتخطيط من رئيس الوزراء قدمت اليونان فعلا المساعدات لجيوش دول الوفاق الزاحفة على الدردنيل والبسفور . واوشك ان يفرض هذا الاتجاه نفسه لولا ان الملك قسطنطين اقال فيزيلوس في آذار عام ١٩١٥ ، وحل البرلمان المؤيد له ، فترك فيزيلوس العاصمة أثينا وذهب الى مقاطعة سالونيك وشكل هناك حكومة اليونان الحرة التي سيطرت على المنطقة والجزر اليونانية المجاورة فلاقت هذه الحكومة المساندة والتأييد من قبل انكلترا وفرنسا .

وبضغط من قبل قوات دول الوفاق وانذارها بقصف العاصمة أثينا اضطر الملك قسطنطين

الى التخلي عن العرش لولده الاسكندر الذي بدا ينفذ سياسة دول الوفاق فكلف فيزياوس بتشكيل الوزارة من جديد وهكذا اعيد توحيد البلاد تحت زعامته ودخلت اليونان الحرب رسميا في نهاية ١٩١٧ .

العمليات الحربية عام ١٩١٦ : ـ

بعد التجاوب التي مرت بدول الوفاق الودي عام ١٩١٥ والتي لم تجلب لها النصر المنشود بسبب عدم التوافق والتنسيق في العمليات الحربية التي قامت بها جيوشها على مختلف الجبهات ، ارتأت ان تنسق خططها الحربية وعملياتها العسكرية في عام ١٩١٦ بشكل تجري في وقت واحد على مختلف الجبهات قدر الامكان .

اما الالمان فانهم استهلوا العام الجديد بالهجوم على الجبهة الغربية عندما حاولوا جاهدين ان يجدوا منفذاً في قلعة فردان الا انهم ردوا على اعقابهم متكبدين خسائر جسيمة في الارواح فتمكنت القوات الفرنسية من انقاذ القلعة وقد ساعدتها في ذلك الهجوم الساحق الذي شنه الروس في الجبهة الشرقية والذي اجبر الالمان على توجيه احتياطاتهم إلى تلك الجبهة بدلا من ارسالها إلى فردان . وفي خلال ذلك تمت سيطرة البحرية البريطانية على البحار وعزلت المانيا عن بقية جبهات القتال بالرغم من تهديد الالمان باستعمال غواصاتهم .

وفي مايس عام ١٩١٦ قامت المانيا بمحاولة لاحراز النصر في البحر وكانت هذه المحاولة لفك الحصار البحري الذي كانت تفرضه دول الوفاق الودي على السواحل الالمانية . والمعركة البحرية التي حصلت بين الاسطولين الالماني والانكليزي هي معركة «جوتلاند» وهي اكبر معركة بحرية في الحرب العالمية الاولى ، وقد ادعى كلاً من الجانبين الانتصار في هذه المعركة بينما انتهت هذه المعركة في الواقع باندحار الاسطول الالماني وانسحابه إلى كيل لترسخ بذلك سيادة انكلترا في البحر .

أما على الجبهة الايطالية فقد بدأت قوات النمسا والمجر في ايار ١٩١٦ هجوماً كبيراً ضد الجيش الايطالي في التيرول واصبحت تهدد سهل البندقية الامر الذي دفع القيادة الروسية إلى القيام بهجومها الكبير في الجبهة الجنوبية الغربية فتمكنت من صد قوات النمسا والمجر وذلك في ٤ حزيران فخف بذلك الضغط النمساوي على ايطاليا . وقد حققت القوات الروسية بعض الانتصارات بحيث وصلت إلى مضايق جبال الكربات وبذلك اجبرت القيادة الالمانية على ايقاف الهجوم على فردان وسحب بعض القطعات من الجبهتين الغربية والشرقية وتوجهها لمساعدة النمسا ضد الروس . ولكن الجيش الروسي تمكن من صد الهجوم الذي قام به الالمان والنمساويون في ١٦ حزيران .

لقد كانت حصيلة المعارك التي جرت بين ٤ ، ١٨ ايلول على الجبهة الروسية الجنوبية الغربية ٤٢٠ الف جندي وضابط نمساوي وقعوا في أسر القوات الروسية إضافة الى غنائم حربية كبيرة . لقد كان ذلك ضربة قاضية للنمسا ــ المجر بحيث شددت من عملية انهيار امبراطورية النمسا ــ المجر، ومن نتائجها قامت القوات الايطالية بهجوم مضاد الامر الذي خلق ظروفاً اكثر ملاءمة لهجوم القوات الفرنسية والانكليزية على نهر السوم، حيث حدثت واحدة من اعنف معارك الحرب العالمية الاولى ولكن دون ان يسجل احد الفريقين المتحاربين اي تقدم يذكر سوى خسارة نصف مليون جندي بينهم خيرة عسكريين جبهة الحلفاء الذين استخدموا في هذه المعركة الدبابات لاول مرة في التاريخ مما ترك تاثيراً مذهلاً على الجنود الالمان . وازاء نشاط دول الوفاق في اثارة الدول الصغرى ضد الالمان وقيامهم بهجمات من مناطق مختلفة في آن واحد في فرنسا وروسيا وايطاليا وغاليسيا ومكدونيا، ونتيجة للاخفاقات التي اصابت القوات الالمانية عين المارشال هندنبرغ قائداً عاماً للجيش الالماني ومعاونه الجنرال لودندروف رئيساً لهيئة الاركان العامة ولقد تمركزت بيدهم السلطة السياسية الحقيقية في المانيا .

دخول رومانيا الحرب :-

لقد كانت امبراطورية النمسا تسيطر على مناطق ترانسلفانيا وبوكوفينا وبانات التي يسكنها اكثر من ثلاثة ملايين روماني، فكانت رومانيا تتحين الفرص من اجل انتزاع هذه المناطق من النمسا هذا، وقد نجحت روسيا في تشرين الاول من ١٩١٤ من ان تعقد مع رومانيا اتفاقية سرية اعترفت لها بالحق في الاستيلاء على المناطق النمساوية التي يسكنها الرومانيون على ان تلتزم بالحياد الودي تجاه روسيا .

مع ذلك فان اندلاع الحرب لم يدفع رومانيا الى دخولها فوراً الى جانب دول الوفاق وانما ظلت تراقب تطور احداثها خلال سنتين اقنعتها احداثها بان انتصار دول الوفاق اصبح اكيداً، عند ذلك ربطت رومانيا مصيرها بدول الوفاق التي عقدت معها معاهدة في ١٧ آب ١٩١٦ اعترفت لها فيها بالحق في ضم ترانسلفانيا وبوكوفينا وبانات . اثر ذلك اعلنت رومانيا رسمياً الحرب على النمسا – المجر وفي ٢٧ آب عام ١٩١٦ دخل جيشها ترانسلفانيا غير ان الجيش الروماني أصيب باندحار ساحق في دوبروجه على يد البلغار يوم السادس من أيلول. وفي الوقت نفسه اندفعت المانيا على تنظيم حملة عسكرية قوية مكونة من جيشين زحف الاول منها عبر جبال الكربات والثاني عبر دوبروجه فاصبحت الطرق الى العاصمة بخارست مفتوحة امام القوات الالمانية التي تمكنت من احتلال القسم الاكبر من اراضي البلاد لغاية تشرين الثاني عام ١٩١٦، الامر الذي وضع موارد رومانيا الطبيعية في خدمة دول الوسط وخاصة منتوجاتها الزراعية ونفطها الذي مكن المانيا من توسيع عملياتها الحربية الجوية والبحرية .

تحولات عقد الصلح :-

لم تكن الاوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية في العام الثالث

غير ان هذا الاتجاه اصطدم باتجاه آخر في الاوساط الحاكمة والذي كان اكثر نفوذاً وكان مصراً على مواصلة الحرب حتى نهايتها الظافرة ..

ان القادة العسكريين من الالمان وشخص الامبراطور كانوا متعطشين للاستمرار في الحرب ، اما في الجبهة المقابلة فان العديد من الساسة كانوا واقعين من امكانية تحطيم الماكنة العسكرية الالمانية المتغطرسة لذا لم يرغبوا بدورهم في انهاء الحرب وقد انتهى الصراع بين هذين الاتجاهين بانتصار الثاني منهما ، هذا وان الاوساط الحاكمة في الدول المتحاربة اضطرت الى التظاهر بالسعي للسلام وذلك للعمل على شق الحركة المعادية للحرب واضعافها ، خاصة وان آثارها بدأت تنتقل الى خنادق القتال نفسها .

هذا وقد بادرت المانيا محاولات السلام بعد ان فشلت في عقد صلح منفرد مع روسيا في ١٩١٥ فاقترحت في ١٢ كانون الاول عام ١٩١٦ باسم تجميع حلفائها على دول الوفاق الودي بان يبدأ الجانبان مفاوضات السلام لعقد الصلح بينهما ، وشهدت نهاية عام ١٩١٦ اقتراحاً لاجراء محادثات السلام تقدمته الدول المحايدة وهي الولايات المتحدة ، سويسرا ، السويد ، الدينمارك ، النرويج . وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩١٧ اجابت حكومات الوفاق الودي على اقتراح السلام الالماني بالرفض وقدمت هي الاخرى برنامجها للسلام الخاص ، ولقد اكدت دول الوفاق في جوابها بانه من غير الممكن عقد الصلح مع المانيا الى ان يتم دحرها والانتقام منها عن الجرائم التي اقترفتها كما يجب ان يكون هنالك ضمان بان العدوان الالماني لن يتكرر مرة أخرى .

وقد استثمرت الحرب التي مارستها المانيا منذ اليوم الاول لاندلاع نيرانها اعمالاً غير انسانية تجاه السكان المسالمين بهدف نشر الرعب بين السكان المدنيين في المناطق المحتلة وتنمية روح الطاعة للألمان واشاعة اليأس في نفوسهم من امكانية مقاومة الهيمنة الالمانية . ولكن كل هذه الاساليب القمعية ادت الى نتائج عكسية فقد تمكنت دول الوفاق من إثارة وطنية ومشاعر وحماسة

السكان في مناطق السيطرة الالمانية وكذلك العمل على تقوية شعورهم القومي ودفعهم للعمل على كسب الحرب ، وكانت نشاطات الغواصات الالمانية ضد السفن التجارية سواء اكانت عائدة للمعسكر المعادي او للبلدان المحايدة من جملة الاعمال غير الانسانية التي لجأت اليها المانيا .

وفي شباط ١٩١٥ أغرقت غواصة المانية احدى السفن التجارية الانكليزية المسماة « لوزيتانيا » مما ادى إلى وفاة اكثر من الف شخص كانوا على ظهرها بينهم ١٥٠ امريكياً الامر الذى ادى إلى نشوب ازمة حادة بين الولايات المتحدة الامريكية والمانيا .

وبعد ان رفضت دول الوفاق الودي مقترح السلم المقدم من المانيا اتجه انصار استخدام الغواصات على نطاق واسع إلى اللجوء بشن حرب غير محدودة تحت الماء معتقدين بان وسائل الدعاية الالمانية تتمكن من ان تبقي مسؤولية ذلك على دول الوفاق وذلك بان تصور اعمال المانيا اللاانسانية كاجراءات دفاعية اضطرارية ولم يهتم العسكريون الالمان بحقيقة ان ذلك يمكن ان يؤدى إلى دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب ضد المانيا معتقدين بان امريكا ليس لديها جيش مؤهل لدخول الحرب وبان الغواصات الالمانية تحول دون نقل جندي امريكي واحد إلى البر الاوربي .

وقد اتخذ المجلس الامبراطوري في المانيا في ٩ كانون الثاني من عام ١٩١٧ قراراً باستخدام الغواصات على نطاق واسع ووضع هذا القرار موضع التنفيذ اعتباراً من بداية شباط مما تحول إلى عامل اساسي دفع الولايات المتحدة الامريكية إلى الاشتراك فعلا في الحرب خاصة وان وسائل الدعاية الامريكية عرفت كيف تستغل الامر لاثارة الرأى العام الامريكي الذى بدأ يميل إلى اشتراك الولايات المتحدة في الحرب ضد المانيا وحلفائها .

الفصل الثاني

دخول الولايات المتحدة الحرب وقيام الثورة في روسيا

١ ـ دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب : ـ

عندما نشبت الحرب العالمية الاولى اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً حيادياً وبقي موقفها الرسمي هذا حتى ٦ نيسان عام ١٩١٧ ، حين اتخذت قرارها بالتدخل المباشر في الحرب ضد المانيا وإلى جانب دول الوفاق الودي .

اما الاسباب التي ادت بالولايات المتحدة الامريكية إلى اتخاذ مثل هذا الموقف المحايد فهي :

أ ـ تأثيرات مبدأ مونرو المتخذ في ١٨٢٣ ؛ ب : طبيعة تكوين الشعب الامريكي الذي هو مزيج من شعوب اوربا بشكل خاص وشعوب العالم بشكل عام فخاف الحكام الامريكان من انقسام الشعب الامريكي إلى فئات تساند هذا التحالف او ذاك، ج : المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية فان الاوساط الأقتصادية والمالية كانت ترى في الحرب الدائرة فرصة لاتعوض لتطوير اقتصاديات الولايات المتحدة وجعلها الدولة المسيطرة لان اكثر الدول الأوربية حولت مصانعها إلى الانتاج الحربي مما ادى بالولايات المتحدة إلى أن تضاعف انتاجها الذي هيمن بسرعة على الاسواق الأوربية. وفي الوقت نفسه تحولت الولايات المتحدة الامريكية إلى المصدر الرئيسي لتمويل عدد كبير من الدول المتحاربة بالقروض المالية .

ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية هذه كانت ضد الانتصار الكامل

لاي من الجانبين المتحاربين. وهدفها كان اضعاف واستنزاف كلا الطرفين لان الانتصار الكامل لاحدهما كان يعني ان الطرف المنتصر لن يكتفي بالسيطرة على اوروبا فحسب وانما سيسعى للسيطرة على العالم .

الا أن الحكومة الامريكية غيرت موقفها وبشكل مفاجيء واصبحت طرفاً مباشراً في الحرب الدائرة . اذ أن الانتصارات التي حققتها المانيا ادت إلى تزايد غرورها إلى درجة انها قد اقدمت على ارتكاب اخطاء سياسية كبيرة تجاه الولايات المتحدة الامريكية التي أصبحت تتوقع في أي وقت اعلان المانيا الحرب عليها . وفعلا دفع بها ذلك الغرور مع استيائها الشديد من التعاون الاقتصادي الواسع بين دول الوفاق والولايات المتحدة إلى اعلان حرب غواصات مدمرة . لان المانيا كانت ترى بان دخول الولايات المتحدة الحرب ضدها لن يحول دون تحقيقها النصر في اوزبا .

ففي ٢٤ آذار ١٩١٦ اغرقت الغواصات الألمانية سفينة ركاب امريكية في عرض المحيط مما دفع بالرئيس الأمريكي إلى ارسال مذكرة احتجاج إلى المانيا مهدداً بقطع العلاقات الدبلوماسية في حالة استمرار حرب الغواصات الالمانية .

وبالفعل أقدم الرئيس الأمريكي ولسن في ٣ شباط ١٩١٧ على قطع العلاقات الدبلوماسية ثم طلب في ٢٦ شباط من الكونغرس الأمريكي السماح له في تسليح البواخر التجارية الأمريكية لتمكينها من الدفاع عن نفسها في حالة تعرضها للاعتداء . وبالاضافة إلى ذلك ان مواقف المانيا واصرارها على حرب الغواصات قد أثار الرأي العام الأمريكي ضدها ودفع بالسلطات الأمريكية إلى اتخاذ اجراءات رادعة لحماية مصالحها وديونها التي بلغت المليارات من الدولارات التي اقرضتها إلى دول الوفاق . والعوامل الأخرى هي ثورة روسيا في آذار سنة ١٩١٧ بيئت بأن روسيا ستخرج من عداد الدول المتحاربة الامر الذي دفع السلطات الأمريكية للدخول في الحرب خشية أن يؤدي رجحان الميزان لصالح دول الوسط . واخيراً تم اكتشاف المخطط

التي الرامي إلى التحالف مع المكسيك للهجوم على الولايات المتحدة
الأمريكية كحجة لاعلان الحرب على المانيا اولاً وعلى حلفائها فيما بعد.
في ٦ نيسان من عام ١٩١٧ صادق الكونغرس الأمريكي على اعلان
الحرب ضد المانيا بحجة اغراق الغواصات الألمانية لبعض السفن الأمريكية
التجارية . ثم وضعت الولايات المتحدة تحت تصرف دول الوفاق الودي
امكانيات أغنى دولة في العالم وأكبر الأقطار انتاجاً للمواد الغذائية والحربية
وسلت بذلك كفة ميزان دول الوفاق بعد الانتصارات التي حققتها القوات
الالمانية في جبهات القتال الغربية .

الوضع على الجبهتين الشرقية والغربية : —

شهد عام ١٩١٧ العديد من الحوادث المهمة التي تركت آثاراً مباشرة
على سير العمليات الحربية ونتائجها في مختلف جبهات القتال . أهمها وقوع
ثورة في روسيا أطاحت بالقيصرية ومهدت الطريق لثورة ثانية أبعدت روسيا
عن الحرب ، كما ان «الحياد» الأمريكي قد انتهى في عام ١٩١٧ بالتحديد؛
وذلك بدخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب رسمياً في السادس من
نيسان كما سبقت الاشارة الى ذلك أعلاه .

لم يحدث عام ١٩١٧ الهجوم الموحد الذي كانت دول الوفاق الودي
قد خططت للقيام به حيث اعاقته هذه المرة اسباب سياسية مهمة لم تكن
في الحسبان . فالجيش الروسي لم يستطع الهجوم بسبب قلة المدفعية والذخيرة
في البداية وبعد ذلك بسبب عملية التحلل التي اخذت تدب في صفوف
الجيش القيصري بعد ثورة اذار ١٩١٧ حتى ان ظاهرة التآخي بين الجنود
الروس والالمان والنمساويين والمجريين أخذت تنتشر في كل الجبهة الشرقية .
ومع ذلك لم تأخذ القيادة الانكليزية الفرنسية حوادث روسيا بنظر
الاعتبار . وقرر القائد العام الفرنسي الجنرال نيفل القيام بهجوم لتطهير الاراضي

الفرنسية من الاعداء غير ان القيادة الالمانية كانت على علم بخطط القيادة الانكليزية ـ الفرنسية الامر الذي ادى الى فشل الهجوم الذي شنه الفرنسيون في ١٦ نيسان وتكبدوا فيه مايقارب من١٠٠ألف مقاتل بين قتيل وجريح وادى ذلك الى انتشار حوادث العصيان والتمرد في صفوف الجيش الفرنسي والى حدوث ازمة في القيادة الفرنسية انتهت باقالة الجنرال نيفل وتعيين الجنرال بيتان بدله .

ومن الناحية الاخرى بدأت الحكومة المؤقتة برئاسة كيرنسكي في روسيا في ١ تموز عام ١٩١٧ هجوماً كبيراً في الجبهة الجنوبية الغربية يطلب من حلفائها وحقق الهجوم النجاح في البداية واستولى الجيش الروسي على الكثير من الاسرى والغنائم بعد ان اخترق الجبهة النمساوية الشديدة التحصين غير ان القيادة الالمانية اسرعت لنجدة النمسا ـ المجر فتمكنت الفرق الالمانية التي نقلت من الجبهة الغربية على عجل من إيقاف هجوم الجيش الروسي واجباره على التراجع الى ماوراء نقطة الانطلاق بحيث فقدت القوات الروسية بقايا غاليسيا وبوكوفينا ، وقد ادى ذلك الى زيادة عملية التحلل في الجيش الروسي ونمو النزعة الثورية في صفوفه .واستغلت القيادة الالمانية الوضع السيء في الجيش الروسي وسلبية الانكليز والفرنسيين فنقلت جيشاً كاملا الى الجبهة الايطالية اشترك مع القوات النمساوية في شن هجوم كبير على الجيش الايطالي في ٢٤ تشرين الأول كان من نتيجته أن اندحر الجيش الايطالي اندحاراً شنيعاً في كاربوتيو بحيث لم يوقف زحف القوات الالمانية النمساوية الا التعزيزات الانكلو ـ فرنسية التي نقلت الى تلك الجبهة بسرعة .

ومن الناحية الاخرى تمكن الانكليز في ١٩١٧ من تحسين وضعهم في بلاد ما بين النهرين حيث شددت القوات البريطانية قبضتها على المناطق الجنوبية واستولت في١١ اذار ١٩١٧ على بغداد وبدأت زحفها باتجاه المناطق الشمالية من محورين . كما ان الانكليز أحرزوا في هذه السنة نجاحات ملحوظة على الجيش العثماني الذي كان يقوده ضباط الماني في الجبهة الفلسطينية

في تشرين الثاني ١٩١٧ استولى الانكليز على غزة ثم يافا ،وفي ٩ كانون الاول سقطت القدس بأيديهم وقد أثر كل ذلك على سمعة الالمان والعثمانيين في كل العالم الاسلامي وقد باءت جميع محاولاتهم لاسترداد بغداد بالفشل الذريع.

ومن جانب آخر بدأت الخسائر التي كان الحلفاء يتكبدونها بسبب حرب الغواصات الالمانية تقل من شهر لاخر ،وقد ترك هذا الواقع آثاراً مباشرة على مجرى الحرب . ذلك لان الالمان عجزوا عن خلق مشاكل اقتصادية خانقة للانكليز كما كانوا يتوعدون بل على العكس من ذلك ان الجوع بدأ يضغط وبشكل متزايد على الشعب الالماني نفسه .

ولكن بالرغم من ذلك استمر الالمان في الاعتماد على غواصاتهم الحربية التي استهدفت عملياتها القطع الحربية والسفن التجارية على حد سواء لاعتقادهم بان من شأن ذلك ان يجبر دول الوفاق على توقيع معاهدة الصلح . لذا لم يكن عبثاً ان اكدت القيادة الالمانية مراراً وفي احرج الايام «ان حرب الغواصات ستكون ابدية» .ومما زاد امل الالمان يومذاك هو احتمال انهيار الجبهة الشرقية نهائياً وحدوث ثغرة كبيرة في ستراتيجية الحلفاء جراء انتصار ثورة أكتوبر في روسيا .

٢ – قيام ثورة أكتوبر ١٩١٧ وأثرها على مسيرة الحرب :–

لم يكن بوسع الثورة التي قادها البلاشفة في ٢٥ تشرين الاول ١٩١٧ حسب التقويم القديم الذي يوافق ٧ تشرين الثاني ١٩١٧ في روسيا ان تؤثر على مجرى الحرب .فبعد يوم واحد من انتصار الثورة نشرت السلطة الجديدة «مرسوم السلام» الذي دعا الى وضع نهاية الحرب الجارية واكد على انسحاب روسيا منها وجاء «مرسوم السلام» على شكل نداء موجه الى جميع الشعوب والدول المتحاربة تدعوهم الى الشروع فوراً في مفاوضات من أجل تحقيق

سلام عادل دون الاستيلاء على أراضي الغير ودون السيطرة على الشعوب الاخرى بالقوة ودون تعويضات وصلح يؤمن لجميع الشعوب المسيطر عليها الحق في تقرير مصيرها .

وفي الوقت نفسه اقدمت السلطة الجديدة على نشر جميع المعاهدات السرية التي عقدتها الحكومات الروسية مع انكلترا وفرنسا وايطاليا واعتبرتها معاهدات لاغية من جانبها ، مما الف ضربة قوية وجهت للدبلوماسية الاستعمارية ولدعاية الدول الكبرى لكونها قد نبهت كافة الشعوب الى الخداع الذي كانت تمارسه الدعايات الانكليزية والفرنسية من أجل تصوير دول الوفاق وكأنها تشن حرباً عادلة دونما ان تستهدف من ورائها الحصول على مغنم .

رفضت دول الوفاق الودي الاقتراح الروسي فاضطرت روسيا من جانبها الى ان تعقد معاهدة منفردة مع المانيا في ١٥ كانون الاول عام ١٩١٧ ، وكانت هذه مقدمة لصلح برست ـ ليتوفسك Brest-Litovsk

ففي ٢٧ كانون الاول ١٩١٧ بدأت في برست ـ ليتوفسك مفاوضات للسلام بين حكومة روسيا الجديدة مع المانيا ورجعت روسيا اثناءها الى دول الوفاق الودي التي لم تغير موقفها ، فاضطرت هي الى التوقيع على معاهدة للصلح في ٣ اذار ١٩١٨ وذلك كوسيله للحفاظ على الثورة والتوجه للبناء الداخلي

وقد أعلنت الحكومة الروسية بانها توقع شروطاً لمعاهدة فرضت عليها من قبل دولة أقوى منها في المرحلة الحاضرة. ولذلك فانها ترفض أن تناقش شروطها الان.

وتلخصت وجهة النظر الروسية في ضرورة قبول شروط الصلح المجحفة لانه في حالة الاستمرار في رفض هذه الشروط فان الحكومة الالمانية ستلجأ الى فرضها بالقوة ولن يكون بامكان روسيا المنهوكة القوى

ان تقاوم الضغط الالماني وقد يؤدي ذلك الى خنق الثورة في مهدها. من هنا فان السلطة الروسية فضلت ان تفقد جزءاً من اراضيها مقابل الحفاظ على الثورة.

كان من الطبيعي ان يترك انسحاب روسيا من الحرب آثاراً مباشرة على جبهة دول الوفاق الودي ولاسيما على الجبهة الشرقية التي حدثت فيها ثغرة كبيرة لصالح المانيا الامر الذي انعكس قبل كل شيء في استسلام رومانيا بموجب معاهدة صلح بخارست.

استسلام رومانيا — صلح بخارست:—

على اثر انسحاب روسيا من الحرب وتوقيعها معاهدة الصلح مع المانيا وجدت رومانيا نفسها غير قادرة على متابعة الحرب دون حليفتها روسيا فوقعت في ٧ مايس ١٩١٨ في بخارست معاهدة مع المانيا والنمسا — المجر وبلغاريا والدولة العثمانية تخلت بموجبها عن استقلالها الاقتصادي وتنازلت بموجبها عن دوبروجة لصالح بلغاريا. وبموجب هذه المعاهدة أصبح لشركة النفط الالمانية الحق في التنقيب واستخراج النفط من الاراضي الرومانية الجديدة غير المستقلة لمدة ٩٠ سنة، كما اعطيت لالمانيا جميع الابار الموجودة فيها والعائدة للشركات الاجنبية واعترفت المعاهدة لرومانيا بالاستيلاء على مقاطعة بسارابيا التي اخذتها من روسيا.

العمليات العسكرية على الجبهة الغربية في عام ١٩١٨:—

كانت المانيا تعلم بانها مقبلة على حرب قاسية في الجبهة الغربية يعتمد مصيرها إلى حد كبير على توجيه ضربة خاطفة إلى القوات الانكليزية — الفرنسية قبل ان يصل الجبهة الغربية جيش امريكي ومساعدات أمريكية كبيرة.. وعلى هذا الاساس شنت القوات الالمانية في الفترة من آذار الى

حزيران ١٩١٨ أربع هجمات تمكنت خلالها من اختراق جبهة الوفاق حتى ان بعض القوات وصلت إلى نهر المارن على مسافة ٧٠كم من باريس التي أخذت تقصفها المدافع البعيدة المدى .

غير ان هذه الانتصارات كانت مؤقتة ولم تؤد إلى تحطيم جيوش دول الوفاق ، على العكس من ذلك أسفر عنها استنفاد احتياطي المانيا التي كانت تعاني من ازمة اقتصادية حقيقية فقد أصبحت عنابرها خاوية وتوقفت مصانعها عن العمل فبرز التفوق العسكري والتكنيكي لجيوش الوفاق الودي التي وحدت صفوفها واختارت قيادة موحدة لها وضع على رأسها الجنرال الفرنسي فوش الذي أصبح قائداً عاماً لجيوش الحلفاء الذي جاء اجراؤهم كرد فعل على النجاحات التي حققها الالمان في مطلع عام ١٩١٨. وهكذا لم يعد الجيش الالماني لغاية اواسط ١٩١٨ قادراً على الدفاع الطويل الامد بله الهجوم الامر الذي استغله الفرنسيون فشنوا هجوماً مضاداً تمكنوا بواسطته استرداد مناطق شاسعة سبق للالمان ان استولوا عليها في معارك آذار — حزيران ١٩١٨ .

لقد حلت مرحلة حاسمة من الحرب العالمية الاولى بحكم انهيار الجبهة الالمانية التي بدأت تفتقر إلى أهم مقومات الصمود بما في ذلك المواد التموينية الضرورية والتجهيزات.

الا أن القيادة الالمانية ظلت تخفي هذه الاوضاع عن الحكومة والاحزاب والقوى السياسية ولم تعترف بان الجيش الالماني لم يعد يستطيع الدفاع والمقاومة الا في نهاية أيلول من عام ١٩١٨ .

وفي ٣٠ أيلول شكلت في المانيا حكومة جديدة وجهت ، في ٤ تشرين الأول إلى الرئيس الأمريكي ولسن مذكرة تطلب فيها عقد الهدنة معلنة موافقة المانيا على عقد الصلح وفق بنود ولسن الأربعة عشر . واستمر تبادل المذكرات بين المانيا والولايات المتحدة الأمريكية شهراً كاملا اقتنع خلالة الحلفاء بان الجيش الالماني قد تحطم وان الثورة على وشك الحدوث في المانيا

الأمر الذي دفعهم إلى التخلي عن العمليات العسكرية الهجومية التي كانوا قد خططوا لها لانهم كانوا يريدون الاحتفاظ بجيش المانيا كأداة لقمع الثورة وللكفاح ضد الاتجاه الجديد في روسيا .

وقد تساقط حلفاء المانيا الواحد بعد الاخر ، مما أضعف موقفها اكثر وقرب نهاية الحرب لصالح اعدائها .

استسلام بلغاريا والدولة العثمانية وانتهاء الحرب :—

في الوقت الذي توالت الضربات على المانيا وتراجعت جيوشها في معارك الجبهة الغربية وفي الوقت الذي كانت تجري الاتصالات حول هدنة وتوقيع معاهدة الصلح كان حلفاؤها يخرجون من الحرب الواحد بعد الآخر ، فلم تتمكن بلغاريا صد تقدم جيوش دول الوفاق لانها كانت تعاني من أزمة اقتصادية حادة أجبرتها على توقيع معاهدة للصلح في ٢٩ أيلول عام ١٩١٨ أملت دول الوفاق شروطها . وبعد بلغاريا جاء دور الدولة العثمانية التي تمكنت الجيوش البريطانية من تحطيم قواتها في فلسطين وسوريا والعراق فاضطرت بدورها إلى توقيع اتفاقية مودروس في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩١٨ التي أملى الانكليز شروطها . وبموجب هذه الاتفاقية وضعت جميع الممتلكات العثمانية في الجزيرة العربية وسوريا والعراق وافريقيا تحت سيطرة الحلفاء العسكرية . اما امبراطورية النمسا — المجر فقد وقعت تحت ضغط المد الثوري بين سكانها الالمان وضربات حركات التحرر الوطني للشعوب المضطهدة الخاضعة لها ، فان العديد من البلدان التي كانت خاضعة لامبراطورية النمسا — المجر انفصلت عنها وكونت سلطاتها القومية الخاصة بها . فانهارت بذلك الأمبراطورية وقامت على انقاضها دول قومية مستقلة . وشنت إيطاليا هجومها الاخير في ترانت وتريستا ضد الجيش النمساوي الذي كان في وضع انهيار تام ، فاضطرت القيادة النمساوية إلى طلب إيقاف القتال ووقعت على اتفاقية الهدنة في ٣ تشرين الثاني عام ١٩١٨ .

أما القيادة العسكرية الالمانية فانها لم تتخل عن سياسة المغامرة اذ قررت في ٣٠ تشرين الأول توجيه عمارة بحرية خاصة للهجوم على الاسطول الانكليزي وكجواب على ذلك قام البحارة في كيل بانتفاضة شملت الأسطول كله مما تحولت إلى بداية للثورة في عموم المانيا حيث تألفت مجالس للعمال والجنود وأعلنت الجمهورية وفر القيصر وليم الثاني إلى هولندا . وتألفت حكومة موقتة برئاسة الاشتراكي الديمقراطي ايبرت طلبت الهدنة مع دول الوفاق .

وهكذا أملى الجنرال فوش في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ شروط الهدنة على المانيا التي قبلت بموجبها ان تتخلى دفعة واحدة عن الاراضي التي يحتلها جيشها وان تنسحب قواتها خلال ١٥ يوماً من جميع الاقاليم التي تحتلها في فرنسا وبلجيكا ولكسمبرغ وكذلك المناطق الألمانية على الضفة اليسرى لنهر الراين . وقد التزمت ايضاً بسحب قواتها من تركيا ورومانيا وامبراطورية النمسا — المجر ومن مستعمراتها في أفريقيا . أما فيما يتعلق بالمناطق الروسية التي كان الالمان يحتلونها فقد الزم الحلفاء المانيا بمواصلة البقاء فيها إلى أن تعتبر دول الوفاق بأن من الممكن سحب القوات الألمانية منها بعد الاخذ بنظر الاعتبار الأوضاع الداخلية لتلك المناطق وفضلا عن ذلك أصبحت المانيا بموجب بنود الهدنة ملزمة بأن تسلم إلى دول الوفاق طائراتها ومدافعها وعتادها مع اعداد كبيرة من عربات سكك الحديد والناقلات والقسم الاكبر من اسطولها البحري .

انتهت الحرب العالمية الأولى بهذا الأسلوب بعد أن استمرت لمدة تزيد على أربع سنوات لتخلف بعدها اكثر من ١٠ ملايين قتيل واكثر من ٧ ملايين معوق و٢٢ مليون عاطل عن العمل . أما من الناحية المادية الصرفة فان الحرب العالمية الأولى كلفت البشرية مئات المليارات من الدولارات .

أسباب اندحار المانيا :-

لم يأت اندحار المانيا وحلفائها اعتباطاً . بل إنه نجم عن مجموعة من العوامل يأتي في مقدمتها واقع تفوق دول الوفاق الودي الاقتصادي والبشري وسيطرتها على مواقع ستراتجية حساسة في البر والبحر . وهذه أمور مهمة لم تولها المانيا ماتستحق من اهتمام كبير .. ثم أن الخطة الحربية للالمان كانت متفائلة جداً وطموحة للغاية وقد كانت أكبر بكثير من حجم المانيا وامكاناتها الحقيقية .

ووفقاً لتلك الخطة ، تشتت الجيوش الالمانية على جبهتين واسعتين متباعدتين عن بعضهما الى حد كبير .

وفي الحقيقة لايجوز ان نفصل هذه الامور عن طبيعة النظام الاوتوقراطي السائد في المانيا والذي لم يكن مؤهلا لتحمل أعباء جسيمة كالتي أفرزتها الحرب العالمية الاولى فأبعدته عن الشعب الالماني اكثر من ذي قبل .

نتائج الحرب العالمية الاولى :-

يمكن تلخيص أهم نتائج الحرب العالمية الاولى بما يلي :-

١ - أدت الحرب الى سقوط امبراطوريات كبيرة هي النمسا - المجر والمانيا وروسيا والامبراطورية العثمانية .

٢ - حدث تبدل جذري في النظام السياسي الدولي وذلك نتيجة للتطورات التي حدثت بالنسبة لميزان القوى . فان الولايات المتحدة الامريكية بدأت تزاحم أوربا بصورة جدية في جميع الميادين السياسية والاقتصادية .

كما برزت قوة جديدة في أوربا الشرقية متمثلة بدولة ذات اتجاه مغاير للاتجاهات السائدة آنذاك وهي أول دولة اشتراكية قدرلها ان تلعب دوراً

كبيراً في العالم ، ولاسيما منذ الثلاثينات . وفي نفس الوقت ظهرت اليابان كقوة نامية في الشرق الاقصى لها وزنها الكبير الذي لم يعد بوسع الدول الكبرى تجاهلها ولاسيما فيما يخص قضايا تلك المنطقة المهمة في عالم ما بعد الحرب .

٣ ــ أعيد تقسيم العالم الى مناطق نفوذ حصلت الدول المنتصرة على حصة الاسد .

٤ ــ أدت الحرب العالمية الاولى الى خسائر بشرية هائلة والى انهيار اقتصادي سبقت الاشارة إليه أعلاه .

٥ ــ لعبت الحرب دوراً بارزاً في تعميق الوعي القومي والشعور الوطني وخاصة بالنسبة للشعوب التي كانت خاضعة للسيطرة الاجنبية وقد أدى هذا العامل الى حصول كثير من الدول على استقلالها السياسي .

الفصل الثالث

تسويات الصلح وعصبة الامم

مؤتمر الصلح في باريس :

يعتبر مؤتمر الصلح من المؤتمرات الدولية الهامة وهو يأتي من حيث الاهمية التاريخية بعد مؤتمر فينا لعام ١٨١٥ وقد حضره مندوبون عن ٢٧ دولة كانوا يمثلون الدول المنتصرة والمتعاطفة معها وهي :

انكلترا ، فرنسا ، الولايات المتحدة الامريكية ، إيطاليا ، اليابان ، بلجيكا ، بوليفيا، البرازيل، كوبا، الاكوادور، اليونان، غواتيمالا، هايتي، الحجاز، هندوراس، ليبريا، نيكاراغوا، بنما، بيرو، بولونيا ، البرتغال ، رومانيا، صربيا، جيكوسلوفاكيا، الارغواي.

ولم تمثل فيه الدول المهزومة المانيا والنمسا-المجر وحلفاؤهما وكذلك النظام الجديد في روسيا ، فبالنسبة للاولى دعي ممثلوها فقط للتوقيع على معاهدات الصلح ، اما بالنسبة لروسيا فقد دعي ممثلون عن الحرس الابيض الذي كان يتمتع بدعم قوي من مدن الدول الكبرى .

افتتح مؤتمر باريس في ١٨ كانون الثاني من عام ١٩١٩ في قصر فرساي بحضور «الاربعة الكبار» ولسن رئيس الولايات المتحدة الامريكية، ولويدجورج رئيس وزراء انكلترا وكلمنصو رئيس وزراء فرنسا واورلاندو رئيس وزراء ايطاليا وكون المؤتمر مجلسين الاول سمي بمجلس «الاربعة الكبار» وضم كلمنصو الذي انتخب رئيساً للمؤتمر، وولسن، ولويدجورج واورلاندو. اما الثاني فقد عرف بمجلس العشرة الذي كان يتألف من «الاربعة

الكبار، اضافة الى وزراء خارجية انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية وايطاليا وممثلين اثنين عن اليابان .

وسرعان ماظهرت التناقضات والخلافات الحادة بين المشاركين في المؤتمر الامر الذي كان يعكس حقيقة ان كل دولة كبرى كانت تهدف الى فرض مصالحها واتجاهاتها على مقررات المؤتمر. فكانت تسعى لتقوية دورها بالمؤتمر رغبة في الحصول على أكبر حصة ممكنة من الامتيازات ومن هذا المنطلق تعمقت الخلافات بين كل من الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا وفرنسا وايطاليا واليابان .

فالولايات المتحدة الأمريكية التي خرجت من الحرب كأقوى واغنى دولة حاولت الحفاظ على مركزها في الأمريكيتين وحاولت النفوذ إلى بقية بقاع العالم بحجة إقامة علاقات جديدة اطلقت عليها اسم « نظام ما بعد الحرب » الذي كان يستهدف ، فضلاً عن ضمان مصالحها وسلامتها هي بالذات ، فرض نوع من التوازن على صعيد القارة الأوربية يحول دون بروز اي قوة اوربية تستطيع الوقوف بوجه طموحات الولايات المتحدة الأمريكية الجديدة واللامحدودة . وقد جاءت صياغة هذه السياسة ضمن بنود الرئيس ولسن الاربعة عشر المعروفة والتي ركزت على :

(١) وضع نهاية للدبلوماسية السرية وابطالها .

(٢) حرية الملاحة وفتح كافة المنافذ والممرات المائية في وقت السلم والحرب .

(٣) الغاء كافة العقبات الأقتصادية وايجاد مساواة في العلاقات التجارية بين الأمم .

(٤) تقليص التسليح على الصعيد الدولي لضمان الاستقرار والأمن الداخلي للدول كافة .

(٥) اعادة النظر في مسألة المستعمرات .

(٦) النظر في « المشكلة الروسية » في اطار فهم تقويم الدول الكبرى لها .

(٧) اعادة الالزاس واللورين إلى فرنسا .

(٨) الجلاء عن أراضي بلجيكا .

(٩) اعادة حدود ايطاليا إلى سابق عهدها وتعديل هذه الحدود بما يتفق مع طموحات ايطاليا التي دخلت الحرب من أجلها .

(١٠) منح شعوب امبراطورية النمسا — المجر حق تقرير المصير .

(١١) النظر في مشاكل البلقان والجلاء عن اراضي رومانيا وصربيا ومنح الأخيرة ممراً مائياً لضمان وصولها إلى بحر الادرياتيك .

(١٢) احترام سيادة تركيا واستقلالها ومنح الشعوب التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية حق تقرير المصير وضمان حرية المرور لكافة الدول في مضايق البسفور والدردنيل .

(١٣) انشاء دولة بولونيا مع ايجاد ممر لها يؤدي إلى البحر .

(١٤) تأسيس منظمة دولية تأخذ على عاتقها حل المنازعات الدولية بطرق سلمية .

لقد خاطبت هذه المبادئ عواطف ومشاعر الشعوب التي خضعت للسيطرة الاجنبية الجديدة وأرادت ان تحول هذه الشعوب نحو الولايات المتحدة الامريكية ، وان الاتجاهات التي أملتها المبادئ الاربعة عشر كانت تعبر عن مصالح الولايات المتحدة الامريكية بالرغم مما حملته من أفكار مثالية ومبادئ انسانية في الظاهر ، وحينما اعترضت الولايات المتحدة الامريكية على انتقال المناطق التابعة للدول المهزومة المانيا والدولة العثمانية الى كل من انكلترا وفرنسا وعارضت محاولات اليابان لبسط سيطرتها على الصين فذلك لانها كانت ترى في الأمر تهديداً لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية .

اما فرنسا فكانت أهدافها تتلخص في المحافظة على مصالحها الاستعمارية من جهة وتوسيع هذه المصالح والعمل على ضمان التفوق الفرنسي في القارة الاوربية واضعاف المانيا بمختلف الوسائل والطرق ولاسيما بالضغط عليها

في مسألة تعويضات الحرب والاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من اراضيها وتقسيم ماتبقى منها على شكل دويلات صغيرة . وكانت هذه الاهداف تتعارض مع مصالح انكلترا من جهة والولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى .

أما انكلترا فكانت اهدافها واتجاهاتها تتلخص في المحافظة على النجاحات التي حققتها في توسيع ممتلكات امبراطوريتها مع تأمين سلامتها وسلامة طرق المواصلات المؤدية اليها . فضلا عن التأكيد على مسألة التوازن بين القوى الاوربية وعدم اضعاف المانيا الى الدرجة التي ارادتها فرنسا بالاضافة الى اقتسام مناطق جديدة مع الولايات المتحدة الامريكية وخاصة في البحار والمياه الدولية .

أما ايطاليا فقد كانت اتجاهاتها في العمل على تنفيذ مضامين اتفاقية لندن السرية التي أعطتها بعض المقاطعات والمناطق اذ أن ايطاليا كانت متعطشة للحصول على بعض مناطق النفوذ على حساب المانيا والنمسا ـ المجر والدولة العثمانية .

وفيما يخص اليابان فان أهدافها الاساسية كانت تتلخص في ان يعترف لها مؤتمر الصلح بشرعية سيطرتها على المستعمرات الالمانية في الشرق الاقصى مع الامتيازات التي حصلت عليها في تلك المناطق . وقد ساندت انكلترا مطاليب اليابان لانها أرادت بذلك ان تظهر دولة قوية تواجه الولايات المتحدة الامريكية ومصالحها في ذلك الجزء من العالم والتي كان الامريكان يخططون للتغلغل فيه منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

كان من الطبيعي ان تنعكس هذه التناقضات في اتجاهات الدول الكبرى ومصالحها على مقررات الصلح .

معاهدات الصلح :-

وقعت في ٢٨ حزيران عام ١٩١٩ معاهدة الصلح مع المانيا والتي عرفت باسم «معاهدة فرساي»: أعاد أحد بنود هذه المعاهدة مقاطعة الالزاس واللورين الى فرنسا التي وضعت كذلك منطقة السار تحت إشرافها على ان يجري فيها استفتاء بعد ١٥ عاماً ليقرر سكانها مصيرهم . وبموجب بند آخر تقرر إجراء استفتاء في منطقة شلزويك التي صوت سكانها للانضمام الى الدنيمارك وبموجب المعاهدة تقرر ضم مقاطعتي اوبن ومالميدي الحدودية الى بلجيكا ، كما تقرر إعلان استقلال بولندا التي أعطيت منفذاً على البحر ، كما وضعت مدينة دانزك تحت اشراف عصبة الامم على ان تقوم بولندا بادارتها بالنيابة عنها كما وجرى تقسيم سيليزيا العليا ونالت بولندا أكثرية أقسامها . أما بالنسبة للمستعمرات الالمانية في أفريقيا فلقد قسمت مستعمرتا توغو والكاميرون بين انكلترا وفرنسا كما سيطرت انكلترا على تنجانيقا ووضعت منطقة افريقيا الجنوبية تحت انتداب دولة جنوب افريقيا ،واعطيت بلجيكا راوندا – راوندي واعطيت البرتغال كيونيكا كما واعطيت اليابان جرزمارشال وجزر كارولينا في المحيط الهادي واعطيت ايضاً مناطق تسياجو وشاندون في الصين ، واعطيت غينيا الجديدة لاستراليا وجزيرة ساموا لنيوزلندا .

وفضلا عن كل ماتقدم فان المانيا اضطرت الى ان تتنازل بموجب بنود معاهدة فرساي عن كافة امتيازاتها ومصالحها في الدولة العثمانية وبلغاريا والامبراطورية النمسا – المجر.

اما بموجب البنود العسكرية للمعاهدة فقد تقرر نزع منطقة الحدود مع فرنسا من السلاح وتحديد الجيش الالماني بمئة الف جندي مع الغاء المدارس الحربية والغاء مبدأ الخدمة الاجبارية في الجيش ومنع المانيا من استعمال بعض الاسلحة الثقيلة كالدبابات والمدافع الثقيلة والطيران كما جرى تحديد الاسطول البحري الالماني بما لايزيد عن ٣٠ قطعة بمختلف الانواع .والقيت بموجب هذه

المعاهدة مسؤولية الحرب على المانيا وحلفائها وفرضت عليها دفع تعويضات حربية شكلت لجنة لتحديد مقدارها وكيفية دفعها ذلك لان الدول المشتركة في المؤتمر كانت متفقة على مبدأ فرض التعويضات على المانيا الا أنها كانت ذات مواقف متباينة حول تقدير قيمة هذه التعويضات.

معاهدة « سان جرمان » مع النمسا في ١٠ أيلول ١٩١٩ : —

تضمنت معاهدة سان جرمان المعقودة بين دول الوفاق الودي والنمسا تحديداً جديداً لمعالم دولة النمسا التي حددت مساحتها بـ٨٤٠ الف كم٢ وبذلك تحولت الى جمهورية صغيرة بلغ عدد سكانها ستة ملايين ونصف. كما جرى تحديد جيشها بـ٣٠ الف جندي، وتقرر بموجب هذه المعاهدة منع النمسا من الاتحاد مع المانيا. هذا وتقرر فصل مقاطعة تريستا عن النمسا وضمها الى إيطاليا كما واعطيت مقاطعتا بوهيميا وموراڤيا الى تشكوسلوفاكيا وتنازلت النمسا عن غاليسيا الى بولندا ، وتعهدت باحترام حقوق الاقليات القومية والدينية التي بقيت ضمن النمسا.

معاهدة « تريانون » ٤ حزيران ١٩٢٠ :—

جرى في ٤ حزيران عام ١٩٢٠ التوقيع في قصر تريانون على معاهدة بين دول الوفاق الودي والمجر وبموجبها تقرر مايلي:

حددت مساحة الدولة المجرية الجديدة بـ٩٢ الف كم٢ بلغ عدد سكانها٨ ملايين وحدد الجيش المجري بـ٣٥ الف جندي كما فرض على المجر دفع تعويضات حربية . وبموجب بنود تريانون تقرر فصل مقاطعة ترانسلفانيا وضمها الى رومانيا كما اعطيت مقاطعة كروايتا وجزء من مقاطعة بانات الى يوغسلافيا.

معاهدة «نولي» مع بلغاريا:-

وقعت هذه المعاهدة بين دول الوفاق الودي وبلغاريا في ٢٧ تشرين الثاني من عام ١٩١٩ وقد نصت على مايلي :-

١- تحديد الجيش البلغاري بـ ٢٠ الف جندي

٢- فصل جزء كبير من الاقسام الغربية لبلغاريا واعطائها الى يوغسلافيا مع العلم ان الاكثرية في هذه المناطق هم من البلغار .

٣- تقرر اعطاء تراقيا الغربية الى اليونان .

واخيراً فرضت على بلغاريا دفع تعويضات حربية الى الدول المنتصرة مع تحمل نفقات جميع اللجان التي تؤلف لتطبيق سوء المعاهدة ومايترتب على ذلك من وجود للقوات الدولية على الارض البلغارية .

معاهدة سيفر مع تركيا :-

جرى التوقيع على المعاهدة بين دول الوفاق والدولة العثمانية في ١٠ آب ١٩٢٠ .

وقد نصت بنودها على جعل منطقة المضائق (الدردنيل والبسفور) مناطق متزوعة السلاح تشرف عليها لجنة دولية وتقرر اعطاء مناطق عديدة فصلا عن منطقة أزمير المهمة الى اليونان ،كما تقرر منح ايطاليا جزيرتي رودس والدوديكانز واعلان استقلال ارمينيا في الجزء الشرقي من الاناضول على ان تشرف عليها الولايات المتحدة الامريكية واعطاء الحكم الذاتي لكردستان في حالة رغبة سكانه في ذلك وكان من المقرر ايضاً بموجب سيفر، تحديد الجيش التركي وقوات الجندرمة بل وحتى حرس السلطان الخاص .

استنساخ وثوقه TOTO
طباعة وترجمة ٦٥٩١٤

هذا وقد جرت معارضة لمعاهدة سيفر وخاصة من الحركة الجمهورية بقيادة مصطفى كمال والتي تمكنت من إبطال مفعولها وابدالها بمعاهدة لوزان لسنة ١٩٢٣ والتي تقرر بموجبها :

١ ــ ان تتنازل الحكومة التركية عن الجزيرة العربية وسوريـــا والعراق وفلسطين ومصر والسودان وقبرص .

٢ ــ استعادة تركيا لكامل سيادتها على الاستانة وكذلك الاعتراف الكامل لتركيا بسيادتها على الاناضول .

٣ ــ إلغاء التعويضات المفروضة على تركيا بموجب سيفر .

٤ ــ وتقرر ان تكون المضائق حرة لكافة السفن كما منعت تركيا من إقامة قواعد عسكرية او حصون على جوانب المضائق واستعادت تركيا أيضاً سيطرتها على جزيرتي أمبروس وتينيدوس لقربهما من مدخل الدردنيل وتقرر ان يجري تبادل اليونانيين والاتراك الموجودين في بعض المناطق الحدودية .

أصبحت معاهدات الصلح أساساً للعلاقات الدولية التي سادت عالم ما بعد الحرب العالمية الاولى وفي إطار مراعاة مصالح الدول المنتصرة أساساً وعلى حساب مصالح الدول الاخرى ؛ لذا فانها تعتبر صفحة مشؤومة بالنسبة لتاريخ الشعوب التي خرجت من سيطرة أجنبية لتدخل تحت سيطرة أجنبية جديدة .

وقد أبقت هذه المعاهدات العديد من المشاكل الدولية على وضعها السابق وأضافت اليها مشاكل جديدة ساعدت فيما بعد على خلق توتر سياسي كبير لم ينته الا باندلاع نيران الحرب العالمية الثانية . ومن الجدير بالذكر ان «عصبة الامم» التي تعتبر وليدة مؤتمر الصلح بباريس قد انهمكت كثيراً بهذه المشاكل طيلة سنوات وجودها .

عصبة الامم :ـ

تشكلت عصبة الامم نتيجة لمطالبة العديد من المفكرين والمنظمات والشعوب باقامة هيئة دولية تلعب الدور الاساسي في تنظيم العلاقات الدولية وما يعترض طريقها من مشاكل حفظاً على السلم العالمي وعدم اللجوء إلى الحرب كوسيلة تحل هذه المشاكل والمنازعات .

لقد جاء ميلاد العصبة على انقاض حرب مدمرة ، فارادت الدول المنتصرة ان تعوض ما خسرته جراءها بابقاء سيطرتها على الدول الخاضعة لها في صياغة قانونية جديدة يقرها المحفل الدولي ومن الجدير بالذكر ان فكرة تأسيس منظمة دولية قد وردت في بنود الرئيس ولسن التي سبقت الاشارة اليها .

وفي ٢٥ كانون الثاني عام ١٩١٩ قرر مجلس الحلفاء الاعلى تشكيل لجنة مكونة من ممثلين عن ١٤ دولة برئاسة ولسن لوضع ميثاق العصبة على ان يعتبر جزء لايتجزأ من معاهدات الصلح .

ولقد أقر مشروع الميثاق الذي أعدته اللجنة في ٢٨ نيسان ١٩١٩ وتم افتتاح عصبة الامم بصورة رسمية في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ ولم تنضم اليها الولايات المتحدة الامريكية لان الكونغرس الامريكي لم يصادق على معاهدة الصلح .

تتلخص الاهداف الرئيسية لعصبة الامم حسب ماجاء في ميثاقها على مايلي :ـ

١ ـ صيانة السلام والامن الدوليين .

٢ ـ العمل على توثيق التعاون بين الدول .

٣ ـ اللجوء إلى القوة في حل القضايا والمشاكل الدولية .

٤ ـ احترام القوانين الدولية واحترام العهود والمواثيق التي تنص عليها المعاهدات الدولية .

٥ ــ اقامة علاقات وطيدة وطيبة بين مختلف الدول على أساس من العدل والمساواة .

٦ ــ وردت في الميثاق مادة تتعلق بأسلوب ادارة المستعمرات الالمانية السابقة مع المناطق التي كانت خاضعة للدولة العثمانية في إطار ماعرف بنظام الانتداب الذي جاء فيه . : ــ

ان شعوب البلدان المسلوخة عن الامبراطوريتين العثمانية والالمانية لم تبلغ بعد رشدها السياسي بممارسة السيادة والاستقلال وهي بحاجة الى مشورة ومساعدة الدول الكبرى المتقدمة للوصول الى الاستقلال التام .

وقد نصت المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم على ضرورة وضع هذه الشعوب تحت انتداب المنظمة الدولية التي لها الحق بتفويض هذه المهمة الى احد الدول الاعضاء ،وقد قسمت هذه المادة تلك البلدان الى ثلاث فئات :

الفئة أ وتشمل البلاد التي بلغت درجة كافية من التقدم والرقي تمكنها من ادارة نفسها بنفسها وبالتالي إعلان استقلالها ولكن بشكل مقيد .
وأعطيت المادة ٢٢ لشعوب هذه الفئة الحق في اختيار الدولة التي ستقدم لها المشورة او المساعدة الادارية حتى بلوغ الاستقلال ووضعت تحت هذه الفئة الاقطار العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية .

الفئة ب :وتشمل البلاد التي يستوجب وضعها اضطلاع المنتدب بالادارة المحلية بنفسه على ان تحترم الحريات الدينية والمدنية وان يمتنع عن انشاء القواعد العسكرية وان يضمن للدول الاعضاء في عصبة الامم المساواة في العلاقات التجارية ،والعصبة هي التي تختار أحد أعضائها للقيام بمهمة الانتداب على هذه الشعوب وليس الشعب نفسه كما هي الحال بالنسبة لشعوب الفئة أ .

والشعوب التي شملها هذا البند هي شعوب افريقيا الوسطى .

الفئة ج : وتشمل المستعمرات الالمانية البعيدة عن مراكز الحضارة لجنوب غربي افريقيا وجزر المحيط الهادي . والعصبة هي التي تختار أحد أعضائها

القيام بمهام الانتداب التي تشمل حق التصرف بهذه البلاد كأنها جزء من أراضي المنتدب يطبق عليه قوانينه الخاصة .

وبلغ عدد الدول التي وقعت على ميثاق العصبة عند تكوينها ٣٢ دولة وقد عرفت بالدول المؤسسة .اما الاعضاء الآخرون الذين انضموا الى العصبة بعد تقديم طلب وموافقة الاجهزة المختصة فعرفوا بالاعضاء المنتخبين وتقرر ان يكون مقر العصبة مدينة جنيف في سويسرا واعتبرت الانكليزية والفرنسية لغتين رسميتين لها .

كانت عصبة الامم تتألف من الهيئات التاليـــة:

الجمعية: وتتكون من ممثلين عن كافة الاعضاء في العصبة على ان لايزيد ممثلوا الدولة الواحدة عن ثلاثة مندوبين يحق التصويت لواحد منهم فقط . كانت الجمعية تعقد دورتها العادية في شهر أيلول من كل عام وفضلا عن ذلك كان في الامكان دعوة الجمعية الى عقد اجتماعات استثنائية وفي كل الاحوال كان الاجتماع شرطاً لاتخاذ القرارات فيها عدا القرارات الاجرائية التي اتفق ان تكون بالاغلبية كالقرارات المتعلقة بقبول أعضاء جدد على سبيل المثـــال .

المجلس : كان المجلس هو الاداة التنفيذية للمنظمة وكان أوسع اختصاصاً من الجمعية ، ويضم نوعين من الدول:

دولة دائمة العضوية وكان عددها خمس عند تأسيس المنظمة وهي انكلترا ، فرنسا، الولايات المتحدة الامريكية ، اليابان ، إيطاليا ، الا ان الولايات المتحدة الامريكية لم تمارس هذا الحق لعدم مصادقة الكونغرس الامريكي على ميثاق العصبة كما ذكرنا آنفاً ، وفي فترة لاحقة حصلت المانيا والاتحاد السوفياتي على العضوية الدائمة .

أما النوع الآخر فهو الاعضاء الذين ينتخبون من قبل الجمعية لفترة زمنية معينة وكان عددهم عند تكوين العصبة ٤ ثم أصبح ١١ في عام ١٩٣٦ . وكان المجلس يتمتع بصلاحية المحافظة على الامن العالمي سواء بالطرق السلمية

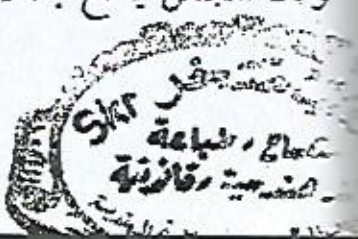

أو اللجوء إلى العقوبات الاقتصادية والعسكرية باجماع الاراء وقد حدد ميثاق العصبة أسلوب حل المنازعات عن طريق بحثها في المجلس وإذا لم يتوصل هذا إلى أتفاق بصدد القضايا المطروحة فان الاعضاء يحتفظون لانفسهم بحق التصرف بالشكل الذي يرونه ملائماً لمواقفهم وأكد الميثاق على ان العقوبات يجب ان تفرض على الدول التي ترتكب العدوان . فالزم كافة أعضاء عصبة الامم بقطع العلاقات الاقتصادية وغيرها مع تلك الدول .

الامانة العامة أو السكرتارية :—

وهي الهيئة الدائمة في العصبة ويكون على رأسها أمين عام يتم اختياره من قبل المجلس بالاجماع وتوافق عليه الجمعية باغلبية الاصوات . ويساعد الامين معاونون يختارهم بموافقة المجلس وكذلك عدد من الموظفين ومهمة السكرتارية تحضير الدراسات والوثائق الضرورية للمجلس وللجمعية وفي حالة نشوب حرب او بعض الحالات التي تهدد بالحرب فان السكرتير العام يدعو المجلس إلى الانعقاد .

ان دور عصبة الامم كان محدد جداً بالنظر لان الآراء التي كانت سائدة فيها كانت تمثل الدول المنتصرة وقد سيطر الطابع الأوربي وبشكل خاص البريطاني والفرنسي على كافة نشاطاتها ، ومع ذلك فانها كانت بالرغم من نواقصها خطوة متقدمة تهدف الى تعاون دولي منظم ومستمر .

وعلى الرغم من طبيعتها هذه فلقد عالجت الكثير من المشاكل المهمة ووضعت الحلول لبعضها كان أهمها النزاع بين السويد وفلندا حول جزر الآند Aaland والاستفتاء في سيليزيا العليا وتعيين الحدود اليوغسلافية الالبانية وكذلك الحدود اليوغسلافية اليونانية والحدود بين اليونان وبلغاريا ونظرت في النزاع بين ايطاليا واليونان حول جزيرة كورفو ، والنزاع بين بوليفيا وارغواي بسبب مقاطعة تشاكو . والنزاع بين اليابان والصين

النزاع بين العراق وتركيا حول ولاية الموصل والنزاع بين لتوانيا وبولونيا حول مدينة فنلنس وغيرها من المشاكل الدولية وقد تمكنت العصبة من حل بعضها ولكنها فشلت في حل المشاكل الاخرى الرئيسية وخاصة مسألة نزع السلاح والعمل على تخفيض التسلح ومسألة التدخل في الحرب الاهلية في اسبانيا عام ١٩٣٦ وكذلك الاعتداء الايطالي على الحبشة كما وفشلت العصبة في الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ولابد لنا ان نذكر الادوار الايجابية لبعض الهيئات الدولية التي لعبت دوراً في بعض جوانب حياة الشعوب والدول مثل منظمة العمل الدولية ومحكمة العدل الدولية الدائمة .

منظمة العمل الدولية :-

نصت المادة ٢٣ من ميثاق عصبة الامم على وجوب تأسيس منظمة العمل الدولية تهدف إلى تهيئة ظروف بشرية عادلة للعمال من الرجال والنساء والاطفال في جميع الاقطار .

وقد تأسست في عام ١٩١٩ باعتبارها هيئة مستقلة تعمل ضمن إطار عصبة الامم وقد وضعت التشريعات الخاصة بتحسين ظروف العمل وشروطه وتنظيم أوقات العمل ومكافحة البطالة مع الاقرار بمبدأ الحريات النقابية.

ومما يميز منظمة العمل الدولية انها كانت تمثل الحكومات والعمال وأصحاب العمل . وأهم مؤسسات منظمة العمل هي :

المؤتمر العام : أو مؤتمر العمل الدولي وهو أعلى مؤسسة وتشترك فيه كل دولة بممثلين أحدهما يمثل العمال والآخر يمثل أصحاب العمل .

المجلس الاداري : ويقوم بالاشراف على أعمال السكرتارية ويضع جداول أعمال المؤتمرات ويتألف من أربعين عضواً عشرون يمثلون الحكومة وعشرة يمثلون العمال والعشرة الأخرون يمثلون أصحاب العمل .

السكرتارية الدائمة ويرأسها مدير عام ومقرها جنيف في سويسرا .

محكمة العدل الدولية الدائمة ١٩٢٢:-

لقد وضع مشروع خاص اقترح تكوين محكمة عدل دولية تنظر وتستمع إلى الدعاوي ذات الصبغة الدولية واصدار القرارات الاستشارية الخاصة بكل نزاع وتتألف من ١٥ قاضياً ينتخبون لمدة ٩ سنوات ومقر المحكمة في مدينة لاهاي بهولندا ، وكان اللجوء إلى المحكمة اختيارياً بالنسبة للدول ولم تلعب المحكمة اي دور يذكر في حل المنازعات الدولية خاصة لانها كانت واقعة تحت تأثير الدول المهيمنة والمسيطرة على نشاطات المحكمة الدولية.

استنساخ مؤقت
طباعة فوتوغرافية ١٩١٤
TOTO

الفصل الرابع

انكلترا وفرنسا . والولايات المتحدة

١ ـ انكلترا :

رغم الاضطرابات التي رافقت الكساد الأقتصادي فإن انكلترا، شأنها في ذلك شأن الولايات المتحدة. بقيت متمسكة بالمؤسسات البرلمانية والمبادىء الديمقراطية. لقد أدى الكساد الأقتصادي إلى تعاظم صعوبات انكلترا الاقتصادية القديمة. فالبريطانيون ـ أكثر من أي شعب آخر، اعتمدوا في الأغلب على اسواق ما وراء البحار وتمكنوا حتى عام ١٩١٤ من القبض على زمام القيادة. بهذا الشأن حيث كانوا يصدرون المنتجات الصناعية ورؤوس الأموال ويقدمون للأقطار الأخرى نشاطات تأمينية وخدمات أخرى بينما كانوا يستوردون لانفسهم المنتجات الغذائية. غير انه في السنوات التي سبقت عام ١٩١٤ بدأ البريطانيون يفقدون اسواقهم الخارجية نتيجة لعوامل متعددة منها ظهور دول ذوات اقتصاد قوي: ونمو الحواجز الكمركية ، وتطور صناعات وطنية، كصناعة النسيج مثلاً ـ في الهند وفي الاقطار الشرقية الأخرى وكذلك الأستعاضة عن المنسوجات البريطانية القطنية والصوفية بمنتجات نسيجية جديدة اضافة إلى الاستعاضة عن الفحم البريطاني بمصادر وقود جديدة .

ولقد تعاظمت خسائر البريطانيين بسبب الاضطراب المالي والاقتصادي الذي رافق الحرب العالمية الاولى. وتضررت الصادرات البريطانية ايضاً بسبب ارتفاع الرسوم الكمركية بعد الحرب العالمية الاولى وكذلك بسبب وضع الحواجز الكمركية في الدول الاوربية الصغيرة التي ظهرت بعد الحرب.

وصارت انكلترا بشكل متزايد بعد عام ١٩١٨ تعيش في عالم لم يعد معتمداً او متشوقاً للمصنوعات البريطانية. من جهة أخرى بدأت الأقطار الصناعية الفتية تستخدم اساليب ومكائن اكثر تطوراً من الاساليب والمكائن البريطانية العتيقة والنتيجة التي ترتبت على العوامل المذكورة اعلاه وقوع انكلترا في ضائقة اقتصادية ومعاناتها الشديدة من البطالة. ففي عام ١٩٢١ كان اكثر من مليوني عاطل يستلمون مساعدات نقدية من الحكومة بموجب قانون التأمين ضد البطالة الذي سبق وان شُرّع عام ١٩١١. على أي حال ان التأمين ضد البطالة ونظام تقاعد المسنين والمساعدات التي تقدمها الحكومة في مجالات الطب والاسكان والخدمة الاجتماعية أدى الى تخفيف آثار المحنة الاقتصادية والى منع ظهور تدهور حاد في مستويات معيشة العمال البريطاني . وهكذا فإن مايسمى بدولة الخدمات الاجتماعية Welfare state كانت آخذة بالظهور قبل سنوات عديدة من وصول حزب العمال للحكم ثانية في أعقاب الحرب العالمية الثانية . .

بذلت نقابات العمال جهوداً كبيرة من اجل الابقاء على الأجور العالية والامتيازات الاخرى التي حققت عليها اثناء الحرب لكن الشركات الصناعية قاومت ذلك الاتجاه بسبب الضيق الاقتصادي الذي كانت تمر به آنذاك. ووصل الخلاف بين العمال والشركات الذروة عام ١٩٢٦ في صناعة تعدين الفحم حيث أعلن عمال مناجم الفحم اضراباً ثم تطور ذلك الى اضراب عام قامت به نقابات العمال البريطانية الأخرى فترك نصف العمال النقابيين البالغ عددهم ستة ملايين وظائفهم دليلاً على تعاطفهم وتضامنهم مع عمال مناجم الفحم . عندئذ اعلنت الحكومة حالة الطوارىء واستخدمت افراد الجيش والبحرية والمتطوعين المدنيين للمساهمة في تقديم الخدمات الاساسية للمواطنين .وعلى كل ،انتهى ذلك الاضراب بالفشل كما أضعف نفوذ النقابات العمالية اذ وضعت تحت سيطرة اوسع من ذي قبل بموجب قانون النزاعات العمالية الذي اكد على ان جميع الاضرابات العامة أو اضرابات التعاطف غير شرعية كذلك وضع القانون قيوداً اخرى على النشاطات

العمالية. بقي ذلك القانون نافذ المفعول حتى ابطاله بعد الحرب العالمية الثانية.

بعد انتخابات عام ١٩٢٢ حل حزب العمال ،الذي كان قد تأسس في بداية القرن العشرين ،محل حزب الاحرار وصار ثاني الاحزاب الكبيرة في البلاد كما اعتبر الحزب المعارض الرسمي لحزب المحافظين. لقد تدهورت مكانة حزب الاحرار بسبب انشقاق بعض اعضائه احتجاجاً على نبذ الحزب الجزئي لسياسة الحرية الاقتصادية وكذلك لمنافسة حزب العمال وتبنيه المتحمس لنفس مبادىء الاحرار المتعلقة بالاصلاحات العمالية والاصلاحات الاقتصادية. فضلاً عن ذلك فان حزب العمال الذي لم يكن قبل الحرب العالمية الاولى سوى اتحاد مفكك بين نقابات العمال والمنظمات الاشتراكية قام في سنة ١٩١٨ بتقوية هيكله التنظيمي وبسد الفجوة بين العمال النقابيين وبين الاشتراكيين البريطانيين وتبنى منهجاً اشتراكياً محدداً .ولما أعلن حزب العمال ان تطبيقه للاشتراكية في انكلترا سيتم عن طريق الاساليب الديمقراطية البرلمانية هبت لتأييده فئات واسعة من افراد الطبقة الوسطى .

حكم حزب العمال انكلترا مرتين ،سنة ١٩٢٤ وسنة ١٩٢٩ ،ترأس الوزارة اثناء ذلك رمزي مكدونالد . وفي كل مرة كانت الوزارة ائتلافية اكثرية اعضائها من حزب العمال وبعض الاحرار . في عام ١٩٢٤ بدا ان سياسة العمال معتدلة اذ لم تتعد اعمالهم توسيع الاغاثة للعاملين وتدشين مشاريع الاسكان والخدمات العامة . رغم ذلك فأن الوزارة العمالية سرعان ماسقطت بسبب جملة عوامل منها الاعتراف الدبلوماسي بالاتحاد السوفيتي والتعهد بتقديم قرض للسوفييت لغرض شراء البضائع البريطانية . وتحقق اندحار الوزارة بعد نشر مايسمى بالرسالة الحمراء أو«رسالة زينوفيف» التي ذكر بأنها تتضمن تعليمات سرية موجهة الى الجماعات العمالية البريطانية ومرسلة من قبل رئيس الأممية الشيوعية يحث فيها على التهيؤ للقيام بانقلاب شيوعي في انكلترا . وقد تأكد فيما بعد أن تلك«الرسالة الحمراء»لم تكن حقيقية بل كانت مزورة غير ان حزب المحافظين استغل الوضع انذاك وفاز في

انتخابات عام ١٩٢٤ بكل سهولة .

تضاعف التمثيل العمالي في انتخابات أيار ١٩٢٩ كما هبط تمثيل المحافظين فأصبح مكدونالد ثانية رئيساً لوزراة اغلبيها من حزب العمال.

وهكذا فان الاضطراب الهائل الذي أصاب الشارع المالي ستريت الوول لندن « wall streef » وانتشار الكساد الاقتصادي في العالم حدث إبّان حكم وزارة حزب وفي فترة قصيرة وصلت اثار الازمة الاقتصادية الى انكلترا اذ ان عدد العاطين من العمال الذي كان قد وصل الى المليون سنة ١٩٢٩ سرعان ماقترب من الثلاثة ملايين .وازاء ذلك اضطرت الحكومة الى تخصيص مبالغ كبيرة لغرض دفعها لمؤسسات التأمين ضد البطالة . وفي الوقت نفسه صار الذهب يتدفق الى خارج البلاد كما أخذت عائدات الضرائب تتدنى فيما تزايدت الديون الحكومية العامة .وعندما اصيب مكدونالد بالهلع نتيجة للعجز المالي المتصاعد أخذ بنصيحة لجنة المختصين الماليين ووضع الخطط لتطبيق سياسة اقتصادية قاسية كما قام بتخفيض دفعات التأمين المخصصة للعمال العاطلين .وعندئذ تدنت سمعة حزب العمال الى حد كبير ،ورفض بعض الوزراء العماليين تأييد سياسة رئيس الوزراء مكدونالد ، ثم اعتبر حزب العمال مكدونالد ومن وافق على سياسته من الوزراء مفصولين من الحزب. وبناءً على ذلك شكل مكدونالد وزارة ائتلافية جديدة عرفت باسم وزارة الاتحاد الوطني.وفي انتخابات عام ١٩٣١ فاز الائتلاف الجديد بنصر ساحق وحصل اعضاء حزب المحافظين على اكثرية المقاعد في البرلمان واستمر مكدونالد يترأس حكومة الاتحاد الوطني .

بقيت الوزارة الائتلافية . واكثرية اعضائها من حزب المحافظين ،تحكم البلاد الى ان تم توسيعها عن طريق ادخال اعضاء حزب العمال فيها اثناء الحرب العالمية الثانية . وبالرغم من ان الوزارة الجديدة كانت في جوهرها وزارة محافظين غير انها تمثل جهداً قومياً يستهدف توحيد الصفوف لمجابهة الطوارىء الاقتصادية .ومما يجدر ذكره ان كلا من الحزب الشيوعي والحزب

تماشيستي البريطاني (الذي ترأسه السير اوزوالد موزلي) لم يفز بأي مقعد في البرلمان في انتخابات عام ١٩٣١ المذكورة أعلاه .

كافحت حكومة الاتحاد الوطني الضائقة الاقتصادية عن طريق تخفيض النفقات الحكومية أولا اثناء رئاسة مكدونالد وبعد عام ١٩٣٥ اثناء رئاسة بالدوين ثم نيفل جامبرلن .

وكرد فعل لتبني الحكومة سياسة الاقتصاد في النفقات انتشرت مظاهرات احتجاجية في المدن الكبرى كما ان جماعة من البحارة البريطانيين تمردوا محتجين على تخفيض رواتبهم لكن تلك الأحداث مرّت دون ان تؤدي الى نتيجة ملموسة .وقد حققت سياسة تخفيض النفقات نجاحاً نسبياً في الوصول إلى تعادل الميزانية . بالاضافة إلى ذلك بذلت الحكومة جهودها لغرض تشجيع الصناعة واعادة تنظيم وترشيد الانتاج .

وتم التركيز بصورة أساسية على الاجراءات التي سبق وصفها الا وهي الخروج من قاعدة الذهب ، وتخفيض قيمة الجنيه الإسترليني عام ١٩٣١ ، وتحديد حرية التجارة ، وتبني سياسة الحماية عام ١٩٣٢ ، إلى جانب تطبيق نظام «الأفضلية الامبراطورية» الذي جرى تبنيه في مؤتمر أوتاوا . وبموجب النظام الأخير أعطيت الافضلية للمصنوعات البريطانية في أقطار الدومنيون كما أعطيت الأفضلية في داخل انكلترا لمنتجات اقطار الدومنيون الزراعية . ورغم ان السياسة الاقتصادية المذكورة قد خففت بعض الشيء من عبء الضائقة الاقتصادية غير انها لم تستطيع نقل البلاد الى الوضع السوي كما انها لم تنجح في ازالة البطالة بصورة كاملة . وعليه استمرت البطالة منتشرة في انكلترا الى ان طبق نظام التجنيد العسكري وتوسع برنامج التسليح . عندئذ تم امتصاص العاطلين عن العمل . بعد ان تماثل حزب العمال للشفاء في اعقاب هزيمته الانتخابية في ١٩٣١ استمر يمثل كتلة المعارضة السياسية كما صار يدعو إلى تأميم الصناعات الرئيسية وتطبيق خطط واسعة للتأمين الاجتماعي .

انكلترا والكومنولث (رابطة الشعوب البريطانية الحرة) :ـ

كانت الامبراطورية البريطانية القديمة تتألف من الهند ومستعمرات التاج والمحيطات واقاليم أخرى واقعة في ظل النفوذ البريطاني .وأضيف الى ذلك في اعقاب الحرب العالمية الاولى عدد من الاقطار التي وضعتها عصبة الامم تحت الانتداب البريطاني . عندئذ صار الحكم البريطاني باشكاله المختلفة يمتد الى مايقرب من نصف مليون شخص أي ربع سكان الارض يسكنون في ربع مساحة اليابسة . لقد واجه البريطانيون بعد الحرب العالمية الاولى مشاكل امبراطورية معقدة خاصة في مصر والعراق والهند وفلسطين وايرلندا .ففي فلسطين مارس البريطانيون حكمهم باسم الانتداب تحت اشراف عصبة الامم غير أنهم اصطدموا بالمقاومة العربية المناهضة للصهيونيةوالانتداب.كما واجهوا أحيانا معارضة الصهيونيين الذين أرادوا ان تكون سياسة انكلترا مطابقة تماماً للأهداف الصهيونية في فلسطين . واندلعت في العراق ثورة سنة ١٩٢٠ التي عارضت الاحتلال البريطاني ونادت بالاستقلال التام .اما في مصر فقدانهت انكلترا عام ١٩٢٢ حكم الحماية الذي كان قد مضى على انشائه أربعون عاماً غير ان جملة مشاكل تتعلق بالعلاقات المصرية ـ البريطانية بقيت دون حل من بينها قضية السودان . وفي الهند تنامت بشدة حركة الاستقلال الوطني المناهضة للوجود البريطاني . وعلى كل لم تظهر حلول كاملة للمشاكل الامبراطورية الا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . أما في ايرلندا فان الحركة الاستقلالية تمكنت من تحقيق أهدافها الى حد كبير . لقد اشغلت المشكلة الايرلندية السياسية البريطانية مدة اربعين سنة . وفي عام ١٩١٤ صادق البرلمان البريطاني على منح ايرلندا الحكم الذاتي غير ان ذلك القرار لم يطبق اثناء الحرب العالمية الاولى .ولقد تسلم الوطنيون الايرلنديون مساعدات من المانيا خلال تلك الحرب ثم قاموا باعلان الثورة سنة ١٩١٦ .وفي أعقاب الحرب عام ١٩١٩ وعام ١٩٢٠ أعلن الوطنيون الايرلنديون من أعضاء

حزب السن فين « Sin Fein » حرباً ضارية على القوات البريطانية .
وقد ناهض البريطانيون حركة الاستقلال الايرلندية غير انهم اعترفوا سنة ١٩٢١ بما سمي بالدولة الايرلندية الحرة ومنحوها منزلة حرة منفصلة تماثل منزلة دومينون كندا .أما مقاطعة ألستر التي تحتوي على سكان بروتستانت من اصل اسكوتلندي سكنوا تلك المقاطعة منذ ثلاثة قرون ، فقد فضلت البقاء خارج الدولة الايرلندية الجديدة واستمرت مرتبطة بما يسمى المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلندا .وعلى أي حال، بقيت الاحوال السياسية في الدولة الحرة غير مستقرة لان الايرلنديين بصورة عامة استمروا يطالبون بضم مقاطعة ألستر كما شنوا حروب التعريفات الكمركية «Tariff Wars» ضد انكلترا وبذلوا جهوداً لبعث اللغة الكلتية القديمة بغرض احلالها محل اللغة الانكليزية . من ناحية أخرى حصل انشقاق في داخل ايرلندا بين الايرلنديين المعتدلين الذين رغبوا الابقاء على بعض العلاقات مع انكلترا وبين الايرلنديين الجمهوريين الذين أصروا على الانفصال التام. ولقد استخدم الأخيرون اساليب العنف والاغتيال وصمموا على قطع اخر الروابط الشكلية مع التاج البريطاني ،وتحقق ذلك بصورة تامة عام ١٩٤٩.

أما أقطار الدومنيونات وهي التي يستوطنها سكان أوربيون فقد حددت مكانتها السياسية بصورة أفضل من ذي قبل . كانت دومنيونات كندا ، واستراليا ونيوزيلاندا واتحاد جنوب افريقيا تتبع لفترة طويلة سياسات خاصة بها من ضمنها فرض تعريفات كمركية على البضائع البريطانية . غير ان جميع الدومنيونات وقفت بشكل مخلص الى جانب انكلترا في الحرب العالمية الاولى .وبعد تلك الحرب أخذ ينتشر في كل دومنيون احساس قومي خاص به هدفه الحصول على استقلال حقيقي .ومكانة سياسية واضحة يشترك بها العالم الخارجي .وبناء على ذلك انعقد مؤتمر امبراطوري عام ١٩٢٦ حددت فيه مكانة الدومنيون ثم عزز ذلك التحديد باصدار قانون وستمنستر « Westminster »لعام ١٩٣١ بموجب هذا القانون أصبحت

الدومنيونات، من الناحية القانونية، متساوية فيما بينها ومتساوية مع انكلترا أيضاً. وهي جميعها «مجتمعات تتمتع بالحكم الذاتي في داخل الامبراطورية البريطانية، متساوية في المكانة لايتبع واحد منها الآخر سواء في الشؤون المحلية او الخارجية، غير انها متحدة عن طريق الولاء المشترك للتاج ومرتبطة فيما بينها بصورة حرة باعتبارها أعضاء في رابطة الشعوب البريطانية» وصار كل دومنيون يدير شؤونه بطريقته الخاصة عن طريق البرلمان والوزارة التي يختارها في حين ان الملك أو الحاكم العام يكون حكمه رسمياً فقط . كما ان كل قانون يشرعه البرلمان البريطاني لايمكن تطبيقه في أي دومنيون مالم تقره السلطات المختصة في ذلك الدومنيون نفسه. وعلى سبيل المثال كان القرار الذي اتخذه وزراء الكومنولث كما اتخذه في نفس الوقت مجلس الوزراء البريطاني عام ١٩٣٦ يقضي بخلع الملك أدوارد الثامن عندما أصر على الزواج بامرأة امريكية مطلقة حيث اعتبر ذلك الزواج مشيناً لهيبة التاج البريطاني . ورغم اتباع سياسات مستقلة في المسائل الاقتصادية وفي الشؤون الخارجية بقيت الروابط متينة بين الدومنيونات وانكلترا وأوضح دليل على ذلك المساعدات التي قدمتها الدومنيونات اثناء الحرب العالمية الثانية والتي كانت حيوية جداً للمحافظة على انكلترا او استمرار وجودها .

٢ــ فرنسا :

عندما حل الكساد الاقتصادي في فرنسا انتشر فيها ، اكثر من اى قطر من الاقطار الديمقراطية الكبيرة ، هيجان من النوع الفاشستي . وقبل ذلك الكساد كانت فرنسا في اوائل العشرينات منشغلة في التخلص من الدمار المادي الذي سببته لها الحرب بالاضافة الى عدم استقرار الحالة المالية العامة والتخوف من تجدد اتبعاث الخطر الألماني . بعد عام ١٩١٩ وخلال معظم سنوات العشرينات كانت الحكومة الفرنسية تتشكل من ائتلاف أحزاب اليمين

المحافظ أي من احزاب يسندها رجال التجارة والمال وبعض الفئات الزراعية ، وهؤلاء جميعاً يناصرون الجيش والكنيسة وتتركز رغبتهم في استقرار الحالة الاقتصادية وتهدئة الشؤون المحلية . وقد فاز هذا الائتلاف في انتخابات عام ١٩١٩ وألف ما يعرف باسم حكومة الكتلة الوطنية (١٩١٩ — ١٩٢٤) التي أيدت معاهدة فرساي وطالبت بمعاقبة المانيا معاقبة صارمة . وفي عهدها استؤنفت العلاقات الدبلوماسية مع الفاتيكان واتبعت سياسة معارضة الاشتراكية وكان خاتمة اعمالها احتلال الفرنسيين لمنطقة الروهر الالمانية سنة ١٩٢٣ .

أما في انتخابات عام ١٩٢٤ فقد فاز الراديكاليون الاشتراكيون بدعم من الحزب الاشتراكي الفرنسي وألفوا حكومة برئاسة هريو (١٩٢٤ — ١٩٢٦) . اتبعت تلك الحكومة سياسة علمانية مناهضة للنفوذ الكنسي واتخذت وسائل لتثبيت الفرنك الفرنسي وسحب القوات الفرنسية من منطقة الروهر كما مهدت السبيل للتفاوض بشأن معاهدة لوكارنو (١٩٢٥) وخاصة فيما يتعلق بتعيين الحدود الألمانية الفرنسية ونزع السلاح عن مقاطعة الراين .

الاحزاب الفرنسية : —

يعتبر الحزب الراديكالي الاشتراكي حزب الوسط (رغم انه يصنف في فرنسا ضمن احزاب اليسار) . وكان لسان حال الفئات الدنيا من الطبقة الوسطى وصغار التجار والمجموعات الفلاحية الأقل محافظة . دعا هذا الحزب الى تنفيذ تشريعات اجتماعية تقدمية ولكن دون زيادة في فرض الضرائب .

ورغم ان اسم هذا الحزب يحمل كلمة « اشتراكي » غير انه في الحقيقة كان مدافعاً قوياً عن القطاع الاقتصادي الخاص والملكية الخاصة كما كان كذلك مدافعاً عن الحريات الفردية ومناهضاً للاكليركية (النفوذ الكنسي في الدولة). واستناداً الى مبادىء الحزب واتجاهاته فقد كان بمقدوره ان يحكم بائتلاف

مع اليمينيين او الاشتراكيين وغيرهم من الفئات اليسارية . أما الحزب الاشتراكي الفرنسي فكان عنصراً مهماً في التشكيلات الوزارية غير انه ضعف كثيراً بعد انشقاق أعضائه الاكثر تطرفاً عام ١٩٢٠ وتشكيلهم الحزب الشيوعي الفرنسي . كان كل من اليسار الفرنسي واليمين الفرنسي ينتقد الديمقراطية الغربية التقليدية ويناهض الجمهورية البرلمانية القائمة آنذاك في البلاد .

ففي أقصى اليسار نجد الشيوعيين الذين كانوا دوماً يشاركون في الانتخابات العامة ويفوزون بمقاعد في البرلمان . أما في أقصى اليمين فقد برز حزب العمل الفرنسي الملكي النزعة اضافة الى المنظمات الاخرى المناهضة للنظام الجمهوري . وفي الغالب نشط اليمينيون المتطرفون خارج البرلمان حيث اشتهروا بأعمال العنف ونشر الفوضاء . وبالنسبة لليمين المحافظ المعتدل برزت شخصية رايمون بوانكاريه الذي أرسل ، عندما كان رئيساً للوزراء، القوات العسكرية الى الروهر سنة ١٩٢٣ حينما فشل الألمان في دفع التعويضات لفرنسا كما انه هو الذي انقذ الفرنك الفرنسي وأوقف تدني قيمته .

مسألة التعويضات : —

كانت مسألة التعويضات مهمة للغاية بالنسبة للوضع الحالي الفرنسي فقد شرعت فرنسا بتنفيذ منهاج اعماري واسع النطاق كي تصلح التخريب الهائل الذي تركته الحرب في المناطق الفرنسية الشمالية والشرقية . وكان الاتفاق على ذلك المنهاج الاعماري يعتمد على ما سيدفعه لها العدو المندحر من تعويضات غير انه عندما لم تدفع التعويضات الالمانية كما كان متوقعاً ،تعاظم الدين العام واستحال الحصول على ميزانية متعادلة كما تدنت قيمة الفرنك الفرنسي بصورة حادة . الى جانب ذلك هناك عوامل أخرى ساهمت في ظهور الصعوبات المالية في فرنسا من بينها النفقات الحربية الكبيرة وخسائر التوظيفات المالية الفرنسية في روسيا واستمرار تطبيق النظام الضرائبي العتيق الحاوي على ثغرات تسمح لبعض الفئات من السكان بالتملص من دفع الضريبة .

وزارة الاتحاد الوطني (١٩٢٦ – ١٩٢٩) : –

بعد ان وصلت الأزمة المالية الذروة عام ١٩٢٦ تسلمت المسؤولية وزارة «الاتحاد الوطني» برئاسة بوانكاريه .قامت هذه الوزارة بعدة اصلاحات منها فرض عدة ضرائب جديدة واعادة تنظيم عملية جمع الضرائب وتخفيض كبير للنفقات الحكومية لغرض موازنة الميزانية وتثبيت سعر الفرنك بحوالي خمس قيمته التي كانت عليه قبل الحرب العالمية الأولى . من جهة ثانية رفضت الحكومة دفع معظم الديون الداخلية وهذا مما أزعج حاملي سندات الدين الحكومية . ورغم الضائقة المالية فان فرنسا ، بخلاف بعض الاقطار الاوربية ، تجنبت الوقوع في حالة الافلاس القومي .

وبين سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٢٩ تحسنت اقتصاديات البلاد اذ نمت الصناعة واغلبها ذات إنتاج صغير يتعلق أساساً بالبضائع الكمالية . على كل كانت فترة الحرب قد شجعت النهوض بالصناعة الثقيلة والانتاج الواسع وساعد على الاستمرار بذلك الاتجاه بعد الحرب عودة منطقتي الألزس واللورين الى فرنسا . وحلت معامل جديدة عصرية محل تلك التي دمرتها الحرب وارتفع معدل الإنتاج الصناعي غير ان العمال الفرنسيين لم يستفيدوا كثيراًمن رخاء سنوات العشرينات . فبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى بقليل اعلنت نقابات العمال سلسلة الاضرابات الواسعة لكنها انتهت بالفشل . ولم تعرف فرنسا أساوب المساومة الجماعية بين العمال وأصحاب العمل . من ناحية أخرى تعرضت وحدة العمال الى الانشقاق إذا انقسمت اتحادات النقابات إلى كتلتين : كتلة شيوعية وأخرى غير شيوعية . وعلى الرغم من تشريع لائحة الضمان الاجتماعي التي دخلت حيز التطبيق منذ عام ١٩٣٠ فان العمال الفرنسيين لم يهدأواولم يلينوا.

الكساد الأقتصادي : –

وصل الكساد الاقتصادي الكبير الى فرنسا متأخراً بالنسبة للاقطار

الصناعية الأخرى ويرجع ذلك في الأغلب الى كون الاقتصاد الفرنسي متوازناً الى حد كبير بين الصناعة والزراعة . وبعد عام ١٩٣٠ بانت بوضوح تأثيرات الكساد الاقتصادي في فرنسا غير انها كانت أقل شدة مما حدث في الولايات المتحدة والمانيا . فقد تدهورت التجارة وانتشرت البطالة كما شاع الاستخدام الوقتي في العمل « part-time » . وفي سنة ١٩٣٥ بلغ عدد العاطلين حوالي المليون ونصف المليون كما ان نصف المستخدمين كانوا يعملون في اشغال وقتية وليس بدوام كامل . اما الانتاج الصناعي الذي وصل عام ١٩٣٠ الى اكثر من ٤٠ بالمئة مما كان عليه قبل الحرب العالمية الاولى انحدر عام ١٩٣٢ الى المعدل الذي كان عليه عام ١٩١٣ . وقد انعكس هذا الوضع على الحكومة فباتت الوزارات غير مستقرة وقصيرة العمر فعلى سبيل المثال تعاقبت سنة ١٩٣٥ خمس وزارات الواحدة بعد الأخرى (وفي فترة العشرين سنة التي تخللت مابين الحربين الاولى والثانية تشكلت في فرنسا أربعون وزارة) . وفي انتخابات عام ١٩٣٢ زادت مقاعد الراديكاليين الإشتراكيين في البرلمان . وكانت الوزارات التي يشكلها هؤلاء الراديكاليون تعتمد بصورة رئيسية على احزاب اليمين ولما كانت تلك الوزارات تتخوف من التضخم النقدي لذلك بقيت متمسكة بمعيار الذهب واتبعت سياسة التقشف والاقتصاد في النفقات . في غضون ذلك صار أدولف هتلر مستشاراً (اي رئيس وزراء) بسبب تزايد التوتر الدولي .

المنظمات الفاشستية والجبهة الشعبية : ـ

في سنوات الكساد الاقتصادي الصعبة برز الى السطح الاتجاه المعادي للجمهورية وهو اتجاه كان موجوداً في البلاد على الدوام غير انه كان مستتراً . فظهرت فاشستية تحاكي بشكل سافر المنظمات الفاشستية الايطالية

والألمانية Croix de Feu وأشهر تلك الجمعيات عصبة صليب النار التي أسسها الكولونيل دي لاروك وادعت بان عدد أعضائها قد وصل الى ٣٠,٠٠٠ شخص أما ممولوها فكانوا مجموعة من اغنياء الصناعيين .ان نفس العناصر التي كانت مناهضة للجمهورية والديمقراطية او كانت ملكية منذ الثورة الفرنسية الكبرى والتي وقفت في الماضي وراء الجنرال بولانجير وشددت في اتهامها لدريفوس (في احدى قضايا التجسس العسكري) توسع نفوذها في الثلاثينات وصارت تشن هجمات عنيفة متهمة الجمهورية الفرنسية بعدم الاستقرار والعجز :

في عام ١٩٣٤ تراءى لبعض الوقت وكأن الفرصة التي كانت تنتظرها العناصر المعادية للجمهورية قد حلت اذ انتشرت في البلاد اخبار فضيحة سياسية مالية مشابهة لما كان يحدث في فرنسا اثناء فترة ماقبل الحرب العالمية الأولى . وخلاصة تلك الفضيحة ان احد المغامرين من الذين يشتغلون في الأمور المالية وممن له ارتباطات سياسية قوية واسمه ستافسكي «Stavisky» كان قد اقنع سلطات المجلس البلدي في مدينة بايون«Bayonne» بطرح سندات مالية في السوق عديمة القيمة . وعندما انكشف أمر ستافسكي لاذ بالفرار ثم انتحر . غير ان الصحافة الفرنسية التي تبحث عن الاخبار المثيرة ، شجعت الاشاعة القائلة بان ستافسكي لم ينتحر بل قتل من قبل الشرطة للتغطية على بعض كبار السياسيين الضالعين في تلك الفضيحة . وعلت صيحة تتهم الحكومة بالتورط في فضيحة ستافسكي المالية . لم تكن مثل هذه القضية في البلدان الاوربية الأخرى تستدعي اكثر من طرد القائمين بالاحتيال من وظائفهم أما في فرنسا فقد وفرت قضية ستافسكي الوقود لاولئك الذين أصدروا حكم الاعدام على النظام الدستوري نفسه اذ صارت الجمهورية بنظارهم معادلة للفساد والارتشاء .

وصل الهياج الذروة في مظاهرات شباط ١٩٣٤ حيث اجتمع جمهور من ذوي الميول الفاشستية في منطقة لاكونكورد بباريس وهددوا البرلمان كما

خاضوا معركة ضد الشرطة ونتج عن ذلك مقتل وجرح عدد من الاشخاص .

عندئذ انتشر الشعور بالخطر بين العناصر الليبرالية والديمقراطية والعمال النقابيين والحزب الاشتراكي . أما الشيوعيون فكانوا معادين للجماعات الفاشستية كما انهم في نفس الوقت لم يكونوا اصدقاء للحكومة. لكنهم وبتوجيه من الكومنترن سرعان ما أحسوا بالخطر على انفسهم وعلى الاتحاد السوفيتي في حالة انتصار الفاشست الفرنسيين لذلك صاروا مضطرين للتحالف مع بقية العناصر المناهضة للفاشستيين . وكما كان الحال في الاقطار الاوربية الاخرى في الثلاثينات خرج الشيوعيون من عزلتهم الحزبية الثورية وصاروا وطنيين متحمسين كما تنامى نفوذهم وتأثيرهم الى حد ملموس . بعد مرور اسبوع على المظاهرات الفاشستية أعلن اضراب عام تبنته نقابات العمال . وبعد فترة قصيرة شكل الراديكاليون الاشتراكيون والاشتراكيون والشيوعيون ائتلافاً سياسياً عرف باسم الجبهة الشعبية . وقد انتشرت الدعوة لتأسيس مثل هذه الجبهة في الاقطار الاوربية اثناء الثلاثينات .

اعلنت الجبهة الشعبية انها ستقوم بدور الدفاع عن الجمهورية ضد الفاشستيه وستتخذ اجراءات ناجعة ضد الكساد الاقتصادي كما ستنفذ بعض الاصلاحات العمالية . وفي ربيع سنة ١٩٣٦ نالت الجبهة نصراً كاسحاً في الانتخابات النيابية .

واصبح الاشتراكيون الفرنسيون ، لأول مرة في تأريخهم ، يشكلون الحزب القائدفي البرلمان . ثم صار زعيم الاشتراكيين ليون بلوم ، الداعية البليغ للاشتراكية الديمقراطية والاصلاحية ، رئيساً لوزارة ائتلافية تضم الاشتراكيين والراديكاليين الاشتراكيين ، أما الشيوعيون الذين زاد تمثيلهم في البرلمان من ١٠ مقاعد الى ٧٢مقعداً فلم يشاركوا في الوزارة لكنهم تعهدوا بمساندتها .

وزارة الجبهة الشعبية وما بعدها :

رغم أن وزارة الجبهة الشعبية التي ترأسها بلوم لم تبق في السلطة الا حوالي السنة غير أنها وضعت منهاجاً تشريعياً لم يسبق له مثيل في التاريخ

البرلماني الفرنسي . ويعود ذلك جزئياً إلى المنهاج الانتخابي الذي أعلنته الجبهة الشعبية كما يعود أيضاً إلى احداث غير منتظرة إذ أن الحماسة العظيمة التي نشأت عن انتصار الجبهة أدّى إلى موجة من اضطرابات ملازمة المعامل sit-down strilees عمت جميع أنحاء البلاد ولم تنته إلا بعد أن تعهد بلوم بتنفيذ عدد من الاصلاحات العاجلة . وبسبب وساطة بلوم قرر رجال الصناعات زيادة أجور كافة العمال وتعهدوا بالتعاون لتنفيذ التشريعات الاجتماعية التي يقرها البرلمان . ثم أقر البرلمان أثناء فترة قصيرة قوانين جعلت ساعات العمل الاسبوعية أربعين فقط كما ألزمت دفع الأجور للعمال أثناء العطل إلى جانب تشريع قانون المساومة الجماعية . وقد أدى القانون الأخير إلى انتشار حركة العقود الجماعية لأول مرة في تاريخ البلاد كذلك فإن حماية الحكومة وتشجيعها للتنظيمات النقابية أدى إلى زيادة هائلة في عدد أعضاء نقابات العمال إذ أصبح في سنة واحدة خمسة ملايين بعد أن كان مليوناً واحداً فقط . كذلك زادت قوة العمال بسبب اعادة الوحدة بين اتحادات العمال الشيوعية وغير الشيوعية . واتخذت الخطوات لتأميم صناعة الأسلحة والطائرات . ومن الناحية النظرية على الأقل تم حل المنظمات الفاشستية. وقد أعيد تنظيم بنك فرنسا وتم وضعه تحت سيطرة الحكومة لغرض تحطيم سلطة الـ «مئتي أسرة». واقيمت مؤسسة وظيفتها التحكيم في نزاعات العمل . ومُنح الفلاحون مساعدات عن طريق تثبيت الاسعار وشراء القمح من قبل الحكومة . استهدفت جميع هذه التدابير انعاش واصلاح الحالة الاقتصادية . ولقد تحدث بلوم عن منهاجه وأطلق عليه علانية اسم «النهج الجديد الفرنسي» (تشبهاً بالنهج الجديد New deal الامريكي الذي طبقه روزفلت) . والحقيقة أن سياسة وزارة بلوم كانت تماثل النهج الجديد الامريكي لأنها استهدفت خلق قوة شرائية ضخمة وامتصاص العاطلين وانعاش الصناعة .على أي حال لم تشرع الحكومة الفرنسية في هذه الفترة بتنفيذ أي منهاج واسع النطاق يتصل بالأشغال العامة كما لم يتم اصلاح العجز المالي .

وكانت حكومة بلوم تعتمد كثيراً على حلفائها الراديكاليين الاشتراكيين الذين ينتمون في الأغلب إلى الطبقة الوسطى لذلك لم تستطع تنفيذ أي اصلاحات اقتصادية أساسية أو بنيوية . رغم ذلك فإن العمال الفرنسيين وبسطاء الناس ابتهجوا لقيام جمهورية اعتبروها جمهورية اجتماعية — اشتراكية . أما المحافظون الفرنسيون ومن يقف إلى يمينهم من أشباه الفاشيست فقد نادوا بالثورة على تلك الجمهورية وأعلنوا عن توقعاتهم السوداء التي تشير إلى أن «لينيناً» فرنسياً سيخلف بلوم كما اظهروا استياءهم العميق لأن مصير فرنسا قد أصبح بيد بلوم « اليهودي اليساري الاشتراكي» .واكثر من ذلك فإنهم صاروا يفضلون خلاص فرنسا حتى وان تم ذلك على يد مقاتل من خارج القطر أثبت مناهضته للبلشفية . وقد غبطوا سياسة موسوليني وحمايته للمصالح الخاصة . كما أن البعض منهم تمتم « بأن هتلر أفضل من ليون بلوم». لقد خططوا لمؤامرة وصاروا ينتظرون الفرصة السانحة لتنفيذها .

في الحقيقة ان منهاج الاصلاح الذي تبنته الجبهة الشعبية تزامن مع هياج الاوضاع الدولية فيما حددت ساعات العمل في فرنسا بأربعين ساعة اسبوعياً كانت مصانع الاسلحة الالمانية تشتغل بكامل طاقتها . وفي ظل بعث الروح العسكرية في المانيا النازية كان على فرنسا تبني منهاج اعادة التسلح في نفس الوقت الذي تنفذ اثناءه منهاج الاصلاحات الداخلية . غير انه حتى العناصر المعتدلة جادلت بان البلاد لاتقدر تحمل كلا المنهاجين . لقد عرقلت المعارضة التي أبدتها جهات مختلفة نجاح منهاج اعادة التسلح . من جهة اخرى توقف رجال الاعمال عن التعاون مع الاصلاحات الجديدة وحاولوا رفع اسعار منتجاتهم . وعليه بدأ العمال بالتذمر من ارتفاع الاسعار اذ ان ذلك قد أدى الى الغاء مارجوه من زيادة في الأجور . أما بالنسبة الى ساعات العمل فقد طبق اصحاب العمل والعمال نظام الاربعين ساعة في الاسبوع بطريقة أدت الى غلق المصانع يومين في الاسبوع بدلا من العمل في وجبات كما استهدف اليه النظام . وعليه فان الانتاج الصناعي لم يرتفع كثيراً فحتى في سنة ١٩٣٨ عندما ارتفع

الانتاج بصورة ملموسة في الاقطار الاوربية الأخرى لم تصل زيادته في فرنسا
الى اكثر من خمسة بالمئة على ما كان عليه ابان اشتداد الأزمة الاقتصادية .
مما زاد في سوء الاحوال المالية بداية هروب الذهب الى خارج البلاد.

هاجم الشيوعيون حكومة بلوم لرفضها تقديم المساعدة الى حكومة الجبهة الشعبية الاسبانية . أما بلوم فكان يقتفي اثر انكلترا ويخشى التدخل في شؤون اسبانيا . على أي حال بعد أن بقيت حكومة بلوم سنة واحدة في السلطة أسقطها مجلس الشيوخ الذي رفض منحها صلاحيات مالية طارئة وأعقب ذلك تفكك ائتلاف الجبهة الشعبية . وفي اواسط عام ١٩٣٨ ترك الراديكاليون الاشتراكيون تحالفهم مع اليسار وشكلوا وزارة محافظة برئاسة أدوار دلاديه التي انشغلت بصورة رئيسية في مواجهة الأزمة السياسية الدولية . وهكذا لم يبق من أثر الجبهة الشعبية الا القليل كما تدنت القوة العمالية واصابها الانهاك خاصة بعد الاضراب العام في سنة ١٩٣٨ الذي كان موجهاً ضد الغاء نظام الاربعين ساعة عمل في الاسبوع ، اذ قد أفشلت الحكومة ذلك الاضراب واعقبت ذلك باتخاذ اجراءات قانونية انتقامية .

اعتبر العامل الفرنسي سنة ١٩٣٦ سنة عظيمة انقضت شأنها شأن السنوات العظام الأخرى » . أما الطبقات المرفهة فقد أصيبت بالهلع نتيجة الاضطراب الاجتماعي العام ونمو الانقسام الداخلي والتباغض الطبقي . ومع ذلك فان الديمقراطية الفرنسية والجمهورية الثالثة نفسها بقيت موجودة ولم تهدد أعدائها الداخليين لبعض الوقت الى حين نشوب الحرب العالمية الثانية .

الولايات المتحدة : —

لم تخسر الولايات المتحدة من القتلى في الحرب العالمية الأولى إلاّ أقل من عشر ماخسرته فرنسا رغم أن عدد نفوسها كان يناهز ثلاثة أضعاف

نفوس فرنسا . من الناحية المادية ربحت الولايات المتحدة من الحرب لأن طلبات الحلفاء الحربية انعشت الصناعة الثقيلة الامريكية . وتفوقت نيويورك على لندن وحلت محلها باعتبارها المركز المالي للعالم ، كما ان الدولار أنزل الجنيه الاسترليني من العرش الذي كان يتبوأه . كذلك تسلمت الولايات المتحدة بعض الفوائد على ديونها الحربية للحلفاء ، وانتعشت الصناعة الامريكية ونجم عن ذلك الانتعاش أرباح زادت على الخسائر المترتبة عن الغاء ديون الحرب ، التي كانت بذمة الدول الأوربية ، في أوائل الثلاثينات.

رغم الانتصار والرخاء الامريكي انتشر بين الشعب الامريكي في سنة ١٩١٩ والسنوات اللاحقة اتجاه شبيه بما حدث في اوربا ألا وهو مناهضة الحرب وما تلاها . وفي انتخابات الرئاسة لعام ١٩٢٠ تفوق الجمهوريون على الدمقراطيين الذين كانوا يحكمون البلاد منذ عام ١٩١٣ . وتكرر انتصار الجمهوريين في سنة ١٩٢٤ وسنة ١٩٢٨ فصار يطلق على معظم سنوات العشرينات عصر الرؤساء الجمهوريين ، هاردنك (١٩٢١ — ١٩٢٣) ، كوليدج (١٩٢٣ — ١٩٢٩) ، وهوفر (١٩٢٩ — ١٩٣٣).

ظهرت بين الرأي العام الامريكي موجة قوية من الميل للانعزال والرغبة في الانسحاب من مسرح السياسة الدولية وقد انعكس ذلك في رفض مجلس الشيوخ لمعاهدة فرساي وعصبة الامم . ومع ذلك فإن سياسة العزلة لم تكن مقبولة بصورة مطلقة فلو كان الرئيس ولسون قد قدم بعض التنازلات للجمهوريين لكان بالامكان الحصول على ثلثي الاكثرية في مجلس الشيوخ وهي النسبة التي نص عليها الدستور للمصادقة على المعاهدات . وعلى كل فإن بعض الأمريكيين شعروا بأنهم قد قاموا بكل ماهو ضروري للانتصار على الالمان وصاروا يعارضون استمرار تدخل امريكا للمشاكل الاوربية المعقدة .

انعكست سياسة العزلة على الميدان الاقتصادي اكثر من غيره ، فالخوف من المنافسة الاجنبية والرغبة في التعامل مع الاسواق الخارجية دفع الدولة

للأخذ بسياسة تجارية تعتمد على فرض تعريفات كمركية بقصد اقامة حاجز للحماية من المنتجات الاجنبية . فما ان تم سيطرة الجمهوريين على الحكم حتى أصدروا قانون فوردني – مكمبر Fordney-Mccumber لسنة ١٩٢٢ بشأن التعريفة الكمركية ، ورفعوا الرسوم الى حد لم يعرف من قبل مما منع الدول الاوربية من بيع منتجاتها في امريكا . وبعد ذلك بثماني سنوات قامت الاغلبية الجمهورية بتقديم قانون تعريفة سموت – هاولي «Smoot-Hawley» الى الكونغرس عام ١٩٣٠ ، وهي أعلى تعريفة كمركية عرفها التاريخ الامريكي . وعلى كل فان هذه الرسوم الكمركية لم توصد السوق أمام المنتجات الزراعية والصناعية الاوربية فحسب ، بل ادت الى اصدار تعريفات ، أوصدت الاسواق الاوربية في وجه السلع الامريكية . وعبرت نزعة العزلة عن نفسها كذلك بنقص السياسة الامريكية التقليدية المتعلقة بالهجرة الحرة . ففي عام ١٩٢٤ وضعت نسبة سنوية محددة للمهاجرين من جميع الاقطار تعادل ٢ بالمئة من عدد رعايا ذلك القطر المقيمين في الولايات المتحدة سنة ١٨٩٠ . وما دامت الهجرة الكبيرة من أوربا الشرقية والجنوبية الى امريكا قد تمت بصورة رئيسية بعد سنة ١٨٩٠ لذلك فان اختيار هذه السنة بالذات استهدف تقليل عدد المهاجرين القادمين من تلك المناطق الى أدنى حد ممكن .

من الطبيعي ان سياسة العزلة التامة كانت مستحيلة . ولم يكن في إستطاعة الولايات المتحدة ان تعيش بمعزل عن الشؤون العالمية . ففي عام ١٩٢٨ قدم وزير الخارجية الامريكية فرانك كيلوك مشروعاً الى الدول الاوربية يقضي بتحريم الحرب . وقدم مشروع مماثل من وزير الخارجية الفرنسية أريستيد بريان وقد جمع المشروعان في ميثاق موحد عرف باسم ميثاق باريس (ميثاق كيلوك – بريان ، آب ١٩٢٨) ووقع الميثاق من قبل ٢٣ قطراً من بينهم الولايات المتحدة ، وهذا مما يشير الى اعتقاد الولايات المتحدة آنذاك بان مصلحتها تتطلب استتباب السلم العالمي رغم ان الميثاق

المذكور لم يكن قادراً على منع نشوب الحرب العالمية الثانية . من جهة اخرى كان رجال الاعمال الامريكان والاموال والبضائع الامريكية لها حضور في معظم انحاء العالم . ومنذ عام ١٩٢٢ ساهمت الولايات المتحدة في قضايا الشرق الأقصى وصادقت على معاهدة الدول التسع . وقد الزمت تلك المعاهدة الدول المصادقة عليها ، ومن بينها اليابان ، احترام سيادة ووحدة الصين. وهكذا نجد ان الولايات المتحدة ارتبطت بعدة التزامات اجنبية حتى في فترة اتباعها سياسة العزلة .

انتشر الرخاء المادي الى حد كبير في عهد الرئيس كوليدج (١٩٢٣ — ١٩٢٩) ابان العشرينات وصارت اعداد كبيرة من الافراد تساهم ، قليلا او كثيراً ، في عملية بيع وشراء الاسهم والسندات . على كل فان ذلك الرخاء لم يكن موزعاً بصورة متساوية في كل القطاعات الاقتصادية . وعلى سبيل المثال لازمت الزراعة أزمة دائمة طوال العشرينات فلقد وسع المزارعون انتاجهم واقترضوا الاموال للصرف على ذلك التوسع اعتقاداً منهم بان الطلبات الكثيرة والاسعار العالية لمنتوجاتهم والتي ظهرت اثناء الحرب ستستمر بل وستزداد .

غير ان الاسواق الخارجية توقفت طلباتها كما تقلص السوق المحلي فتدنت اسعار المنتوجات الزراعية وانتشرت حركة رهونات الحقول الزراعية . عندئذ صار الاحتفاظ بالمستوى العالي للمزارعين (والعمال غير الماهرين أيضاً) غير ممكن الا عن طريق الاقتراض للتعويض عن النقص الحاصل في الدخل الفردي . والحقيقة ان الصناعة وبالأخص الصناعة الكبيرة هي التي تحققت لها الارباح العظيمة في عهد الرئيس كوليدج .

الكساد الأقتصادي :

لقد أنهى الانهيار المالي المفاجئ لعام ١٩٢٩ فترة الرخاء الامريكي. ففي خريف ذلك العام نزلت اسعار اسهم الشركات المهمة في يوم واحد

٤٠ نقطة من المتوسط واغرقت سوق الاوراق المالية في نيويورك في يوم ٢٩ تشرين الاول بما يزيد عن ١٦ مليون سهم عرض للبيع . واعقب هذا الذعر المالي افلاس كثير من البنوك وشركات السكك الحديدية والمنشآت الفردية .. وقدر عدد العاطلين في الولايات المتحدة في اوائل عام ١٩٣٣ بحوالي ١٢ مليون عامل . في البداية اعتقد الكثير من رجال الصناعة والسياسين ان ذلك لم يكن الا انكماش اقتصادي مؤقت ستخرج منه البلاد سليمة.

لقد كانت هناك عوامل خاصة هي التي أدت الى الكساد الاقتصادي فمن ناحية كانت القوة الانتاجية للدولة اكثر من القوة الاستهلاكية . وكان هذا في الغالب نتيجة لأن حصة كبيرة من الايراد القومي كانت في ايدي نسبة مئوية قليلة من السكان ولم يكن يذهب الا القليل من هذا الايراد الى العمال والمزارعين وطبقة الموظفين وهم الذين يعتمد نظام الاعمال بأسره على مقدرتهم الشرائية الدائمة . ومن ناحية اخرى ، أوصدت التعريفة الجمركية وسياسة ديون الحرب التي وضعتها الحكومة ، السوق الخارجية للسلع الامريكية ، الى حد كبير . ومن ناحية ثالثة ، أدت سياسة الحصول على المال بوسائل سهلة الى توسع في التحويل ، وتوسع كبير في نظام الشراء بالتقسيط ، ومضاربة ليست لها حدود أو قيود . واخيراً نشأ عن التدهور الزراعي واستمرار البطالة الصناعية والميل المتواصل الى تركيز الثروة والقوة في عدة شركات اتحادية كبرى ، اقتصاد قومي ذو أساس غير سليم . ولابد من الاشارة الى ان الكساد الاقتصادي الذي بدأ عام ١٩٢٩ كان يختلف عن الازمات المالية التي مرت بها الولايات المتحدة في الماضي اذ انه حدث نتيجة للوفرة لا للقلة وكان دليلا على انهيار نظام توزيع الثروة وتوزيع السلـــع .

على أي حال أن استمرار ذلك الكساد الأقتصادي فترة من الزمن أدى بالكثير من رجال الأعمال والصناعة إلى المناداة باتخاذ عمل حاسم لمواجهة الكساد . لذلك اضطر الرئيس هوفر ان يطالب من الكونغرس تخصيص المال

اللازم لتنفيذ كثير من المشروعات العمرانية واعادة دوران دولاب العمل . كما تقدم للكونغرس باقتراحين نالا الموافقة يقضي الأول بانشاء هيئة مالية للتعمير لتقدم مزيداً من الائتمان للبنوك وشركات التأمين وشركات السكك الحديدية . والثاني انشاء مجلس يطلق عليه اسم المجلس الاتحادي للتسليف المنزلي لاعانة الافراد المهددين بفقدان منازلهم وممتلكاتهم نتيجة توقفهم أو عجزهم عن الايفاء بالتزاماتهم . وناضل الرئيس هوفر باسماً ضد هذا الانهيار الاقتصادي في نفس الوقت الذي كان يستعد فيه لخوض انتخابات الرئاسة عام ١٩٣٢ . وعلى كل . فبسبب الأزمة الاقتصادية الواسعة الانتشار أعطى الناخبون اصواتهم إلى الحزب الدمقراطي في انتخابات المجالس التشريعية والتنفيذية في الحكومة الاتحادية . وكانت نتيجة الانتخابات ٣٢,٨٠٠,٠٠٠ صوت لصالح روزفلت الديمقراطي ضد ٧٠٠,٠٠٠ و ٢٥ لصالح هوفر الجمهوري .

على أي حال فبين تشرين الثاني من عام ١٩٣٢ وحفلة تنصيب روزفلت كرئيس للجمهورية في آذار عام ١٩٣٣ اجتاحت البلاد أزمة مالية أخرى عنيفة كأنها اعصار وصارت البنوك تتهاوى وتقفل أبوابها وأعلن المئات منها الافلاس العام . ولاعتقاد الرئيس روزفلت انه يمتلك الحق الشرعي لاستخدام قوى الحكومة الاتحادية ضد الأزمة الاقتصادية دعا الكونغرس إلى اجتماع طارئ واعلن عن تعطيل البنوك . وقد ارتفعت الروح المعنوية عند ابناء الشعب بسبب اهتمام الحكومة وسرعة اجراءاتها . ثم اعيد افتتاح البنوك البادية بصورة تدريجية .

النهج الجديد: New Deal—

التف حول الرئيس روزفلت (١٩٣٣ — ١٩٤٥) في القسم الأول من رئاسته لفيف من الاساتذة الجامعيين وأهمهم شخصيتان هما ريموند مولي

«Moley» وتوغويل«Tugwell» ودفع هؤلاء الجامعيون روزفلت في طريق الاقتصاد الموجه . وبناء على ذلك اتخذت حكومة الرئيس روزفلت مجموعة من الاجراءات والتشريعات عرفت باسم النهج الجديد أو الا نيوديل . لقد استهدف جزء من النهج الجديد القيام بأعمال الانعاش والاعانة بينما كان جزء آخر يتكون من اجراءات اصلاحية . وفي ميدان الأعانة أعانت الحكومة الأعمال التي كانت تحس بالضيق ، عن طريق قروض فدرالية(اتحادية) وصلت بسرعة إلى بلايين الدولارات . وقامت الحكومة بتنظيم قروض لبناء المساكن وتشييد الطرق والجسور والقيام ببعض الاصلاحات المحلية، بقصد انعاش الأعمال وايجاد عمل للعمال . وانشأت نظماً دقيقة لاعانة العمال المتعطلين . واشتمل برنامج الاصلاح الدائم على كثير من الأعمال المتصلة بالمصارف والقوى المائية والمزارع والعمل والتأمين الاجتماعي والتشريعات السياسية . ووضعت الأسهم والسندات وسائر الأوراق المالية تحت اشراف دقيق . ووضع البرنامج الاصلاحي حداً للمنافسة الضارة وزاد الضرائب على ايراد الطبقة الغنية وعلى الشركات الكبرى . وانشأت الحكومة في ادارة وادي تنسي «Tennessee valey Authority» مجلساً تخطيطياً قام بتحسين الحياة الاقتصادية لمنطقة متأخرة نسبياً عن طريق كبح التعرية والسيطرة على الفيضانات وتوفير الطاقة الكهربائية الرخيصة المولّدة في سدود مشيدة من قبل الحكومة .

وفي ميدان الزراعة عمل النهج الجديد على رفع اسعار السلع إلى المستوى الذي كانت عليه قبل الحرب العالمية وخفض الأنتاج الزراعي إلى درجة تمنع وجود فائض يجلب الخراب في اعقابه ، وتشجيع احتفاظ التربة بخصوبتها وتسهيل حصول المزارعين على المال وفتح اسواق جديدة في الخارج وفي الداخل للمنتجات الزراعية . أما في ميدان العمل فقد رافق تطبيق النهج الجديد سلسلة كاملة من القوانين . وعلى سبيل المثال قانون الأنعاش الوطني لعام ١٩٣٣ والذي حاول توفير العمل وانقاص ساعات العمل ورفع

م/٦.ت

الأجور وانهاء عمل الأحداث وضمان حق العمال في المساومة الجماعية. وبتوجيه من الرئيس روزفلت أصدر الكونغرس الأمريكية سنة ١٩٣٥ سلسلة من القوانين للتأمين الاجتماعي تكفل الرواتب للمسنين والتأمين للعاطلين والاعانات للمكفوفين وللنساء اللاتي لاعمل لهن وللاطفال المقعدين.

بين حين وآخر كانت تجري مناقشات حامية تتعلق باجراءات الحكومة الاقتصادية وقد احتج بعض الامريكيين زاعماً أن حكومة « النهج الجديد» كانت تتدخل بحقوقه الشرعية . وعلى أي حال فان سياسة « النهج الجديد » وضعت ضوابط معينة للمناقشة الحرة مخافة ان تلحق تلك المنافسة الأخطار بحياة المواطنين في وقت تسود البلاد أزمة اقتصادية خانقة . كذلك حاولت الحكومة منع أي نشاط استثماري يبدد الموارد الطبيعية ونظمت توزيع الثروة بقصد تغيير الحرم الاجتماعي التقليدي—« القلة الغنية في القمة والأكثرية الفقيرة في القاعدة» . وعليه فقد حول الحرم إلى شكل يماثل حجر الماس الذي يكون اكثر عرضاً في الوسط وأقل من ذلك عند القاعدة . ويبدأ الانتاج القومي العام بالتزايد ثانية وصار توزيع الثروة اكثر اعتدالاً .

على الرغم من المعارضة الجمهورية لسياسة روزفلت وادعاءاتها بان سياسة النهج الجديد مخالفة لاحكام الدستور الأمريكي لكن روزفلت أصبح بصورة عامة شخصية شعبية اذ فاز في انتخابات سنة ١٩٣٦ كما أعيد انتخابه رئيساً للجمهورية سنة ١٩٤٠ وسنة ١٩٤٤ بسبب تطبيقه سياسة النهج الجديد .

شبح الحرب : —

قُدر لبرنامج روزفلت الداخلي ان يتعطل فجأة في خضم احداث الشؤون الخارجية . وقبل ان تمتد لروزفلت فترة رئاسته الثانية ، كان واضحاً ان المسائل الدولية سوف يكون لها المقام الأول وتسبق المسائل الداخلية .

فقد بدأ يلوح في الأفق خطر جديد في اوربا وآسيا قد يهدد أمن أمريكا وسلامتها . وكان ذلك الخطر يتمثل في السياسة التوسعية للدول

الدكتاتورية الثلاث اليابان وايطاليا والمانيا . وعلى أي حال ، قامت ، الولايات المتحدة في بداية الأمر بسن تشريعات الحياد بين سنة ١٩٣٥ وسنة ١٩٣٧ والتي أدت إلى تحريم العلاقات التجارية والمالية بين الولايات المتحدة وأية دولة من الدول المتحاربة . وكان الهدف الرئيسي من ذلك الحيلولة بين الولايات المتحدة وبين دخولها في أية حرب خارج القارة الأمريكية . غير ان التوسع الألماني في بولندا والدانمارك والنرويج وهولندا وبلجيكا وفرنسا وبداية الهجوم الجوي الألماني على انكلترا في صيف سنة ١٩٤٠ جعل معظم الأمريكيين يبتعدون عن فكرة الحياد . ثم أخذت الولايات ، المتحدة تنسق مع جمهوريات امريكا اللاتينية لغرض المحافظة الجماعية على نصف الكرة الغربي كما شكلت مع كندا لجنة مشتركة للدفاع . ووافق الكونغرس الأمريكي على فتح اعتمادات ضخمة للتسليح . وفي أيلول سنة ١٩٤٠ صدر قانون الخدمة العسكرية الاجبارية في أيام السلم لأول مرة في تاريخ امريكا .

في وسط هذه الظروف حلت فترة الانتخابات للرئاسة في امريكا لسنة ١٩٤٠ . ورشح الحزب الديمقراطي فرانكلين روزفلت مرة أخرى ورشح الجمهوريون وندل ويلكي . لقد أقر ويلكي سياسة الرئيس روزفلت الخارجية مؤيداً قانون التجنيد الاجباري ومحبذاً ما اتخذه روزفلت نفسه في تقديم كل مساعدة إلى انكلترا . وفي تشرين الثاني سنة ١٩٤٠ أعيد انتخاب روزفلت لرئاسة الجمهورية للمرة الثالثة .

عندما إجتمع الكونغرس الجديد في كانون الثاني ١٩٤١ قدم روزفلت برنامجاً يجعل مواد الحرب الامريكية في متناول الدمقراطيات المتحاربة (خاصة انكلترا وفرنسا) مع الدول الدكتاتورية ثم اسرعت الولايات المتحدة في تقدم الانتاج الحربي ، وتخلت عن سياسة الحياد رسمياً ، واعلنت تأييدها للأمم الدمقراطية في العالم . وفي ١٤ آب ١٩٤١ اجتمع روزفلت

وونستون تشرشل على ظهر مدمرة في وسط المحيط الاطلسي ، ووضعا ميثاق الأطلسي الذي علقا عليه آمالها في «ايجاد عالم أفضل في المستقبل » .

وفي شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤١ عندما كان الروس يكافحون الالمان أمام موسكو ولينتغراد وكان البريطانيون يقاتلون في معركة الأطلسي ، كانت جيوش اليابان تندفق في الهند الصينية الفرنسية وتعد قواعد جوية على حدود تايلند . وحاولت اليابان أيضاً ان تمتد بتوسعها نحو جنوب المحيط الهادي كما توغلت في الوقت ذاته في جزر الهند الشرقية التي تعتبر مستودعاً للمواد الاولية الاساسية . عند ذلك ضغطت الحكومة الامريكية على اليابان ضغطاً دبلوماسياً للحيلولة دون هذا التوسع الذي يمكن ان يكون خطراً على المصالح الاقتصادية الامريكية . وأدى هذا الضغط الدبلوماسي الى توتر أخذ يعظم شيئاً فشيئاً بين الدولتين وأوشك في تشرين الثاني ١٩٤١ان يصل بهما الى قطع العلاقات . في السابع من شهر كانون الاول ١٩٤١ وجهت اليابان ضربة فظيعة مخربة الى القواعد الامريكية في بيرل هاربر بجزر هاواي . وقد اعتبر الرئيس روزفلت ذلك العمل الياباني بأنه «هجوم دنيء لامبرر له » . وفي اليوم الثاني أعلن الكونغرس الامريكي حالة الحرب بين أمريكا واليابان . وبعد ذلك بثلاثة أيام اعلنت المانيا وايطاليا الحرب على الولايات المتحدة بسبب التضامن الذي يربطهما باليابان ولذا لم يكن في وسع الكونغرس الامريكي الا ان صوت بالاجماع على اعلان حالة الحرب مع دول المحور .

الفصل الخامس

ايطاليا

دخلت ايطاليا الحرب العالمية الاولى ووقفت الى جانب دول الوفاق الودي لغرض الحصول على مغانم اقليمية واستعمارية. ولقد تعهدت معاهدة لندن السرية لعام ١٩١٥ اعطاء الايطاليين بعض الاراضي النمساوية وأجزاء من الممتلكات الالمانية والعثمانية. لم يبرز الايطاليون كما لم يحالفهم التوفيق اثناء الحرب العالمية الاولى ورغم ذلك بلغت خسائرهم البشرية في نهاية تلك الحرب حوالي ٦٠٠ ألف شخص .

وعندما حضر مندوبو ايطاليا الى مؤتمر الصلح في باريس كانوا متيقنين بان تضحياتهم سيتم الاعتراف بها كما أن طموحاتهم الاقليمية ستتحقق. غير انه سرعان ماخابت آمالهم. فالرئيس الامريكي ولسون رفض الاعتراف ببنود معاهدة لندن السرية كما انه لم يكترث بالمطالب الايطالية ولم تُبدِ انكلترا او فرنسا أي رغبة في الوقوف الى جانب ايطاليا. على أي حال، تسلم الايطاليون بعض المقاطعات النمساوية التي كانوا قد وُعدوا بها لكنهم لم يحصلوا على اي من الممتلكات الالمانية او العثمانية السابقة.

قاست ايطاليا بعد الحرب العالمية الاولى، مثل بقية الاقطار الاوربية، من عبء الديون الحربية والازمة الاقتصادية والبطالة. وقد انتشر الهياج الاجتماعي وظهرت في الأرياف حركة اغتصاب الاراضي التي رغم انها كانت على نطاق محدود لكنها أدت الى نشر القلق بين صفوف الملاكين من ناحية اخرى رفض المزارعون دفع ايجارات الاراضي التي يشتغلون فيها كما حرق الفلاحون المحاصيل الزراعية وأتلفوا المواشي. وفي المدن الكبرى عمت الاضرابات وخاصة في الصناعات الثقيلة ومشاريع المواصلات.

وتحولت بعض الاضرابات الى مايسمى بـ «اضرابات الملازمة» Sitdown Strikes حيث يتوقف العمال عن العمل لكنهم يرفضون مغادرة المصانع. ورفعت شعارات تدعو الى سيطرة العمال على المعامل.

وقد تنصل الاشتراكيون المعتدلون وزعماء العمال عن هذه الاعمال المتطرفة غير أن الاشتراكيين اليساريين الذين تحولوا الى شيوعيين وارتبطوا بالاممية الثالثة أيدوا تلك الاعمال. وفي نفس الوقت أخذت عصابات مسلحة من الشباب ؛ اشهرها اصحاب القمصان السوداء او الفاشست ؛ تتشاجر في الشوارع مع الشيوعيين وبسطاء العمال. وفي أواخر صيف سنة ١٩٢٠ هدأت الاضرابات العمالية والهياجات الفلاحية لكن اعمال العنف استمرت قائمة في شوارع المدن.

لم تتخذ الحكومة اي اجراءات فعالة اثناء فترة الهياج والاضطرابات. من جهة اخرى فان النظام البرلماني الايطالي الذي جرى تطبيقه قبل الحرب لم يكن مؤثراً كما انه لم ينل تأييداً واسعاً في البلاد. وبعد الحرب تبين إحترام الشعب للبرلمان وللوزارات الأئتلافية الضعيفة أيضاً. في عام ١٩١٩ جرت الانتخابات البرلمانية وكانت اول انتخابات تجري وفق مبدأ التصويت العام لكل الرجال. وقد حصل الاشتراكيون والكاثوليك الشعبيون (او الاشتراكيون المسيحيون) على اصوات متميزة في تلك الانتخابات. وفي اعقاب اضطرابات مابعد الحرب جرت انتخابات جديدة نتج عنها ذهاب نسبة كبيرة من الأصوات إلى حزب الاحرار والحزب الديمقراطي والاشتراكي المعتدلين والحزب الكاثوليكي الشعبي وحصلت حركة موسوليني الفاشستية على ٣٥ مقعداً برلمانياً من المجموع الكلي البالغ ٥٠٠ مقعد. من الواضح ان ماحصلت عليه هذه الحركة لايدل على قوة حزبية متميزة لكن صفوف الفاشست مالبثت ان توسعت في فترة اضطرابات مابعد الحرب.

رغم خمود الهياج الاجتماعي وعدم ظهور تهديد بنشوب ثورة من الطراز السوفيتي فان الطبقات الموسرة انتابها ذعر كبير بسبب الاضطرابات

السياسية لكنها من ناحية اخرى أحست بالارتياح من الحركة الفاشية وبدت مستعدة لتقديم المساعدة المالية لها.

ومن الجدير بالذكر ان موسوليني وبقية الفاشست كانوا في البداية مسايرين للمد الراديكالي فلم يشجعوا الاستيلاء على المعامل كما انهم نددوا بثراء الحرب ودعوا الى فرض ضرائب مرتفعة على رؤوس الاموال والارباح . غير ان موسوليني لم يكن ابداً من الذين يضحون بالفرصة في سبيل الاحتفاظ بالمبادىء او المعتقدات لذلك سرعان ماتحول هو وجماعة الفاشست الى مساندين للقانون الوطني والنظام والملكية الخاصة .وعلى اثر ذلك قامت الفئات الغنية المناهضة للبلشفية بتقديم المساعدة المالية للفاشيين كما ان الوطنيين والقوميين من مختلف الطبقات صاروا ينظمون للحركة الفاشية. أما الطبقة الوسطى الدنيا المتضررة من التضخم الاقتصادي والتي لم تستطع الحصول على حماية أو عون من نقابات العمال او من الحركات الاشتراكية فقد توجهت للالتحاق بالفاشيين أيضاً .في الوقت نفسه صار اصحاب القمصان السوداء (الفاشست) الذين ادعوا انهم المدافعون عن النظام الوطني والمبادئ القومية يقومون بضرب الاشتراكيين المسيحيين والشيوعين وغيرهم ممن لايؤيد الحركة الفاشية ،كما لم يتوانوا عن القيام باعمال الحرق والقتل في مناطق مختلفة من البلاد .واخذت فصائل الامن الفاشية على عاتقها كسر الاضرابات وتخريب مقرات النقابات واخراج الموظفين الاشتراكيين والشيوعيين من دوائرهم وعزز موسوليني ادعاءه المتضمن بانه حامي القانون والسلطة والنظام وذلك باعلانه الولاء للملك وللكنيسة بينماكان في سنوات سابقة جمهورياً متحمساً وعلمانياً مناهضاً للاكليركية .

في تشرين الاول من عام ١٩٢٢ تم تنفيذ العملية المسماة «الزحف على روما» اذ حشد اصحاب القمصان السوداء وبدأوا يتحركون من جميع المدن باتجاه العاصمة روما بينما بقي موسوليني يوجه العملية من مقره في مدينة ميـــلان .

في ذلك الوقت اجتمع مجلس وزراء حكومة الاحرار – الديمقراطيين الائتلافية وابدى استهجانه لأحداث الستين المنصرمتين لكنه في نفس الوقت بين قناعته بان اصحاب القمصان السوداء كانوا يخدمون غرضاً وطنياً نافعاً بمنعهم نشاطات مثيري الاضطراب اليساريين .ثم أبدى المجلس رغبته في تطبيق خطة. كانت متأخرة وعديمة التأثير . لانقاذ الوضع بواسطة اعلان الاحكام العرفية غير ان الملك الايطالي رفض ذلك فاستقالت الحكومة ثم عين موسوليني رئيساً للوزراء في ٣٠ تشرين الاول من عام ١٩٢٢ .

ولد بنيتو موسوليني سنة ١٨٨٣ من أب حداد وكان حاد المزاج وذا طبيعة مشاكسة .وفي أول امره انتسب الى الحزب الاشتراكي الايطالي ثم اصبح فيه من انشط المناضلين لانه ظل حتى حرب ١٩١٤ رئيس تحرير جريدة الحزب «الأفانتي L'Avanti» ولكن مابدأت الحرب العالمية الاولى الاووقع موسوليني في خلاف مع اصدقائه السياسيين .وكان الاشتراكيون كلهم تقريباً مسالمين ومناصرين للحياد .أما موسوليني فكان يطالب بالدخول في الحرب الى جانب دول الحلفاء (دول الوفاق الودي) كما كان يدعو الى غزو الاراضي الايطالية المطلة على البحر الادرياتيكي وتخليصها من الحكم النمساوي . ونتيجة لهذا الموقف أخرج موسوليني من الحزب الاشتراكي. وفي اثناء الحرب صار موسوليني جندياً في الجيش الايطالي ثم تدرج في الوظيفة العسكرية ووصل الى مرتبة عريف .وفي آذار ١٩١٩ قام بتنظيم أول عصبة مقاتلة ضمت بصورة رئيسية جماعات من العسكريين المسرحين والجنود القدامى غير المستقرين واطلق عليها اسم عصبة المقاتلين « Faslo di Combattimento » وتعنى كلمة Fascio عصبة أو حزمة من العصي وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Fasces (حزمة من العصي) التي كان يحملها موظفوا الاحتفالات العامة في روما القديمة كرمز لسلطة الدولة ،ومن المعروف ان موسوليني كان كثير التباهي بأمجاد ايطاليا وتاريخها القديم .

كان تعيين موسوليني لرئاسة الوزارة عام ١٩٢٢ أمراً شرعياً الى حد كبير لأن ايطاليا استمرت تحكم من قبل حكومة دستورية برلمانية. كذلك فان موسوليني شكل وزارة ائتلافية ومُنح من قبل البرلمان سلطات استثنائية كاملة لمدة سنة واحدة كي يعيد اثناءها النظام وينفذ الاصلاحات اللازمة في البلاد. غير انه سرعان ماوضحت نوايا موسوليني واهدافه اذ قبل ان تنتهي مدة السنة أجبر البرلمان على تصديق قانون مؤداه ان اي حزب يحصل على أصوات اكثر من غيره في الانتخابات يجب ان تكون له ثلثا المقاعد في البرلمان.

كان هذا هو الحل الذي ابتكره موسوليني لمشكلة عدم الاستقرار الملازمة لوزارات الائتلاف والتكتلات في الاقطار البرلمانية مثل ايطاليا وفرنسا ومعظم اقطار اوربا الديمقراطية حيث يصعب في مثل هذه البلدان ان يتمتع حزب منفرد بالاغلبية البرلمانية.

وعلى اي حال ظهر فيما بعد ان قانون «ثلثي المقاعد» لم يكن ضرورياً ففي انتخابات عام ١٩٢٤ شبه الحرة والتي اشترك فيها حوالي عشرين حزباً معارضاً حصل الفاشست على اكثر من ثلاثة اخماس الاصوات الانتخابية، وقد ساعدهم على ذلك الفوز الى حد ما سيطرة الحكومة على عملية الانتخابات. وهكذا اصبح الحزب الفاشستي مسيطراً على البرلمان بصورة تامة. وفي أعقاب ذلك احتجت المعارضة في البرلمان الجديد وصرحت بان الانتخابات لم تكن حرة وان الفاشيست قاموا بأعمال الشدة والاكراه ضد خصومهم وطالبت بحل الميليشيا الفاشية واعتبرتها مسؤولة عن هذه الاعمال. وانفذ اذى في ١٠ حزيران ١٩٢٤ خطف أربعة رجال النائب الاشتراكي ماتيوتي « Matteotti » أحد زعماء المعارضة المشهورين: وهو في قارعة الطريق في روما، وأركبوه عجلة ثم قتلوه. فبدأ خصوم الحكومة يشيعون بان هذا القتل قد أوحي به من قبل موسوليني مباشرة. وحصلت على أثر ذلك هزة عنيفة معنوية في الاوساط الفاشية، ولو في الظاهر على الأقل، بدأوا يتخلون عن الحزب. وصرحت جرائد المعارضة — وكانت حرة حتى ذلك الوقت — بانه يجب على

موسوليني، اذا اراد ان يبريء نفسه، ان يقدم استقالته من رئاسة الحكومة ليستطيع المثول أمام القضاء. ولكن موسوليني لم يقدم استقالته. وفي ٣ كانون الثاني ١٩٢٥ قرر ان يضرب الضربة الكبرى. وفي خطاب القاه في البرلمان صرح بان الحملة الموجهة ضده إنما هي حملة «دنسة» لأنها أرادت تشبيه الفاشية بعصبة من البرابرة. ثم لخص خطابه بقوله: عندما يتنازع عنصران ويتعذر فضّ النزاع فالحل الوحيد هو القوة. وعقب هذا الخطاب باشر موسوليني بتعديل وزارته، وسرّح جميع الاعضاء الذين لاينتسبون للحزب الفاشيستي واعلن ان الدولة ستنظم بشكل يضع جميع السلطة في أيدي الفاشيين وانه يجب « القيام بتحديد كلي » في النظم والمؤسسات بل وفي العقلية الايطالية أيضاً .

سياسة موسوليني :ـ

بعد بضع سنوات من عام ١٩٢٤ قلّص موسوليني البرلمان الايطالي وحوّله الى كيان تافه، كما قلص حق التصويت العام ووضع الصحافة تحت الرقابة وحطم نقابات العمال ومنع العمال من الاحزاب كما ألغى جميع الأحزاب السياسية باستثناء الحزب الفاشي . وأقيم جهاز للشرطة السرية كما جرى تأسيس محاكم خاصة وظيفتها محاكمة مناوئي النظام . وصار موسوليني يُشهر بالدمقراطية ويعتبرها نظاماً فات أوانه ويعلن بان الديمقراطية تعمل على اثارة النزاع الطبقي وتجزئة الشعب داخل احزاب اقليات لايُحصى عددها كما انها تؤدي الى انتشار الأنانية والعبث والمراوغة والكلام الفارغ. وبدلا عن الدمقراطية دعا موسوليني الى تبني نظام يؤكد على العمل « Action » ويترأسه زعيم بارز. وقد اتخذ هو لنفسه لقب «الزعيم» أو الدوتشي «Duce» . كذلك شجب موسوليني الليبرالية وحرية التجارة والرأسمالية الى جانب انتقاده للماركسية والمادية والاشتراكية والشعور الطبقي الذي قال عنه بأنه النسل الشرير للمجتمع الرأسمالي الليبرالي. وكبديل لهذه الانظمة دعا موسوليني الى التماسك القومي والى قيام الدولة بإدارة المصالح الاقتصادية في ظل زعامة شجاعة بصيرة بالعواقب.

الدولة النقابية : ـ

نشأ موسوليني ، من الناحية النظرية على الأقل، الدولة النقابية (السندكالية . Syndical) وكان موضوع مثل هذه الدولة قد تم مناقشته لعدة سنوات من قبل الجماعات اليسارية واليمينية على حد سواء . فالنقابية اليسارية ، وخاصة قبل الحرب العالمية الأولى : دعت اتحادات العمال الثورية إلى مصادرة املاك الصناعيين ثم القيام بادارة الحياة السياسية والاقتصادية .

وهناك مشروع للدولة النقابية اكثر محافظة لقي موافقة وتشجيعاً من قبل الكنيسة الكاثوليكية وكان يستهدف احياء نقابات (اصناف) العصور الوسطى حيث يعمل الأستاذ والصناع جنباً إلى جنب في عصر ذهبي سمته التعاون والسلام الاجتماعي . في الحقيقة ان النظام النقابي الفاشي اشبه أيّاً من النظامين المشار اليهما اعلاه لأن الدولة تلعب فيه دوراً كبيراً وهذا مالم تدعُ اليه أي من الانظمة النقابية القديمة .

لقد مرت النقابية الفاشية بعدد من المراحل المعقدة وأخذت شكلها النهائي سنة ١٩٣٠ حيث قامت بتقسيم كافة أوجه الحياة الأقتصادية الى اثنين وعشرين قسماً .وتأسس لكل قسم نقابة حرفية « Corporation » خاصة به . وفي كل نقابة يجتمع ممثلون للعمال واصحاب العمل والحكومة (او الحزب) ليتدارسوا الأمور المتعلقة باحوال العمل والأجور والاسعار والسياسات الصناعية كما يجتمع ممثلو جميع النقابات في مجلس وطني لتنشيط الخطط التي تساعد ايطاليا على الإكتفاء الذاتي الأقتصادي . وكان دور الحكومة حاسماً في كل حالة يتدارسها المجلس كما ان الأخير كان يتبع من الناحية القانونية وزير النقابات . وكخطوة أخيرة أدمجت المجالس الاقتصادية النقابية في الجهاز الحكومي بصورة تامة . وعليه فقد حل في عام ١٩٣٨ محل مجلس النواب القديم المجلس الفاشستي والنقابي الذي يمثل النقابات من جهة والحزب الفاشستي من جهة أخرى وكان يتم اختيار اعضائه من قبل الحكومة دون الحاجة لمصادقة شعبية .

زعم الفاشست ان نظامهم النقابي يعتبر مرحلة اعلى من الديمقراطية كما ذكروا ان الجهاز التشريعي في المجتمع المتقدم اقتصادياً يجب أن يكون برلماناً اقتصادياً لايهتم بتمثيل الاحزاب السياسية والدوائر الانتخابية بل يقتصر على تمثيل الحرف الاقتصادية . ومثل هذا التنظيم سيقضي على الفوضى والصراع الطبقي ، الناجمين عن الرأسمالية الحرة . واللذين يؤديان إلى اضعاف الدولة القومية . الحقيقة ان السلطة في ايطاليا الفاشية كانت مناطة بالحكومة وخاصة برئيس الحكومة الذي كان يحل معظم المشاكل عن طريق اصدار المراسيم. كما ان الاضطراب الأجتماعي والصراع الطبقي لم يتم التخلص منهما بواسطة نظام الدولة النقابية بل عن طريق تحريم الاضرابات والغاء وغلق النقابات العمالية المستقلة . ان نظام الدولة النقابية يمثل شكلا متطرفاً لسيطرة الدولة على الحياة الاقتصادية ضمن اطار اقتصادي محوره القطاع الخاص الرأسمالي الذي تكون ملكيته للافراد وليس للمجتمع . لقد كان هذا النظام يمثل الجواب الفاشيستي للدمقراطية الغربية والدكتاتورية البروليتارية السوفيتية . وبهذا الصدد ذكر موسوليني ان الفاشستية هي : « دكتاتورية الدولة على طبقات اجتماعية متعاونة فيما بينهما »

المنجزات الفاشية : —

عندما حلّت الازمة الأقتصادية في اوربا لم تستطع اجهزة السيطرة الأقتصادية في ايطاليا من التصدي لها . وصار موسوليني يضع اللوم على الازمة الأقتصادية العالمية ويعتبرها العامل المسؤول عن استمرار المشاكل الأقتصادية في ايطاليا . وشرع يطبق برنامجاً نشطاً للخدمات العامة وزيادة الأكتفاء الذاتي الأقتصادي . واستهل ذلك البرنامج بـ « معركة القمح » وهي حملة استهدفت زيادة الانتاج من المواد الغذائية .

وتوسعت عملية استصلاح الأراضي في مناطق المستنقعات بوسط

كما تحسنت أعمال توليد الكهرباء من القوة المائية كتعويض عن الفحم الذي تفتقر اليه ايطاليا. وطول فترة الحكم الفاشستي لم ينفذ أي اصلاح حقيقي يتصل بوضع الفلاحين كما ان تركيب المجتمع الايطالي الحاوي على الغنى وأقصى الفقر بقي دون تغيير. وفشلت الفاشستية في توفير الضمان الاجتماعي او الرفاه المادي الذي كانت قد طلبت من أجله التضحية بالحرية السياسية.

ومما لاينكر ان الفاشية أمدت ايطاليا بانتعاش سايكولوجي واسع المدى وبالشعور بأن البلاد تجتاز مرحلة انبعاث قومي بطولي. ولتأييد ذلك الشعور توجه موسوليني بشكل متزايد بعد سنة ١٩٣٥ نحو المغامرات العسكرية والامبريالية.

موقف الاقطار الاوربية من الفاشية الايطالية :-

اعتبرت الفاشية في الاقطار الاوربية الاخرى بديلاً عن الحكومة الدستورية او البرلمانية ووسيلة عملية لمقاومة الاضطرابات الاجتماعية. وقد كره الشيوعيون الفاشية كما كرهها الاشتراكيون وزعماء العمال الديمقراطيون المعتدلون والليبراليون المثاليون. أما الجماعات الغنية المتخوفة من الشعبية فقد وقفت الى جانب الفاشية وقدمت لها عوناً مادياً. وفي أقطار أوربا الشرقية ذات النزعة القومية والتي لم تتعود بعد على حل مشاكلها عن طريق الحكومات العام حظيت الفاشية باعجاب كبير.

وفي اقطار امريكا اللاتينية واسبانيا والبرتغال وفرنسا فقد كسبت دولة موسوليني النقابية عدداً كبيراً من المؤيدين والمعجبين. وفي بعض الأحيان كتب عدد من المثقفين في أوربا وخارجها يؤلفون نظريات محسنة عن النظام الفاشية ناسين ان موسوليني نفسه، وبصراحة غير معتادة، كان قد كتب ما مؤداه : ليست الفاشية عقيدة موجودة مسبقاً بل انها تولد آنياً أثناء العمل السياسي.

السياسة الخارجية :ـ

لقد كان الاعتزاز بالقومية وتمجيدها أحد الاسباب الرئيسية لدكتاتورية موسوليني . ولهذا صار هدف السياسة الخارجية توسيع الامبراطوريـــة الايطالية بغية ايجاد المنافذ للفائض من السكان وللحصول على المواد الاولية وقد أصبح بحر الادرياتيك ومعظم البحر الابيض المتوسط بحيرة ايطالية . وفي تشرين الاول من عام ١٩٣٥ هاجمت ايطاليا الفاشية الحبشة وألحقتهـا بامبراطوريتها . وفي عام ١٩٣٦ وقف موسوليني الى جانب هتلر في محور روما ـ برلين معتقداً ان المستقبل للفاشست . وكان تأييد ايطاليا لفرانكو في الحرب الأهلية الاسبانية عاملاً رئيسياً في انتصاره . ولقد زادت القوة العسكرية لايطاليا زيادة كبيرة بتأثير تفاخر موسوليني . ولكن هذه القوة مالبثت ان تبددت في شمال افريقيا واليونان في أواخر عام ١٩٤٠ وكان ذلك بداية اندحار ايطاليا في الحرب العالمية الثانية .

الفصل السادس

المانيا

أولا : الأوضاع السياسية والاقتصادية في المانيا بعد الحرب العالمية الأولى :

١ ــ جمهورية فيمار The Weimar Republic

أعقب انهزام المانيا في الحرب العالمية الاولى قيام عدة ثورات داخلية أرغمت القيصر وليم الثاني على ترك العرش والمناداة بالنظام الجمهوري . ووسط هـذه الثورات والاضطرابات تـم انعقاد الجمعية الوطنية National Assembly في كانون الثاني ١٩١٩ لوضع دستور لالمانيا ، وفي التالي اجتمعت الجمعية الوطنية مؤقتاً في مدينة فيمار بسبب الاضطرابات في برلين ،وقد عرفت هذه الحكومة باسم جمهورية فيمار وكان اول رئيس لها هو ابرت Ebert .

ان الدستور الذي صدر في تموز ١٩١٩ قد حصر السلطة العليا بيد الرايخشتاغ Reichastag(او البرلمان)،واصبح رئيس الدولة والوزراء مسؤولين أمامه أما الرايخشتاغ نفسه فقد كان الممثل لارادة الأمة.وكان رئيس الدولة ينتخب عن طريق الانتخاب المباشر الذي يشترك فيه جميع أبناء الشعب مرة كل سبع سنين وله صلاحيات واسعة فهو بامكانه حل الرايخشتاغ ، او اجراء انتخابات جديدة او اعلان حالة الطوارىء واستخدام القوات المسلحة .

واجهت الحكومة الجديدة طائفة من المشاكل الثقيلة المرهقة ذلك لانها اقيمت في احلك ساعات الهزيمة والانهيار ،ولم يكن من السهولة على الالمان نسيان تلك الاوقات الحالكة ، بل وفي نظر البعض منهم انه من الصعب

ان يغفر لها ذلك .فقد نظر الشعب الالماني الى حكومة فيمار على انها هي التي سلمت بشروط الحلفاء ووقعت الهدنة .وان معاهدة فرساي التي فرضها الحلفاء على ألمانيا قد عقدها ممثلو الحكومة . واعتبرها الالمان وصمة في جبين النظام الجمهوري الجديد .ومما زاد الامر تعقيداً ان جمهورية فيمار قد جاءت في وقت كانت تمر فيه المانيا بانهيار اقتصادي ناتج عن دخول المانيا الحرب وعن التعويضات الفادحة التي فرضها الحلفاء على المانيا. بالاضافة الى ذلك فقد قامت فرنسا باحتلال منطقة الروهر Ruhr عام ١٩٢٣ لاستثمار مناجمها لقاء التعويضات المطلوبة من المانيا؛وهذا مما زاد في حدة الظروف الاقتصادية السيئة التي كانت عليها المانيا .كما بلغ التضخم النقدي مداه في هذه الفترة اذا انخفضت قيمة المارك الالماني بسبب اغراق البلاد بالنقود الورقية وبالتالي تدهورت قيمة المارك الالماني الى حد لم يسبق له مثيل. وقد كان لهذه الكارثة المالية نتائج اقتصادية سيئة على الشعب الالماني وعلى حركة الاستثمار والتجارة ولذلك كان على الجمهورية الالمانية الجديدةان تكافح في سبيل بقائها كل هذه الصعوبات الجمة .

وبدأت الحالة الاقتصادية والسياسية بالتحسن في المانيا بعد تعيين غوستاف شترسمان Gustav Stresamann مستشاراً (او رئيس وزراء) لالمانيا ووزيرا لخارجيتها عام ١٩٢٣ .فقد تمكنت الحكومة الجديدة برئاسته من رفع قيمة المارك الالماني ،واقناع الحكومة الفرنسية بسحب قواتها من اقليم الروهر عام١٩٢٥واستعادت المانيا لمكانتها الدولية عن طريق انضمامها الى عضوية عصبة الامم عام ١٩٢٦ . ولهذا فقد تميزت الفترة الكائنة ما بين ١٩٢٤ و١٩٢٩ بانها فترة عملت فيها المانيا على رد اعتبارها بين مجموعة الدول الاوربية الكبيرة ،وكانت من وجهة نظر اوربا تمثل فترة استقرار وتقدم .

٢ ـ النكسة الاقتصادية وانهيار جمهورية فيمار ١٩٢٩ ـ ١٩٣٣ :ـ

في عام ١٩٢٩ مات رئيس وزراء المانيا شترسمان وكان موته بمثابة النذير لانقضاء عصر التفاؤل وبداية عصر الكوارث والنكبات التي حلت بالمانيا. وفي السنة نفسها حدثت الازمة الاقتصادية العالمية في الولايات المتحدة الامريكية التي كانت [illegible] ان امتدت تأثيراتها الى بقية انحاء العالم في اقل من [illegible] الولايات المتحدة ان تنقذ الوضع الاقتصادي المتدهور عن طريق سحب الأموال الامريكية الموجودة في المانيا على الفور. وقد سبب هذا الامر اكبر النكبات لدوائر الاعمال المالية في المانيا اذاوصدت كثير من المصارف ابوابها ،وطردت المصانع عمالها بسبب انخفاض الانتاج في كل انواع الصناعات .واصبح عدد العاطلين عن العمل يقدرون بالملايين .

وقد عمد براونتك Bruning الذي خلف شترسمان عام ١٩٣٠ الى مواجهة تلك الازمة الاقتصادية الخطيرة،ولكن الموقف كان اعقد من ان يحل باي اجراء يمكن ان تتخذه الحكومة ، وترتب على ذلك انتشار روح القلق والاستياء بين العمال الذين طالبوا بتحسين مستوى معيشتهم ، وعمت بعض حالات الضعف والارهاب التي قامت بها الاحزاب السياسية اليسارية واليمينية المتطرفة.ولما حاول براونتك استخدام سياسة القمع للسيطرة على الموقف جوبه بمعارضة قوية فقد من جراءها منصبه عام ١٩٣٢ .

وفي انتخابات الرئاسة التي جرت عام ١٩٣٢ فاز هندنبرغ Hindenburg برئاسة الجمهورية ،واستطاع ان يمسك بزمام الموقف رغم الازمات ، والخلافات الموجودة طول سنوات رئاسته واستدعى هند نبرغ احد السياسيين البارزين ورئيس حزب الوسط الكاثوليكي وهو فون بابن Von Papen ليصبح مستشاراً او رئيساً للوزراء وكان بابن معروفاً بميله الى الحزب النازي وهو الذي عرض على هتلر منصب نائب المستشار عندما كان في الحكم، وهنا نصح الرئيس هندنبرغ فيما بعد بان يستدعى ادولف هتلر، زعيم

الحزب الاشتراكي الوطني (النازي) ليكون مستشاراً للرايخ الالماني واستجاب هندنبرغ للنصيحة وعهد في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣ الى هتلر برئاسة الحكومة وبذلك انطوت آخر صفحة من صفحات جمهورية فيمار وبدأت صفحة جديدة في تاريخ المانيا.

ثانياً : قيام الحكم النازي في المانيا : ـ

أ ـ أدولف هتلر وقيام الحزب النازي ـ

أسس الحزب الاشتراكي الوطني (النازي) من قبل مجموعة صغيرة في ميونيخ عام ١٩٢٠. وبعد بضعة أشهر من انشاء الحزب التحق أدولف هتلر به وأصبح زعيماً له. وقد ارتبطت حياة هذا القائد بتطورات الحزب النازي حتى كانون الثاني ١٩٢٣ حينما وصل الى رئاسة الحكومة الالمانية، واحتفظ بمنصبه حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. لذلك فان اية دراسة للعوامل التي ساعدت النازية وحزبها للوصول الى الحكم لابد وان يكون هتلر عمادها الرئيس، باعتباره أحد البواعث الأساسية التي حققت للنازية أهدافها في الوصول الى الحكم وفي تنفيذ أهدافها في الداخل والخارج.

ولد هتلر في قرية نمساوية عام ١٨٨٩ حيث كان أبوه موظفاً صغيراً في الجمارك. وكان يرغب بالالتحاق بأكاديمية الفنون بفينا، ولكنه فشل في الالتحاق بها واكتفى بالعمل نقاشاً ورساماً. وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ تطوع في جيش بافاريا الالماني طوال سنوات الحرب ولكنه لم يرتق عن رتبة عريف وان حظي بوسام لشجاعته وإقدامه. وعندما وضعت الحرب أوزارها رجع هتلر الى ميونيخ لينضم في أيلول ١٩١٩ الى حزب العمال الاشتراكي الوطني الالماني الذي عرف بـ «الحزب النازي»، وكلمة « نازي» مختصر مشتق من اول مقطعين من اسم الحزب باللغة الالمانية وهو : « National Soz. lalistiche »وكانت الخطوط الرئيسية في الدعاية

النازية تقوم في ذلك الوقت على المطالبة بالغاء معاهدة فرساي ، والمطالبة باتحاد جميع الالمان في دولة مركزية، وتأسيس جيش وطني ، واعادة المستعمرات الالمانية ، وضرورة حرمان اليهود من المناصب المتميزة في المانيا ، باعتبارهم سبباً لمشاكل البلاد الاقتصادية .

وفي عام ١٩٢٣ عندما استأنفت حكومة سترسمان دفع التعويضات للحلفاء واتبعت سياسة التسوية مع اعدائها القدامى، قام هتلر بمحاولة انقلابية للاستيلاء على السلطة واسقاط جمهورية فيمار .وقد انضم اليه في هذه الفتنة العسكرية عدد من القادة العسكريين السابقين ،وقد حدد يوم ٨ تشرين الثاني من عام ١٩٢٣ موعداً لتنفيذها ، الا ان المحاولة فشلت ،وتم اعتقال هتلر مع زعماء حركته . واخيراً حكم على هتلر بالسجن لمدة خمس سنوات ، وقد اطلق سراحه بعد تسعة اشهر من ذلك واستطاع اثناء مكوثه في السجن انجاز كتاب «كفاحي» الذي كان عبارة عن عرض مشوش وغامض لافكاره العنصرية والسياسية . فقد أشار فيه الى تفوق العنصر الاري الذي ينحدر منه الشعب الالماني على بقية العناصر البشرية الاخرى . وقد حدد فيه نوع الدولة الالمانية التي ينوي ان يؤسسها بعد توليه الحكم .اذ اعتقد بان من الامور الاساسية لاستعادة المانيا لمكانتها الدولية ،الغاء معاهدة فرساي والغاء شرط نزع السلاح الذي فرض على المانيا واسترداد الاراضي التي فقدتها المانيا نتيجة الحرب العالمية الاولى، وتوسيع الحدود الالمانية الى ماوراء حدود عام ١٩١٤ ،ويرشد هتلر المانيا الى البحث عما سماه بـ«المجال الحيوي» في اوربا الشرقية ، وبخاصة روسيا كما أظهر فيه كرهه لليهود والعناصر الاخرى غير الآرية .وقد جذبت هذه الافكار العنصرية قسماً من المغامرين والمستائين ورجال الجيش القدامى والعمال العاطلين عن العمـــل.

وفي خلال السنوات الخمس التالية لاطلاق سراح هتلر ١٩٢٤ – ١٩٢٩ فقدت النازية مكانتها في المانيا ،وتناقصت عدد المقاعد التي أحرزتها

من ٢٤ مقعداً عام ١٩٢٤ الى ١٢ مقعداً عام ١٩٢٩ .وهنا اعتقد هتلر بانه من الواجب اقامة بعض التحويرات الجديدة ، فحصل علي تأييد أصحاب الصناعات الكبرى ورجال الجيش الالماني .

وقد كان للازمة الاقتصادية التي عانت منها المانيا عام ١٩٢٩ أثرها الكبير في اسراع هتلر وحزبه النازي في إظهار نشاطهم السياسي؛ وقد ظهر تأثير ذلك النشاط سريعاً في انتخابات عام ١٩٣٠ اذ ازدادت عدد المواقع التي احتلها النازيون من اثني عشر مقعداً إلى ١٠٧ مقعداً في البرلمان، الأمر الذي يوضح الأثر المباشر الذي أحدثته هذه الأزمة في دفع الحزب النازي إلى مكان الصدارة بين الاحزاب الالمانية ومهد حصول هتلر على هذا العدد من المقاعد البرلمانية لحزبه تغيرت موازين القوى الحزبية تماماً فقد احتل الحزب النازي المكان الثاني بعد الحزب الاشتراكي الديمقراطي، صاحب أكبر نسبة من القاعد في البرلمان، وتعززت مكانته وقوته . ومن جهة أخرى فقد كان للتدابير التي اتخذتها حكومة براونك لمعالجة الأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩ واصدارها عدداً من المراسيم الاستثنائية عام ١٩٣١ بالغ الأثر في إثارة روح النقمة بين فئات واسعة من الشعب، وقد أفادت المعارضة، ومنها الحزب النازي، في توجيه الدعاية المناوئة للبرلمان، وتركيز الجهود في سبيل اسقاط جمهورية فيمار، وقد مهدت هذه العوامل السبيل لسيطرة النازيين على الحكم في المانيا :

ب — وصول النازيين إلى الحكم واستلام هتلر السلطة : —

شهدت الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٣٢ واحتلال الحزب النازي مركز الصدارة في السلطة عام ١٩٣٣ — ١٩٣٤ تغيرات وتطورات برلمانية وداخلية كثيرة. وكان من أبرزها تزايد أنصار الحزب النازي وحصول هتلر في انتخابات الرئاسة في آذار ١٩٣٢ ١٢,٠٠٠,٠٠٠ صوت مقابل

١٨،٠٠٠،٠٠٠ صوت لمنافسه المارشال هندنبرغ. ومع ان هتلر أخفق في الفوز بالانتخابات فقد عدت هذه النتيجة انتصاراً كبيراً للحزب النازي حيث أمكنه ان يؤكد مركزه كقوة سياسية لها مكانتها ولا يمكن الاستهانة بها. وفي العام نفسه وعندما استقالت حكومة براونك استدعى الرئيس هندنبرغ فون بابن لتشكيل الوزارة الجديدة في حزيران ١٩٣٢. وفي خلال الفترة التي أمضتها هذه الحكومة في السلطة قام فون بابن بحل واجراء انتخابات جديدة مرتين، احتفظ فيها النازيون بمكانتهم ولم يفقدوا الا بضعة مقاعد في البرلمان. وعندما رأى فون بابن بأنه لا يستطيع ان يفعل شيئاً قدم استقالته في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٣٢.

وهنا اصبح الطريق مفتوحاً امام هتلر للوصول الى السلطة. اذ لم تستطع الحكومة التي ترأسها الجنرال شليخر Schleicher منذ أواخر ١٩٣٢ ان تنجز برنامجها الاصلاحي، كما لم تتضمن تأييد النازيين لها. ولذلك قرر هندنبرغ استدعاء هتلر وتعيينه رئيساً للوزراء (مستشاراً) للرايخ الالماني في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣.

يتضح من هذا العرض لتطورات الحزب النازي والتي انتهت بوصول هتلر الى السلطة الى تكاتف عوامل مختلفة لخدمة هتلر ولم يكن أبداً نتيجة حصول حزبه على الاغلبية البرلمانية الكافية. وقد يكون السبب الرئيسي في استدعاء هتلر راجعاً الى فشل الوزارات المتعاقبة وعدم استقرارها والرغبة في اقامة حكومة قوية بامكانها حل الازمات الحادة التي واجهت المانيا بعد الحرب، وبخاصة الاضطرابات الاقتصادية والسياسية.

ج. اقامة الدكتاتورية الهتلرية وسياستها الارهابية :ـ

كان وصول الهتلرية الى الحكم بداية لفترة سوداء في تاريخ المانيا وذلك لان وصول النازية الى الحكم في المانيا كان له آثار بعيدة المدى لا على

مصير الشعب الالماني فحسب وانما على مصائر شعوب اخرى كثيرة ايضاً. وكان اهتمام هتلر منصباً منذ الايام الأولى لاستلامه السلطة على اتخاذ اجراءات الانفراد بالحكم وقد بدأت هذه الاجراءات بحل والقيام بانتخابات جديدة بغية تأمين الحصول على الاكثرية . وقد صحب ذلك قيام هتلر وحكومته بتطبيق أشد وسائل العنف والاضطهاد ضد المعارضين. وقد استخدمت في تنفيذ العمليات الارهابية بعض الفرق والمنظمات العسكريه التي ألفها النازيون مثل «S.A» وهي مختصر لمصطلح «فرقة العاصفة» و « S.S » وهي مختصر لمصطلح «فرقة الحرس الخاص » التي كانت مهمتها تصفية العناصر السياسية المناوئة وتأمين سلامة الحكم في الداخل والخارج .

وفي أثناء الحملة الانتخابية من ليلة ٢٦– ٢٧شباط ١٩٣٣ احترق الرايخشتاغ وقد اتهمت الحكومة بذلك الشيوعيين. وقد استفادت الحكومة من هذه الظروف كثيراً اذ عمدت الى القيام بالقاء القبض على القادة الشيوعيين ، وتعرضت صحف الاشتراكيين والشيوعيين للمصادرة او الاغلاق ،ولم تكتف الحكومة الهتلرية بذلك بل عمدت الى تعطيل الحريات الديمقراطية التي تضمها دستور فيمار .وفي هذه الظروف بالذات جرت الانتخابات في ٥ أيار ١٩٣٣. وقد أحرز النازيون على ٢٩٨ مقعداً ،وهي اقل من عدد الاصوات المطلوبة لضمان الاغلبية في البرلمان .ولذا فقد كان النازيون بحاجة للتعاون مع حزب القوميين الالمان من ناحية ، وطرد بعض النواب المعارضين في البرلمان من ناحية أخرى .ولم تكن هذه النتيجة بكافية لتحقيق الاطماع الهتلرية في السيطرة والانفراد في الحكم .فلقد اراد هتلر ان يحصل من البرلمان على سلطات استثنائية تحقق له الانفراد بالعمل السياسي الداخلي دون ما رقابة او مناقشة من البرلمان . ولما كان هذا الامر يتطلب الحصول على موافقة ثلثي الاعضاء ،لذا استغل هتلر فرصة انعقاد الرايخشتاغ الجديد (البرلمان) في ٢٣ آذار ١٩٣٣ ليطالب أعضاء المجلس ان يصدروا قراراً بمنحه سلطات استثنائية لمدة اربع سنوات وبعد ان استجاب له المجلس انفض الى أجل غير مسمى .واستطاع هتلر على هذا النحو ان يقبض على السلطة في المانيا مقوضاً

من ممثلي الامة في الرايخشتاغ الالماني . وقد حصل هتلر على هذه السلطات الاستثنائية بالذات بعد حصوله على الاغلبية اللازمة لاقرارها وهي ٤٤١ صوتاً من ٩٤ صوتاً (هم اعضاء الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذين عارضوا بمفردهم هذا القرار) . وبمقتضى قرار السلطات الاستثنائية منح هتلر سلطات واسعة على اربع سنوات فاستطاع ان يشرع مايشاء من القوانين دون الرجوع الى البرلمان .

كان من اول قرارات هتلر بعد منحه للسلطات الواسعة إصداره قانوناً بحل جميع الاحزاب السياسية المناوئة ،حتى القوميين الالمان (او حزب جماعة فون بابن) ،الذي ألف معه الحكومة ووصل به السلطة ، لم يسلم من الاستيلاء على مكاتبه وحله عدا الحزب الاشتراكي الوطني (النازي).

واعقب ذلك ان حلت الحكومة نقابات العمال واستبدلتها بجبهة العمال الموحدة النازيةNazi labour Front. واصبحت الاذاعة والصحافة الالمانية وكل حقول المعرفة تحت اشراف وزير الاعلام النازي غوبلز Goebbels ، الذي قام بتنظيم جميع الفعاليات الثقافية في البلاد وفق الأيديولوجية النازية . كما تم تنظيم الغستابو Gestapo او البوليس السري لملاحقة المناوئين للحزب ، واستبعد اليهود من كافة الوظائف الحكومية ، وشجع الناس على مقاطعة الحوانيت اليهودية ، والاطباء والمحامين اليهود . وكانت المراحل الاخيرة من مراحل الانفراد بالعمل السياسي ان عمد هتلر إلى القضاء على العناصر المناوئة لسياسته داخل الحزب النازي .

وقد راح ضحية هذه السياسة ايرنست روهم Ernst Roehn أحد زعماء المعارضة لسياسة هتلر داخل الحزب النازي، وقائد «فرقة العاصفة» مع المئات من انصاره. وعندما توفي هندنبرغ في ٢ آب ١٩٣٤، تولى هتلر منصب رئاسة الجمهورية، محتفظاً بمنصب مستشارية الرايخ أيضاً. ولم يكن هتلر يميل إلى ان يلقب برئيس الجمهورية وكان يفضل على ذلك لقب

فوهرر Fuhrer اي الزعيم. وقد منحت الأمة الالمانية موافقتها على تسنم هتلر السلطة وذلك في الاستفتاء الذي تم في ١٩ آب ١٩٣٤ والذي أسفر عن حصوله على حوالي ٩٠٪ من الاصوات. وهكذا حقق هتلر خطته في الوصول بحزبه إلى ناصية الحكم والانفراد بالسلطة .

من ممثلي الامة في الرايخشتاغ الالماني . وقد حصل هتلر
الاستثنائية بالذات بعد حصوله على الاغلبية اللازمة لا
صوتاً من ٩٤ صوتاً (هم اعضاء الحزب الاشتراكي
عارضوا بمفردهم هذا القرار) . وبمقتضى قرار السلطا
هتلر سلطات واسعة على اربع سنوات فاستطاع ان يشرع
دون الرجوع الى البرلمان .

كان من اول قرارات هتلر بعد منحه للسلطات الو
يحل جميع الاحزاب السياسية المناوئة ،حتى القوميين
جماعة فون بابن) ،الذي ألف معه الحكومة ووصل به ا
الاستيلاء على مكاتبه وحله عدا الحزب الاشتراكي ا

واعقب ذلك ان حلت الحكومة نقابات العمال واستبد
الوحدة النازيةNazi labour Front. واصبحت الاذاعة
وكل حقول المعرفة تحت اشراف وزير الاعلام النازي
الذي قام بتنظيم جميع الفعاليات الثقافية في البلاد و
النازية . كما تم تنظيم الغستابو Gestapo او البوليس السر
الحزب ، واستبعد اليهود من كافة الوظائف الحكومية
على مقاطعة الحوانيت اليهودية ، والاطباء والمحامين اليهود
الاخيرة من مراحل الانفراد بالعمل السياسي ان عمد
على العناصر المناوئة لسياسته داخل الحزب النازي .

وقد راح ضحية هذه السياسة ايرنست روهم rn
زعماء المعارضة لسياسة هتلر داخل الحزب النازي، وقائ
مع المئات من انصاره. وعندما توفي هندنبرغ في ٢ آب ٤
منصب رئاسة الجمهورية، محتفظاً بمنصب مستشارية ا
كما هتلر بعد الان بلقب رئيس الجمهورية ،كان نفض

فوهرر Fuhrer اي الزعيم. وقد منحت الأمة الالمانية موافقتها على تسنم هتلر السلطة وذلك في الاستفتاء الذي تم في ١٩ آب ١٩٣٤ والذي أسفر عن حصوله على حوالي ٩٠٪ من الاصوات. وهكذا حقق هتلر خطته في الوصول بحزبه إلى ناصية الحكم والانفراد بالسلطة .

وسرعان مابدا صراع مستفحل بين الطرفين ،ذلك لان البلاشفة كانوا يريدون تعميق الثورة باتجاه من شأنه انجاز الاصلاحات الاجتماعية والسياسية الجذرية على اساس انهاء الحرب وحل المشكلة القومية واجراء اصلاح زراعي شامل يفضي الى توزيع الاراضي على الفلاحين مع توجيه ضربة قوية الى مجمل النظام الرأسمالي في البلاد .

ساعدت مجموعة عوامل متفاعلة فيما بينها على خلق جو ملائم لانتصار الاتجاه الثاني الراديكالي في روسيا . فقبل كل شيء لم يكن هناك فرق كبير بين الحكومة المؤقتة والنظام القيصري السابق ،فهي لم تلب نداء الشعب بمصادرة الاراضي وتوزيعها ولم تتخذ أية خطوة جدية باتجاه القضاء على العلاقات الراسمالية ولم تحاول الاسراع في عقد الجمعية التاسيسية لوضع دستور جديد للبلاد ولم تغير من سياستها تجاه الحرب رغم ما منيت به القوات الروسية من هزائم في جبهات القتال ورغم ماحل بالبلاد من خراب شامل ، بينما أعلن وزير خارجية الحكومة المؤقتة في اليوم الاول لتشكيلها ان بلاده سوف تستمر في الحرب الى جانب الحلفاء «وفاء منها للاتفاقيات الموقعة مع حكومة القيصر ».

وهكذا تعمقت التناقضات بين الحكومة الموقته ومجالس العمال والجنود وبلغت حد المجابهة المباشرة بين الطرفين منذ اواسط عام ١٩١٧، ولا سيما بعد الهزيمة التي لحقت بالجيش الروسي على ايدي القوات الالمانية في شهر حزيران الامر الذي ادى الى حدوث أزمة سياسية جديدة رافقتها مظاهرات جماهيرية صاخبة في بتروكراد وموسكو والعديد من كبرى المدن الروسية قدّر عدد المشتركين في بعضها بمئات الالوف .

ولجأت الحكومة الموقتة من جانبها الى اجراءات مشددة ضد البلاشفة الذين عرفوا كيف ينفذون من خلال الثغرات الموجودة في سياسة الحكومة الموقتة الى صفوف الشعب الذي التف باكثريته حول شعاراتهم ،وفي نهاية المطاف مهدت الازمة الجديدة الطريق لانتصار ثورة اكثر راديكالية من ثورة آذار في العام نفسه .

ثورة أكتوبر ١٩١٧ (١)

أمتد نفوذ البلاشفة الى كل مكان ؛ فقد ارتفع رصيدهم بصورة ملموسة في الاتجاهات المهنية وفي كافة الموسسات الصناعية وفي الجمعيات وغيرها كما تمكنوا من كسب الفلاحين على نطاق واسع بواسطة شعار تمليكهم الارض التي لم تمنحهم أياها ثورة آذار ولم تتخلف قومية واحدة من عشرات القوميات غير الروسية التي كانت ترنو الى ضمان حقوقها عن الالتفاف حول مطاليب البلاشفة وشعاراتهم .

ان مثل هذا التأييد الشعبي الواسع وفشل الحكومة الموقتة في حل معظم معضلات البلاد وتشددها الكبير ومطاردتها للعناصر الاكثر ثورية منذ صيف عام ١٩١٧ وعوامل أخرى مشابهة هي التي شجعت البلاشفة على التخطيط للاطاحة بالحكومة الموقتة التي خططت بدورها للقضاء عليهم .

حدد زعيم البلاشفة لينين يوم الثورة وبذل جهوداً كبيرة لكسب اكبر قطاع موثر من الناس في العاصمة بتروكراد فنشط دعاة حزبه في كل مكان ، ولا سيما بين العمال والجنود. وقد أعلن جنود العاصمة صراحة في بيان اصدروه بتاريخ ٣ تشرين الثاني بانهم سوف يقفون الى جانب «البلاشفة» حتى النفس الأخير الامر الذي اكدت عليه الصحافة المؤيدة للبلاشفة بصورة خاصة .

جاء رد فعل الحكومة الموقتة على تحركات البلاشفة قوياً ، فأنها عطلت صحفهم وحاولت الاستيلاء على مقر صحيفة «البرافدا» جريدتهم المركزية ، واصدرت اوامرها بالقاء القبض على لينين باي ثمن كان ، وطلبت من طلاب المعاهد العسكرية الذي كانوا في اغلبيتهم ينتمون الى الفئات الاجتماعية المتوسطة والعليا ، ان يصبحوا على أهبة الاستعداد لقمع اي تحرك بلشفي بقوة السلاح .

---

(١) سميت بثورة اكتوبر (تشرين الاول) بالنسبة للتقويم الروسي القديم أما بالنسبة للتقويم الميلادي المستخدم عالمياً فان هذه الثورة قد بدأت في ٧ تشرين الثاني ١٩١٧ .

و لم تتردد الحكومة المؤقتة حتى عن الاستعانة بـ «كتائب الموت» النسائية التي شكلت لقمع القوى الثورية وكانت تضم في صفوفها المتعصبات ونصيرات المناشفة المنتميات اساساً الى الفئات الاجتماعية المتوسطة والعليا . ولكن لم تصمد اجراءات الحكومة المؤقتة هذه امام رياح الثورة العاتية التي هبت في السادس من تشرين الثاني عندما سيطر البلاشفة وانصارهم على جميع المراكز الحساسة في العاصمة بما في ذلك جسورها والبريد المركزي والمقرات الحكومية الرئيسية، بحيث لم يبق بيد الحكومة الموقتة سوى مقرها في القصر الشتوي القيصري .

وقد فر كيرنيسكي ، رئيس الحكومة الموقتة ، الى الجبهة أملاً في جلب قطعات مسلحة منها لوأد الثورة ، الا أن محاولته باءت بالفشل وسرعان ما اضطر هو الى ترك البلاد الى الولايات المتحدة الامريكية .

هكذا أعلن لينين صبيحة السابع من تشرين الثاني عام ١٩١٧ عن انتصار الثورة الاشتراكية في بلاده وعن تأسيس حكومة جديدة برئاسته .

لاشك ان عوامل عديدة ساعدت على تحقيق مثل هذا الانتصار السريع الذي لم يكلف سوى حياة عدد قليل جداً من الطرفين، فقبل كل شيء ان البلاشفة تمكنوا من عزل الحكومة المؤقتة التي لم تتلق مساندة تذكر من قبل قطعات الجيش البرية والاسطول بل على العكس من ذلك ان البلاشفة هم الذين استفادوا من الطاقات العسكرية المتاحة لضمان انتصار ثورتهم .

فان نسبة كبيرة من المئتي الف مسلح الذين حشدوهم في العاصمة كانت من الجنود والبحارة . كما أنهم استفادوا كثيراً من الطراد «افروورا» الذي كان رأسياً في نهر نيفا لاعطاء اشارة بدء الثورة للاتصال عن طريق جهاز بيدء الثورة داخل العاصمة وخارجها . ثم ان القوى الخارجية المعادية للاشتراكية لم تستطع ان تفعل شيئاً في ظروف الحرب ، فبقيت الحكومة المؤقتة معزولة على الصعيدين الداخلي والخارجي ، الامر الذي استغلته قيادة الثورة بذكاء وحزم. فعشية الثورة أكد البلاشفة مراراً وتكراراً بانهم في حالة تسلمهم السلطة سيبذلون كل ما في وسعهم لانهاء الحرب ويقترحون

بمصادرة الضياع الواسعة ويوزعونها على الفلاحين بدون مقابل ويضعون المعامل والمصانع تحت ادارة العمال أنفسهم ويضمنون الحقوق القومية الكاملة للشعوب غير الروسية كبيرها وصغيرها .

اعمال السلطة السوفياتية الجديدة بعد انتصار الثورة : —

كان لابد للبلاشفة ان يبروا بوعودهم الكثيرة ليتمكنوا من الحفاظ على الثورة وتثبيت سلطتهم . فبعد انتصار الثورة مباشرة أعلنوا عن مرسومين عرف الاول منهما بمرسوم السلام الذي دعا الاطراف المتحاربة الى الدخول في مفاوضات مباشرة من أجل عقد صلح عادل يضع نهاية للحرب .

أما بموجب المرسوم الثاني الذي عرف بمرسوم الارض فقد حررت السلطة السوفياتية الارض الزراعية في طول البلاد وعرضها من سيطرة الاقطاعيين والملاكين . كما انها فرضت سيطرة الدولة على جميع المؤسسات الصناعية في البلاد .

أما بالنسبة للحرب فان روسيا السوفياتية بعد ان فشلت في حمل الاطراف المتحاربة على عقد الصلح اضطرت من جانبها الى العمل بصورة منفردة على انهاء الحرب مع المانيا وحليفاتها ، ولاسيما بعدما ان توغلت القوات الالمانية داخل الاراضي الروسية الى مسافات بعيدة بحيث انها بدأت تهدد العاصمة بتروفكراد نفسها وكان لينين مقتنعاً بضرورة انهاء الحرب حفاظاً على السلطة السوفياتية .

وفعلا بدأت مفاوضات صعبة بين الروس والالمان دامت حوالي ثلاثة أشهر بسبب الاختلاف الشديد في وجهات نظر الطرفين النابع اصلا من النوايا الالمانية التوسعية المفضوحة ولكن بالرغم من ذلك اضطر الجانب السوفياتي الى الرضوخ للامر الواقع والموافقة على توقيع معاهدة بريست — ليتوفسك للصلح مع المانيا

في ٣ آذار عام ١٩١٨ والتي سلخت بنودها مناطق واسعة كانت تدخل ضمن الحدود الروسية سابقاً .

وقد تنازلت روسيا بموجب المعاهدة عن اي حق او سيادة لها في بولندا وليتوانيا واعترفت باستقلال اوكرانيا وفنلندة وأجلت قواتها من اراضي استونيا ولاتفيا الواقعتين على بحر البلطيق وفضلا عن كل ما سبق فان روسيا تعهدت بعدم رفع التعرفة الكمركية على البضاعة الالمانية .

وهكذا خرجت روسيا السوفياتية من الحرب بثمن غال كان الخيار الوحيد امامها . وكان اهم اجراء اتخذته السلطة الجديدة بعد ذلك هو وضع دستور جديد للبلاد ففي العاشر من تموز عام ١٩١٨ اقر المؤتمر الخامس لسوفيتات عموم روسيا اول دستور لجمهورية روسيا الاتحادية السوفياتية على اسس اشتراكية. فقد نص الدستور على الغاء التملك الفردي لوسائل الانتاج وعلى تأميم المصارف والتجارة الخارجية ومعظم المرافق الاقتصادية الاخرى ، اما من الناحية السياسية فقد حصرت مواد الدستور السلطة السياسية بيد الطبقة العاملة بالتحالف مع الفلاحين والمثقفين الثوريين ومنحت حق الانتخاب لجميع المواطنين البالغين من العمر ١٨ عاماً دون تفريق في الجنس والعنصر الا انها استثنت من ذلك أبناء الفئات الاجتماعية المستغلة واقر الدستور كذلك المساواة المطلقة في الحقوق بين المواطنين بغض النظار عن انتمائهم القومي .

مع ذلك فان السلطة السوفياتية لم تستطيع تنفيذ برامجها الاصلاحية بالسرعة التي كانت ترغب فيها وذلك جراء الصعوبات والعراقيل المختلفة التي خلقها لها اعداؤها في الداخل والخارج والتي انصبت بسرعة في مجرى حرب واسعة كانت حرباً أهلية وحرب تدخل أجنبي في آن واحد .

الصراع مع اعداء الثورة :

كان من الطبيعي ان يتحرك اعداء ثورة اكتوبر في الداخل والخارج على نطاق واسع بهدف وأدها في مهدها . فلم يمر على انتصار الثورة سوى

ايام قلائل حتى حاول كيرنسكي رئيس الحكومة المؤقتة وبعض كبار القادة العسكريين القضاء على السلطة السوفياتية في بتروكراد قبل ان تستطيع تركيز مواقعها وايصال الثورة الى المناطق الاخرى من البلاد . واستطاع هؤلاء وغيرهم من اعداء الثورة اثارة قطاعات واسعة من الناس في مختلف المناطق وبشتى السبل والدوافع .

ولكن مع ذلك فان السلطة السوفياتية كانت تستطيع القضاء بسرعة على عناصر الثورة المضادة لولا المساعدات الخارجية الضخمة التي انهالت عليهم من كل حدب وصوب ولولا التدخل المباشر لقوات عدد كبير من الدول الكبرى وحتى الصغرى التي كانت تحركها عوامل ونوازع مختلفة .

منذ اذار عام ١٩١٨ بدأت القوات الانكليزية والامريكية والفرنسية واليابانية تغزو الاراضي السوفياتية من الشرق الاقصى ومنطقة القفقاس الغنية بمواردها الطبيعية حتى ان المانيا لم تتمالك نفسها فأهملت صلح بريست ليتوفسك وارسلت قواتها الى منطقة القفقاس ثم جاء دور تركيا ورومانيا وبولندا وحتى الفرق المسلحة التابعة لحزب «طاشناق» الارمني وفي الاخير وصل عدد الجيوش الاجنبية المتدخلة اربعة عشر جيشاً احتلت مع قوات الحرس الابيض ما لايقل عن ثلاثة أرباع مساحة روسيا الشاسعة ، مما جعل السلطة السوفياتية في وضع محرج للغاية ؛ ولا سيما لان هذه الحرب المفروضة عليها انتجت أوضاعاً اقتصادية صعبة جداً كما ان العديد من كبار القادة السوفيات ذهبوا ضحايا محاولات القوى المناوئة للثورة كما حدث مثلا مع ٢٦ من الزعماء المعروفين في منطقة القفقاس الذين اغتالهم الانكليز في باكو .

وفي هذه الفترة بالذات أيضاً وقعت محاولة لاغتيال لينين الذي أصيب بجروح بليغة .

مع ذلك فان السلطة السوفياتية كرست كل امكانياتها من أجل دحر المعتدين الأجانب وللقضاء على الثورة المضادة فنشطت اللجان الثورية الخاصة التي شكلت لهذا الغرض ؛ وارتفع عدد المتطوعين الذين التحقوا بالجبهة

ومنذ أوائل خريف عام ١٩١٨ بدأت بوادر النصر تظهر ولا سيما في الجبهة الشرقية حيث تعمل جيوش التدخل بالتعاون مع الحرس الابيض .

وتوالت انتصارات الجيش الاحمر في جميع الجبهات خلال عام ١٩١٩ ومع ذلك فان السلطة السوفياتية لم تستطيع دحر القوات الاجنبية واجبارها على ترك البلاد والقضاء على الثورة المضادة لغاية مطلع عام ١٩٢١ .

ولقد تمكن البلاشفة من تحقيق النصر بفضل تضحياتهم الجسيمة واصرارهم على تحرير أراضيهم وكذلك بالتأييد الواسع الذي تلقوه من الاوساط المؤيدة لهم داخل الدول المعتدية .

بعد دحر المتدخلين والقضاء على الفئات المناوئة في الداخل اصبح بامكان السلطة السوفياتية الالتفات كلياً الى الاصلاحات الاقتصادية والإجتماعية ، التي كانت روسيا بأمس الحاجة اليها .

السياسة الاقتصادية الجديدة :—

تركت الحربان العالمية الاولى والاهلية آثاراً سلبية كبيرة جداً على الحياة الاقتصادية في روسيا ، فكان لابد من سياسة أقتصادية جديدة شاملة تأخذ ظروف البلاد الموضوعية بنظر الاعتبار .

وقد اشرف لينين بنفسه على صياغة منطلقات السياسة الاقتصادية الجديدة التي أقرها الحزب الشيوعي السوفياتي في مؤتمره العاشر المنعقد في آذار ١٩٢١ . وشملت السياسة الاقتصادية الجديدة على بعض النشاطات الفردية وقتياً خاصة في مجالات صناعية وتجارية داخلية محدودة ، كما حاولت الاستفادة من خبرات الدول الرأسمالية الامر الذي أثار المتطرفين ضد لينين الا ان الاخير دافع من وجهة نظره التي اعتبرها الوسيلة الوحيدة لانقاذ البلاد من براثن المجاعة والخراب ، خاصة وانه اتخذ في الوقت نفسه الاجراءات التي تحول دون زعزعة وسيادة النشاط الخاص :

اعتمدت السياسة الأقتصادية الجديدة على التخطيط الاشتراكي وخطط السنوات الخمس التي طبقت الواحدة بعد الأخرى بنجاح ملحوظ كما انها تخلت عن سياسة مصادرة الحبوب التي استعيض عنها بضريبة عينية. يتناسب مقدارها مع المحصول الاجمالي المنتج .

اما في مجال الانتاج الصناعي فقد ركزت السياسة الاقتصادية الجديدة على تطوير الصناعات الثقيلة بصورة خاصة مع اهتمام استثنائي بانتاج الطاقة ولا سيما الكهرباء .

ومع ان تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة قد رافقه شيء غير قليل من الضغط والارهاب ، ولا سيما بعد انتقال السلطة إلى ستالين في عام ١٩٢٤، الا انها حققت لروسيا السوفياتية مكاسب كبيرة جعلتها تحتل المرتبة الاولى في مجال الانتاج على صعيد القارة الاوربية والمرتبة الثانية على الصعيد العالمي عشية الحرب العالمية الثانية فقد ازداد حجم الانتاج الصناعي السوفياتي في عام ١٩٣٢ مثلاً بمقدار ثلاث مرات قياساً مع عام ١٩١٣ . وقد رافق ذلك تطور ثقافي واجتماعي كبير انعكست آثاره على جميع المجالات الحياتية في البلاد .

ففي بداية الثلاثينات ارتفع عدد المعاهد العالية والمعاهد التكنيكية بمقدا خمس مرات وازداد عدد الطلاب بمقدار ثلاث مرات .

قيام الاتحاد السوفياتي : —

بعد تحرير جميع الأراضي السوفياتية من المتدخلين الأجانب وبعد القضاء على حكومات الحرس الأبيض والأنظمة المرتبطة بالخارج في منطقة القفقاس أصبح بالإمكان اتخاذ خطوة سياسية جديدة على طريق تثبيت دعائم الوحدة الداخلية . ففي عام ١٩٢٢ قررت جمهوريات روسيا الاتحادية واوكرانيا وبيلورسيا واتحاد جمهوريات ماوراء القفقاس المتكونة من أذربيجان

رمينيا وجورجيا الاتحاد في دولة واحدة عرفت باتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية التي تضم ١٥ جمهورية تأسيسية كما تضم بعض هذه جمهوريات عدداً من الوحدات السياسية ذات الاستقلال الذاتي وتضم حدات أصغر تعرف بالأقاليم ذات الحكم الذاتي التي تضم بعض القوميات ن الاقليات .

وفي تموز عام ١٩٢٣ وضع دستور اتحاد الجمهوريات الاشتراكية سوفياتية الذي اقر حق الاتحاد الاختياري للشعوب الداخلة في الاتحاد على ن تحتفظ كل جمهورية بسيادتها وان تأخذ حكومة الاتحاد على عاتقها قرار مسائل الحرب والسلم وتنظيم التجارة الخارجية ووضع الميزانية الموحدة لخطوط الأساسية للحياة الاقتصادية العامة وتسوية الخلافات التي قد تظهر ن الجمهوريات الداخلة في الاتحاد . وأكد الدستور مرة أخرى العلاقات لاشتراكية في الانتاج والغاء الطبقات واستغلال الانسان للانسان .

وبموجب الدستور أصبحت السلطة التشريعية العليا للاتحاد هي مجلس سوفيات الأعلى بمجلسيه مجلس الاتحاد ومجلس القوميات ويجتمع مجلس سوفيات الأعلى مرتين في العام على الأقل لمدة أربع سنوات يعاد انتخاب عضائه مع إنتهاء دورتهم . ومع أن الدستور كفل حق الانتخاب العام دون فريق لسبب الجنس أو العنصر إلا أن الاتجاه الحكومي المركزي هو الذي كان يسود في ترشيح أعضاء المجالس التشريعية كافة .

عد أن تركزت السلطة السوفياتية كلياً وبعد أن تمكنت تلك السلطة انجاز شاريعها الاقتصادية الكبيرة جرى وضع دستور جديد للاتحاد السوفياتي ي كانون الأول عام ١٩٣٦ في عهد ستالين .

شاكل الداخلية : —

كان النظام السوفيتي مقتنعاً بان الدول الراسمالية مصممة منذ سنة ١٩١٧ على تقويض الدولة الاشتراكية الجديدة ثم ايد مخاوفه هذه التدخل

الاجنبي والمساعدات المقدمة لمناهضي الثورة وللمهاجرين ومشاريعهم .لذلك اتهم النظام كل معارض بأنه متواطيء مع الاجنبي وهذا ما يفسر ضراوة الصراعات والمنازعات والقمع الذي لم يعرف للرحمة معنى .اما معارضة الكولاك والمقاومة الريفية في اوائل عهد التأميم فكانتا أعظم شأنا الى حد بعيد وقد تميزتا بتمردات مسلحة قمعت دونما صعوبة بتدابير التوقيف والنفي. وبعد وفاة لينن عام ١٩٢٤ نشأ صراع حاد من أجل السلطة بين تيارات متعددة كان ابرزها التيار الذي قاده تروتسكي فقد دافع ستالين عن سياسة لينين في امكانية نجاح الاشتراكية في قطر واحد في حين طالب تروتسكي بثورة عالمية مستمرة .وقد انتصر ستالين في هذه المعركة السياسية ثم أقصى وابعد كل خصم او عدو لهذا الاتجاه ونفي تروتسكي الى خارج البلاد ثم اغتيل بعد ذلك في المكسيك عام ١٩٤٠ .

وفي حقلين آخرين اصطدم النظام السوفياتي بمعارضة عنيفة :— الحقل الديني وحقل القوميات .

لقد كانت الكنسية الارثودكسية حليفة السلطة القيصرية المطلقة ، ففقدت بسبب الثورة ممتلكاتها ودورها السياسي وخشيت خطر الفلسفة المادية على الدين فحاربت سياسة الدولة السوفيتية بكل قوة فاجأ النظام بفصل الكنيسة عن الدولة فصلا مطلقاً وحرمت الدعاية والتبشير الديني واقفلت مراكز التعليم الكنسي ولم يسمح عملياً الا بالاحتفالات الدينية داخل الاماكن الدينية .وتناقضت مناهضة النظام للكنيسة عندما تضاءل الخطر على الثورة فقد اعاد دستور سنة ١٩٣٦ الحقوق المدنية للاكليروس (رجال الدين). ويشير احصاء يعود الى سنة ١٩٤١ الى وجود ٨٣٣٨ مكان عبادة مسموحاً بها مقابل ٤٦٤٥٧ في سنة ١٩١٧ و٨٧٦٥ رجل دين مقابل ١٦٦٧٠ لنفس الفترة الزمنيـــة.

ظهرت النزعة القومية المناهضة للنظام السوفياتي في المناطق الاوربية خاصة في دول البلطيق واوكرانيا ولكنها كانت اقل وضوحاً في المناطق

لاسيوية التي برز فيها التحالف الوثيق بين الحزكات الدينية وبعض الحركات
لقومية المحلية وبسبب ارتباط الحياة المدنية والحياة الدينيةارتباطاً وثيقاً في
لمناطق الاسيوية لذلك فقد نفذت فيها الاصلاحات العصرية بصورة مرنة كما
أخرت العلمنة عنها في اوربا . الا ان ظهور جمعيات القوميين الانفصاليين
لمصطبغة بالطابع الديني الاسلامي والمناهضة للثورة اثار نزاعاً على جانب كبير
من الخطورة في المناطق الاسيوية .

وعلى كل فقد خفت حدة ذلك الصراع بعد سنة ١٩٣٨ بفضل اقرار
لحلول التوفيقية التي تعمل على تطبيق النظام السوفياتي في الجمهوريات
لاسيوية مع مراعاة المميزات القومية والدينية لشعوب تلك الجمهوريات.

اما عن اعمال القتل والتعذيب وخرق الحقوق المدنية للمواطنين التي
نشرت في العهد الستاليني اثناء الثلاثينات فقد ادانها المؤتمر العشرون للحزب
لشيوعي السوفياتي المنعقد في تشرين الاول ١٩٥٦ كما اتهم المؤتمر الثاني
والعشرون للحزب المنعقد في تشرين الاول سنة ١٩٦١ ستالين بتشجيعه لمبدأ
عبادة الفرد . وفي أعقاب ذلك تقرر نقل جثمان ستالين من ضريحه
لكائن بجنب ضريح لينين في الساحة الحمراء الى قبر يقع عند جدار الكرملين .

لسياسة الخارجية : —

كان على الاتحاد السوفياتي ان يتبع سياسة خارجيةمرنة تمكنه من
يجاد منفذ له الى ميدان السياسة العالمية بعد الحصار المحكم الذي فرضته
ليه الدول الرأسمالية . وقد ساعد الصراع الدولي القائم الاتحاد السوفياتي
كثيراً في اقامة علاقات اقتصادية ودبلوماسية مع عدد غير قليل من الدول
لاوربية ودول الشرق الاوسط في العشرينات، بما في ذلك المانيا التي كانت
مضطرة بدورها للبحث عن كل منفذ خارجي يخفف من اعبائها التي فرضها
عليها اندحارها في الحرب .

اما دول الشرق الاوسط وفي مقدمتها تركيا، ايران، افغانستان فانها كانت ترنو الى التعاون مع كل دولة بوسعهامساعدتها للتخفيف عما كانت تتعرض له من ضغط خارجي ياتيها من الدول الكبرى.

وأقام الاتحاد السوفياتي في وقت مبكر علاقات طبيعية مع فلندة ودول البلطيق المجاورة.

وقبل ان تنتهي العشرينات بدأ العديد من الدول الاوربية الاخرى بما في ذلك انكلترا، وفرنسا، باقامة علاقات تجارية اولاً ثم علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي ولكن بالرغم من ذلك ظل الاتحاد السوفياتي يعاني من ضغط دبلوماسي شديد لفترة غير قصيرة من الزمن ففي العشرينات تعرضت البعثات الدبلوماسية السوفياتية في الخارج الى اعتداءات متكررة .

وفي عام ١٩٢٧ قطعت انكلترا علاقاتها التجارية والدبلوماسية مع الأتحاد السوفياتي وذلك في اطار ما كانت تمارسه من ضغط سياسي واقتصادي عليه . وفي اواسط عام ١٩٢٩ استولى الصينيون بمساعدة رجال الحرس الأبيض على سكة الحديد الصينية الشرقية التي كان الأتحاد السوفياتي والصين يمتلكانها وتعرض الموظفون وحرس الحدود السوفيات إلى الاعتقال والقتل فاضطر الأتحاد السوفياتي إلى أن يستخدم السلاح لاعادة الأمور إلى سابق عهدها .

الا أن الصين قطعت علاقاتها الدبلوماسية معه ولم تعدها الا بعد مرور ثلاث سنوات .

حققت الدبلوماسية السوفياتية نجاحات مشهودة في الثلاثينات ، الأمر الذي كان يعكس واقع تمركز السلطة السوفياتية ونجاحاتها في ميدان التطور الأقتصادي فضلاً عن التوتر الجديد الذي بدء يسود العلاقات الدولية منذ ان تبوأت النازية الحكم في المانيا .

ففي شباط عام ١٩٣٢ اشترك وفد سوفياتي في المؤتمر الدولي لنزع السلاح الذي عقد في جنيف ، وقد قدم الوفد للمؤتمر مشروع قرار حول

نزع السلاح التام والشامل لم يلق اذنا صاغية من الوفود الأخرى . واثناء انعقاد المؤتمر الأقتصادي في لندن بعد عام واحد وقع الأتحاد السوفياتي مع عدد من الدول الأخرى ثلاثة مواثيق لتحديد العدوان . الا أن أقتراحه بصدد عدم الأعتداء الأقتصادي قد فشل بدوره .

وفي عام ١٩٣٣ حقق الأتحاد السوفياتي نجاحاً واضحاً على صعيد السياسة الخارجية حينما اعترفت به الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس فرانكلين روزفلت وفي السنة نفسها اقامت اسبانيا وارغواي العلاقات الدبلوماسية معه . ومع اقتراب الحرب العالمية الثانية وازدياد الخطر الفاشي وفي ظل التغير الجديد الذي طرأ على ميزان القوى في الصعيد الدولي ازداد وزن الأتحاد السوفياتي في السياسة الدولية بصورة ملموسة .

الفصل الثامن

تهديد الأنظمة الدكتاتورية للسلام العالمي

الحكم الدكتاتوري ظاهرة عرفها تاريخ الانسانية في كثير من الحقب، ولقيت في بعض العصور رواجاً كبيراً وازدهاراً، كما هي الحال في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين الاولى والثانية. ففي الفترة المذكورة نشأ النظام الدكتاتوري الايطالي حوالي عام ١٩٢٠، والنظام الدكتاتوري الالماني حوالي عام ١٩٣٢. وكان للصعوبات المتولدة عن الحرب العالمية الاولى والاضطرابات التي نشأت عن الانهيار الاقتصادي والتضخم النقدي والبطالة الواسعة اثارها الواضحة في انهيار المؤسسات الديمقراطية. ولهذا السبب فقد بدأت انظار الناس في عدد من تلك الاقطار مثل ايطاليا والمانيا تتجه الى قيادة قوية تقودها، وتخرجها من الصعوبات السياسية والاقتصادية، وتمنحها المكانة اللائقة بين الدول الاخرى. وقد تركزت السلطة في النظم الدكتاتورية في يد فرد واحد نصب نفسه ممثلا للشعب والدولة. بل انه ذهب الى اكثر من ذلك حينما قرر ان الشعب والدولة تتجسدان في شخصه.

لقد توطدت الانظمة الدكتاتورية بالتدريج في بعض الاقطار الاوربية لما لان تلك الاقطار كانت تنقصها الممارسات السياسية الديمقراطية او لانها اصيبت بخيبة امل بعد الحرب العالمية الاولى لعدم حصولها على ما كانت ترنو الحصول عليه في مؤتمر الصلح ولاسيما من الناحية الاستعمارية. او بسبب تخبطها في صعوبات اقتصادية قاسية جداً وعدم تمكنها من ايجاد الحلول اللازمة لها. ان هذا ينطبق خاصة على ايطاليا التي اعتقدت بانها قدمت للحلفاء اجل الخدمات اثناء الحرب العالمية الاولى، وفقدت الكثير من اموالها ورجالها، الا أن الحلفاء لم يعترفوا بما كانت تدعيه من حقوق على الساحل الشرقي لبحر الادرياتيك، في الشرق الادنى وافريقيا، ولم يقر مؤتمر الصلح وجهه نظرها

تلك المطالب. ومن ناحية أخرى فقد عاشت ايطاليا في صعوبات اقتصادية كانت مثار الاستياء والنقمة في كثير من الاوساط. وكذلك كان الحال بالنسبة لالمانيا التي خرجت خاسرة في الحرب العالمية الاولى وقبلت التوقيع على معاهدة فرساي. ومن هنا فان القيود الثقيلة التي فرضتها المعاهدة ، والاوضاع الاقتصادية المتدهورة التي لحقت المانيا من جراتها ، استغلت من قبل النازيين للمطالبة باعادة المستعمرات الالمانية التي اغتصبتها المعاهدة . والتي أفقدت المانيا مصادر امدادها بالمواد الخام وأسواق تصريف منتجاتها.

وفي هذه الحالة المضطربة وجدت الانظمة الدكتاتورية الفاشية مناخاً مناسباً لتحقيق اهدافها السياسية ومبادئها التوسعية. كذلك فان مبدأ الامن الجماعي Collective Security واقامة نظام جديد للعلاقات الدولية قائم على اساس عدم استخدام القوة في حل المشاكل الموجودة بين بعض الدول، والذي دعت اليه عصبة الامم، قد اخفق. وهذا مما سهّل على الدول المعتدية انتهاك المعاهدات المعقودة ومخالفة مبادىء القانون الدولي من الفترة الواقعة بين ١٩٣١ — ١٩٣٨، وقد كان غزو اليابان لمقاطعة منشوريا عام ١٩٣١، وغزو ايطاليا للحبشة عام ١٩٣٥ بمثابة الضربة القاضية لمكانة وتفوذ عصبة الامم مما أدى الى فقدان الثقة بها.

اخذت المانيا وايطاليا واليابان تتقارب تدريجياً فيما بينها، معتقدة بامكانية الحصول على مغانم جديدة سواء بالتلويح بالقوة او استخدامها في تحقيق ماعجزت عن تحقيقه التسويات التالية للحرب العالمية الاولى. وعليه فقد تم تكتل هذه الدول في اتفاقات ثنائية او ثلاثية مثل الاتفاق الالماني—الياباني لعام ١٩٣٦، والاتفاق الالماني — الايطالي لعام ١٩٣٦، والاتفاق الثلاثي الالماني—الايطالي—الياباني—لعام ١٩٤٠.

١ — مهاجمة اليابان للصين عام ١٩٣١ :

كانت اليابان من اوائل الدول التي تحدت عصبة الأمم ومبدأ الامن الجماعي وذلك عندما هاجمت قواتها البلاد الصينية في اوائل الثلاثينيات .

ومما شجع الهجوم الياباني على الصين عام ١٩٣١ تأثر اليابان بالازمة الأقتصادية العالمية فقلت صادراتها من الحرير إلى الولايات المتحدة كما قلت صادراتها الصناعية إلى الهند وبقية المستعمرات الأوربية في أسيا وافريقيا . وفي اثناء ذلك اعتقد اليابانيون ان التوسع في اقليم منشوريا الصيني سيكون فرصتهم المواتية لتأمين المواد الأولية والاسواق الخارجية اللازمة لاستيعاب الفائض من المنتوجات اليابانية الصناعية .

علاقة اليابان بموكدن و منشوريا :—

لابد من الأشارة أولاً إلى علاقات اليابان التاريخية بالصين في بداية القرن العشرين . فقد حدث نزاع بين اليابان وروسيا في تلك الفترة بسبب اطماعها في منطقة منشوريا الصينية . وانتهى ذلك النزاع بموجب معاهدة بورتسموث لعام ١٩٠٥ . ونصت احدى مواد تلك المعاهدة اعطاء اليابان سكة حديد منشوريا الجنوبية الممتدة حتى « بورت أرثر» والسماح لها بمرابطة قوات يابانية في الاراضي التي تخترقها سكة الحديد المذكورة .

بدأ الغزو الياباني للصين أثر حادث انفجار قنبلة على خط سكة حديد منشوريا الجنوبية بالقرب من مدينة موكدن Mukden : جنوبي منشوريا. ومع ان تلك القنبلة لم تسبب خسائر جسيمة للجانب الياباني ، فقد التمست اليابان من ذلك عذرا لاجتياح منشوريا في ١٨ أيلول ١٩٣١ دون أن تواجه مقاومة كبيرة. وقد عمدت القوات اليابانية إلى تكريس احتلالها لمنشوريا والسيطرة على معظم اجزائها ، ثم اقامت فيها حكومة موالية لليابان . وبعد مضي فترة على ذلك الاحتلال اعلن اليابانيون استقلال منشوريا وتحويلها إلى ما سُميّ بحكومة منشوكو Monchukuo في ٩ آذار ١٩٣٢ ،ثم اجلسوا على عرشها بويي . وهو أحد أباطرة الصين المعزولين . . . . .

لم ترد الحكومة الصينية على اليابان عسكرياً لانها كانت عاجزة عن ذلك: لكنها تمسكت برفض كل مفاوضة مع اليابان طالما كانت الجيوش اليابانية تحتل منشوريا. أما من جهة الحكومة اليابانية فقد اتفق ان سيطر على ادارتها الحزب العسكري ، الذي استفحلت شوكته في توجيه دفة البلاد .

وكان الحزب المذكور من انصار التوسع العسكري على حساب الاراضي الصينية . ولهذا فقد استمر اليابانيون شيئاً فشيئاً في توسيع مناطق احتلالهم. ففي آذار ١٩٣٣ دخلت الجيوش اليابانية المرابطة في منشوكو اقليم جيهول Jehol وبلغت سور الصين العظيم الذي يمر من شمال بكين حتى وصلت إلى بعد ٢٠ كم من تلك المدينة. وقد استمرت اليابان في توطيد قبضتها على هذه الأقاليم ، كما انها استأنفت نشاطاتها العسكرية في صيف ١٩٣٥ لتستولي على منطقة هوبي (أي منطقة بكين) وتشاهار في الشمال الغربي من بكين . وفي عام ١٩٣٧ اثارت اليابان حرباً كبرى ضد الصين وقد اشتبك البلدان في حرب ضروس ، تمكن فيها اليابانيون من الاستيلاء على اجزاء عديدة ومهمة في الصين، غير ان احداث هذه الحرب مالبثت ان غدت جزءاً من الحرب العالمية الثانية .

موقف عصبة الامم من الغزو الياباني للصين :

عندما وقع العدوان الياباني على الصين لجأت الأخيرة إلى عصبة الأمم وطلبت منها ان تضع حداً لذلك العدوان . وقد تلقت عصبة الأمم الطلب الصيني بحماسة في اول الأمر (أي في أيلول ١٩٣١) ، لانها ارادت ان تثبت قدرتها على مواجهة المشكلات الدولية . ولكن الأحداث اثبتت عجز العصبة عن رد العدوان او حل تلك المشكلة .

ولكي تغطي العصبة عجزها ، شكلت لجنة لبحث الحالة في منشوريا برئاسة البريطاني اللورد لايتون Lytton وضمت مواطنين مستقلين من

انكلترا وفرنسا وايطاليا والمانيا والولايات المتحدة . وقد ادانت تلك اللجنة في تقريرها المقدم إلى عصبة الأمم في ٢٤ شباط عام ١٩٣٣ العدوان الياباني واوصت باقامة حكم ذاتي في ولاية منشوريا تحت سيادة الصين .

غير ان اليابان رفضت تلك التسوية ، كما رفضت سحب قواتها من المنطقة ، واعلنت عن انسحابها من عصبة الأمم . ومن الأسباب التي أدت إلى عجز عصبة الأمم عن ايقاف القتال في منشوريا غياب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي عن عضوية العصبة وعدم استعداد انكلترا وحدها ايقاف الغزو الياباني خاصة لان المصالح البريطانية كانت مركزة في وسط الصين وليس في منشوريا . هكذا فشلت عصبة الأمم في وقف العدوان الياباني . وقد كان لذلك الفشل آثاره البعيدة المدى في تشجيع بعض الحكومات الأوربية على اتخاذ أعمال عدائية مماثلة ؛ ومن اول تلك الأعمال الغزو الايطالي للحبشة.

٢ ـ العدوان الايطالي على الحبشة ١٩٣٥ـ١٩٣٦

شجع موقف الدول الكبرى المتخاذل أمام الغزو الياباني لمقاطعة منشوريا الى جانب اخفاق عصبة الامم في ايجاد حلول لتسوية هذه المشكلة بنينو موسوليني دكتاتور ايطاليا على الاقدام دون خشية على القيام بأعمال توسعية استعمارية ، وكان من ابرزها غزو الحبشة في تشرين الاول ١٩٣٥ .

لقد تطلع موسوليني منذ ان وصل الى السلطة الى التوسع الاستعماري في افريقيا وكان ذلك حلماً راود ايطاليا منذ الربع الاخير من القرن التاسع عشر وتركز على احتلال الحبشة، غيران تنفيذ ذلك الحلم باء بالفشل حيث حلت بالجيش الايطالي نكبة تامة عندما انهزم أمام الاحباش في موقعة عدوة Adowa عام ١٨٩٦. وكان لتلك الهزيمة أثرها الكبير على ايطاليا، ولذلك عمل الفاشيون الذين دعوا الى احياء مجد ايطاليا الى الانتقام لتلك الهزيمة.

وجدت ايطاليا الفرصة سانحة في كانون الاول ١٩٣٤ اثناء حادث والوال Walwal ، على حدود الصومال الانكليزي والصومال الايطالي والاراضي الحبشية. في ذلك الموقع جرى تصادم بين القوات الايطالية وبين حامية حبشية حول عائدية تلك المنطقة واحقية ادخالها ضمن الحدود الحبشية. وعلى كل فقد استولت ايطاليا على المنطقة المذكورة لكنها خسرت فيها مايقرب من ثلاثين قتيلاً. ثم طالبت ايطاليا الحبشة ان تقدم اعتذاراً وتعويضاً عن الخسائر الايطالية. فما كان من الحبشة الا أن احتكمت الى عصبة الامم، التي دعت الطرفين الى الالتزام بمعاهدة الصداقة المبرمة بينهما عام ١٩٢٨. وفي الوقت نفسه أخذت ايطاليا تحشد جيوشها بأعداد ضخمة قدرت بـ ٢٠٠,٠٠٠ جندي. وفي ٣ تشرين الأول ١٩٣٥ بدأت عملية الغزو من خلال الصومال الايطالي دون اعلان الحرب. وقد استطاعت القوات الايطالية بأعدادها الضخمة ومعداتها الحربية المتفوقة الحديثة من تحطيم مقاومة الاحباش ، وفي ايار عام ١٩٣٦ احتلت الجيوش الايطالية العاصمة أديس — أبابا فاضطر امبراطور الحبشة هيلاسلاسي الى الفرار، في حين نودي بالملك الايطالي فكتور عمانوئيل الثالث امبراطوراً على الحبشة.

كان رد عصبة الامم سريعاً تجاه العدوان الايطالي. فقد أعلنت العصبة في ٧ تشرين الأول ١٩٣٥ ان ايطاليا دولة معتدية، وقررت فرض العقوبات الاقتصادية عليها، وطلبت من الدول الاعضاء ان تمتنع عن مدها بالسلاح والذخائر والاموال. غير ان أغلبية الدول الاعضاء في العصبة، ومن بينها انكلترا وفرنسا، رفضت ان تدخل في قائمة المواد المحظورة الحديد والصلب والفحم والبترول، الامر الذي جعل العقوبات الاقتصادية فاشلة تماماً. وقد اضعف الى حد كبير نفوذ عصبة الامم وسلطاتها القانونية.

في غضون ذلك أعدت الحكومتان الفرنسية والانكليزية حلا وسطاً للمشكلة يقضي باعطاء ايطاليا مساحات واسعة جداً من الاراضي الحبشية تقرب من ثلث اراضيها. وقد خطط لمشروع هذا الحل كل من وزير خارجية

فرنسا لافال Pierre laval ونظيره الانكليزي صموئيل هور Simuel Hoare وكان من المتوقع ان يقبل موسوليني بهذا الحل . الا انه عندما اصبحت انباء مشروع الحل معروفة في الاوساط الانكليزية والفرنسية هبت في انكلترا وفرنسا عاصفة من الاحتجاج والنقمة ضده ، فاضطر وزير خارجية انكلترا على الاستقالة وخلفه انطوني ايدن Anthony Eden الذي كان يشغل آنذاك منصب ممثل انكلترا في عصبة الامم. وبعد شهر واحد فقط استقال الوزير الفرنسي لافال ايضا.

وهكذا وجدت الدول الكبرى نفسها عاجزة عن ايجاد حل لانقاذ الحبشة او لاستعادة الثقة في عصبة الامم. وقد انسحبت ايطاليا من العصبة، واستمرت في احتلالها لبقية الاراضي الحبشية. وكان الرأي العام في كل من انكلترا وفرنسا يدعو الى وقف العدوان الايطالي، غير أنهُ لم يكن مستعداً للدخول في حرب ضد ايطاليا. كذلك فان احتلال الجيوش الالمانية لمنطقة الراين جعلها في موضع قريب جداً من الحدود الفرنسية وعليه فقد ابتعدت أنظار انكلترا وفرنسا عن الحبشة وتوجهت الى اوربا. وفي تموز عام ١٩٣٦ رفعت الحكومتان الانكليزية والفرنسية العقوبات المفروضة على ايطاليا.

لقد شجع الموقف السلبي الذي وقفته الدول الكبرى من العدوان الايطالي على الحبشة موسوليني على مواصلة اعمال العدوان والقيام بمغامرات عسكرية جديدة، كما شجع المانيا بالذات على اتخاذ مواقف مماثلة .ومما لاشك فيه ان الازمة الحبشية كان لها اهمية كبرى في التحالف الذي تم بين المانيا وايطاليا وفي قيام المحور النازي ـ الفاشستي بينهما . وظهر أثر ذلك التحالف في التأييد المتبادل بين الدولتين بالنسبة لغزو المانيا لمنطقة الراين وغزو موسوليني للحبشة.

٣ ـ الحرب الأهلية في اسبانيا ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩

حالما وضعت الحرب الايطالية ـ الحبشية أوزارها نشبت الحرب الاهلية الاسبانية. وقد هددت هذه المشكلة الجديدة بانزلاق أوربا في صراع

عقائدي. ومع ان هذه الحرب لم تعد مسألة داخلية بحتة، الا أن حالة الفوضى المستمرة التي رافقتها قد أثارت اهتماما كبيراً في البلدان الاوربية الأخرى وقد ادى ذلك الى : (١) تخوّف الرأسمالية العالمية من ان تصبح اسبانيا شيوعية. (٢) ظهور مؤيدين ومناصرين ومتعاطفين أيديولوجياً ومصلحياً، في جميع انحاء العالم، لكل جانب من الجانبين الاسبانيين المتنازعين، فوقف الرأسماليون والفاشست الى جانب فرانكو وانصاره. ووقف الجمهوريون والاشتراكيون والشيوعيون الى جانب الجمهورية الاسبانية. وقد تطوع الكثيرون من جميع انحاء العالم للقتال الى جانب الجمهورية الاسبانية. واذا ماستعدنا احداث الفترة التي قضتها اسبانيا قبل نشوب الحرب الاهلية بدا لنا ان تلك الفترة قد تميزت بتسنم عدة حكومات السلطة، وبالمنازعات السياسية العنيفة: التي كان محورها المحافظون من ناحية واليساريون والاشتراكيون والاحرار والفئات المعادية للملكية من ناحية اخرى. وقد صاحب هذه الاحداث قيام ثورة عامة بين جميع طبقات الشعب عام ١٩٣٠ وقد ادت هذه الثورة الى قيام الحكم الجمهوري في أسبانيا والقضاء على حكومة بريمودي ريفيرا Primode Rivera (١٩٢٣ — ١٩٣٠) العسكرية الدكتاتورية وعلى الملكية الجائرة الممثلة بشخص الملك الفونسو الثالث عشر. وفي الانتخابات العامة التي جرت عام ١٩٣١ تمكن الجمهوريون الاسبان برئاسة زامورا Zamora من الظفر بأغلبية ساحقة في أغلب المدن وعلى الاخص في مدريد وبرشلونة، فنفوا الملك الفونسو واقاموا الجمهورية الاسبانية.

وفي خلال السنوات الاربع والنصف التي تلت قيام الجمهورية تعددت الوزارات التي حاولت ان تطبق سياسة اصلاحية بالنسبة الى ملكية الارض والحد من نفوذ الكنيسة ،ووضع دستور للبلاد يقوم على مبادىء الديمقراطية والبدء باصدار بعض التشريعات لمصلحة العمال والفلاحين .

غير ان هذه الجمهورية الاسبانية كانت مضطربة الوجود قلقة الكيان . وكان هناك صراع مستمر بين الفئات المختلفة، وبخاصة بين اليساريين،

والمحافظين .وقد قابلت العناصر الاسبانية المحافظة الاصلاحات التي تمت في البلاد بالسخط، وزادت روح الاستياء هذه بعد حصول الفئات اليسارية عام ١٩٣٦ على اغلبية ضئيلة في البرلمان واندماج أحزابهم في جبهة واحدة اطلقوا عليها اسم الجبهة الشعبية Popular Front . ثم تشكلت حكومة الجبهة الشعبية التي أعلنت سياسة اشتراكية معتدلة تعد فيها باصلاح زراعي وباتخاذ بعض الاجراءات الخاصة بتدخل الدولة في الصناعة واشرافها عليها. وفي الوقت نفسه ارتكب بعض المتطرفين من الجبهة الشعبية ومن خصومها بعض اعمال العنف والفوضى ،وسلكت الجبهة الشعبية سياسة مناوئة للفئات المحافظة، مثل الاثرياء من ملاك الارض واصحاب المصانع والرأسماليين ورجال الكنيسة ، فكثرت الاضطرابات واعمال العنف التي قام بها انصار اليمين واليسار على السواء واضطرت الحكومة ان تتخذ اشد الاجراءات ضد خصومها ،وكانت عناصر الجيش هي اشد ماكانت تخشاه الحكومة من خطر عليها ،ولذلك عملت الحكومة على الدفاع عن نفسها وعن الجمهورية الاسبانية خصوصاً من المقاومة المسلحة التي قامت ضدها .

بدأت الحرب الاهلية عندما قامت في ١٨ تموز ١٩٣٦ عدة فرق اسبانية كانت ترابط في مراكش بحركة عصيان، قادها الجنرال فرانكو اثناء وجوده في المنفى في جزر كناري. وبعد ان غادر فرانكو جزر كناري إلى مراكش، انضم إلى قواته عدد من ضباط الجيش المبعدين والفرقة الاجنبية الاسبانية التي كانت تعمل في مراكش، وامتدت حركة العصيان هذه إلى جنوبي اسبانيا، وفي نهاية عام ١٩٣٦ اصبح فرانكو سيد نصف البلاد تقريباً، خصوصاً في الجنوب والغرب والشمال الغربي، واضطرت الحكومة الجمهورية ان تغادر مدريد وتنقل مقرها إلى فلنسية Valencia وذلك عندما اقترب أنصار فرانكو من أبواب مدريد. وقد أبدى الجمهوريون مقاومة شديدة في الدفاع عن مدريد. وظلت الحرب سجالاً بين الفريقين لمدة ثلاث سنوات أخرى .

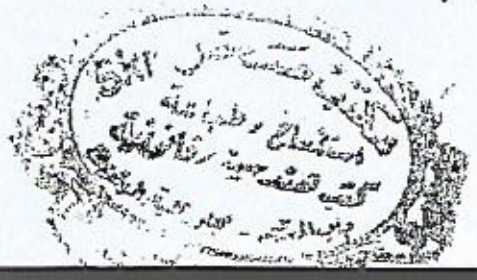

وفي هذا الوقت اصبحت المسألة الاسبانية والاطراف المتنازعة فيها واضحة محددة. ففي جانب كان يقف المؤيدون للنظام الملكي من الملكيين وملاك الارض والكنيسة والأثرياء من اصحاب المهن الحرة ورجال الأعمال، وانضم اليهم خليط من الساخطين على الحكومة من ضباط عسكريين وبحريين، واغلبية من جنود الجيش، وفرق المغاربة. وفي الجانب الاخر كان يقف الجمهوريون من الاحرار والاشتراكيين والشيوعين والفوضويين والوطنين من اهل مقاطعة الباسك الذين وعدتهم الحكومة بالحكم الذاتي.

وقد تلقى الجانب الاول العون المادي والعسكري والمعنوي من ايطاليا والمانيا، في حين تلقى الجانب الثاني العون من روسيا، الا انه لم يكن بقدر المساعدات العسكرية الالمانية والايطالية.

واصبحت اسبانيا على هذا النحو مسرحاً لصراع دولي. ولا جدل في ان محاولة التدخل الاجنبي هذه لا تعود إلى الخلاف العقائدي وحده، بل لعبت المصالح الاقتصادية والاستراتيجية دوراً بارزاً في تقرير مواقف الدول المتدخلة. فالحكومة الايطالية سعت لانجاح فرانكو لانها كانت تأمل الحصول على بعض القواعد البحرية في اسبانيا، التي تستطيع عن طريقها ان تهدد فرنسا. والحكومة الالمانية رأت ان الاهداف الايطالية من الحرب مفيدة لها ايضاً، فهي ستكسب حليفاً جديداً لها، الا وهو اسبانيا الفاشية، وسيصبح بامكان هذا الحليف اجبار فرنسا على الاحتفاظ بجنودها في حالة حرب فرنسية — المانية على حدود البرانس. كما ان المانيا كانت تأمل في مساعداتها لقوات فرانكو في الحصول على بعض المواد الاولية كالفحم والحديد والمنغنيز. اما روسيا فقد كانت تريد بدون شك ايجاد مركز شيوعي لها في اوربا الغربية.

أما الحكومتان الانكليزية والفرنسية فقد كانتا تحاولان منع ايطاليا والمانيا من تحقيق اي مكسب في منطقة غربي البحر المتوسط لأنه برأيهما ان المانيا وايطاليا اذا حصلتا على قواعد عسكرية في اسبانيا، فان ذلك سيشكل

خطراً على مصالحهما الحيوية في البحر المتوسط وفي المستعمرات، وقد يقود الامر الى قيام حرب عالمية. وتطبيقاً لهذه السياسة اقترحت الحكومة الفرنسية في أيلول ١٩٣٦ على الدول الاوربية تبني سياسة «عدم التدخل» في القضية الاسبانية. وقد قبلت بذلك المانيا وايطاليا والاتحاد السوفيتي، ولكن هذا القبول ظل شكلياً محضاً وذلك لعدم التزام الاطراف المعنية به .

اما عصبة الامم فلم يكن لها اي دور يذكر في المسألة الاسبانية، ولذلك ضاعت سُدىً صيحات المندوب الاسباني في عصبة الامم .

وفي اليوم الاول من تشرين الاول عام ١٩٣٦ أعلن فرانكو، من مقره في مدينة برغوس Burgos ، نفسه رئيساً للدولة الاسبانية ؛ وفي تشرين الثاني اعترفت ايطاليا والمانيا رسمياً بحكومة فرانكو؛ معتقدتين بان فرانكو سيحقق نصراً حاسماً وسريعاً. الا ان المساعدات الروسية، وخصوصاً الطائرات ،التي تدفقت على الحكومة الجمهورية انقذت مدريد من السقوط العاجل رغم المساعدات العسكرية التي تسلمتها قوات فرانكو من ايطاليا والمانيا .

واصلت الحكومة الجمهورية كفاحها حتى شهر آذار عام ١٩٣٩ ، غير ان المساعدات الحربية الكبيرة التي قدمتها المانيا وايطاليا للجنرال فرانكو جعلت انتصاره امراً مفروغاً منه، وتمكن في النهاية من بسط سيطرته على كامل الاراضي الاسبانية بعد سقوط برشلونة في كانون الثاني، ومدريد في أواخر آذار ١٩٣٩ .

استطاعت المانيا وايطاليا من تحقيق اهدافها من خلال تدخلهما في الحرب الاهلية الاسبانية، حيث ان المانيا لم تحصل على بعض المكاسب الاقتصادية فقط وانما أثارت ايضاً روح الخوف لدى القادة الفرنسيين بسبب التقارب الذي حصل بينها وبين اسبانيا. وكذلك الامر بالنسبة لايطاليا التي استطاعت ان تكسب مركزاً قوياً بحصولها على «جزر البليار» من اسبانيا .

وهكذا انتهت الحرب الاهلية الاسبانية بعد حرب مريرة راح ضحيتها حوالي ثلاثة ارباع المليون نسمة، ودّمر الكثير من ثروات اسبانيا وغالبية مدنها. وقد الغى فرانكو النظام الجمهوري، بعد ان لجأت الحكومة الجمهورية إلى فرنسا ؛ وأقام حكومة دكتاتورية أنزلت العقاب والانتقام بجميع معارضيها وخصومها السياسيين، ولكنها لم ترتبط بالسياسة النازية في المانيا ولا بالسياسة الفاشستية في ايطاليا. ولهذا فإن اسبانيا لم تشترك في الحرب العالمية الثانية مثل المانيا وايطاليا، بل خاضت الحرب الاهلية فقط .

الفصل التاسع

تخاذل انكلترا وفرنسا واستسلامهما في ميونيخ

كانت الاوضاع السياسية في اوربا ومعظم بقية انحاء العالم اثناء الثلاثينات من القرن العشرين قد تم رسمها في اعقاب الحرب العالمية الاولى من قبل مؤتمر الصلح في باريس لعام ١٩١٩. غير ان دولا معينة في الثلاثينات وعلى رأسها المانيا وايطاليا واليابان لم تكن راضية عن تلك الاوضاع بل رغبت في اجراء تغييرات عليها حتى وان تمّ ذلك عن طريق الحرب. من جهة ثانية كانت انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة تعتبر من الدول الراضية عن الاوضاع التي تمخضت عن الحرب العالمية الاولى ولم تكن أي منها تتوقع فائدة من تغييرها لذلك فانها لم ترغب في المجازفة بحرب جديدة. وبينما بقيت الدول الراضية ساكنة دون حراك، على قدر الامكان كانت الدول غير الراضية تقطّع أوصال الدول والحدود والمعاهدات المنبثقة عن مؤتمر صلح باريس. واستمرت تلك الحال منذ الاحتلال الياباني لمنشوريا عام ١٩٣١ حتى قيام الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ حيث استخدمت القوة من قبل الذين رغبوا في تغيير الوضع العالمي ولم تُستخدم من قبل اولئك الذين ارادوا الابقاء على ذلك الوضع.

هناك اسباب أخرى لسياسة الغرب السلمية في هذه الفترة وخاصة بالنسبة لفرنسا التي فقدت في الحرب العالمية الاولى مليوناً واربعمئة الف شخص كما ان نصف الذكور الفرنسيين الذين تقع اعمارهم بين ٢٠ و ٣٠ سنة كانوا قد قتلوا في تلك الحرب لذلك حاول الفرنسيون تجنب تكرار تلك المأساة. وهكذا فان سياسة فرنسا في هذه الفترة كانت دفاعية هدفها الاحتفاظ بالقوة البشرية. فضلا عن ذلك كانت فرنسا اثناء وبعد الازمة الاقتصادية لعام ١٩٢٩ قد تعرضت للتمزق بسبب الصراع الطبقي

الداخلي وظهرت فيها جماعات فاشستية او مؤيدة للفاشية . فالكثيرون من انصار اليمين الفرنسي لم يكونوا متعاطفين مع النظام الجمهوري وادعوا بان تجمعات سياسية من امثال الجبهة الشعبية قد تهدد بحدوث ثورة اجتماعية في فرنسا لذلك لم يخفوا اعجابهم بموسوليني بل وحتى بهتلر نفسه . من جهة اخرى فان الجناح اليساري الذي كان يمجد تقاليد فرنسا الثورية . والجمهورية نظر بعطف الى الاتحاد السوفيتي وسياسته الخارجية . وعليه فان فرنسا في الثلاثينات كانت منقسمة على نفسها من الناحية الايديولوجية ولم تمتلك سياسة خارجية ثابتة .

هناك وضع مماثل الى حد ما ساد في انكلترا والولايات المتحدة اثناء هذه الفترة إذ استمرت قائمة في هذين البلدين ذكرى الخسائر المادية والدماء التي أريقت في الحرب العالمية الاولى . كما ساد اعتقاد مفاده ان حرباً عالمية جديدة ستكون أفظع واكثر رعباً من الأولى وان اي تدخل في قضية دولية يخدم المصلحة القومية بل سيكون إما في صالح الاتحاد السوفيتي أو في صالح هتلر وموسوليني .

من جهة ثانية كان بعض افراد الطبقات العليا في انكلترا يتعاطف مع الدكتاتورية الفاشية أو يرى فيها حاجزاً يمنع من انتشار الشيوعية . اما الحكومة البريطانية نفسها فقد حاولت ان تكون حيادية كما اعتقدت انه بالامكان تلطيف او تهدئة بعض المطاليب الشرعية لالمانيا وايطاليا . وقد أصبح نيفل شامبرلن ، رئيس الوزراء بعد سنة ١٩٣٧ ، المخطط الرئيسي لسياسة التهدئة وفي هذه الفترة اتبعت حكومة الولايات المتحدة سياسة العزلة على الرغم من شجب الرئيس روزفلت للمعتدين . وبين سنة ١٩٣٥ وسنة ١٩٣٧ قامت الكتلة الانعزالية القوية في الكونغرس الامريكي بتشريع قوانين الحياد التي تقضي ، في حالة التأكد من وقوع حرب في منطقة معينة ، بعدم تقديم القروض او تصدير الذخيرة او السماح باستخدام وسائل النقل البحري الامريكي لأي طرف من الطرفين المتحاربين .

بعد ان تسنم هتلر السلطة عام ١٩٣٣ قام باخراج المانيا من عصبة الامم ومن مؤتمر نزع السلاح العالمي الذي كان منعقداً آنذاك . وفي عام ١٩٣٤ اغتال النازيون في النمسا رئيس الوزراء النمساوي دلفوس كما طالبوا باتحاد النمسا مع المانيا ولم يصدر من الدول الغربية أي رد فعل ضد ذلك الحادث. وفي عام ١٩٣٥ أعلن هتلر رفضه لبنود معاهدة فرساي التي قضت بنزع السلاح عن المانيا كما شرع ببناء الجيش الالماني والبحرية الالمانية بصورة علنية . وقد احتجت فرنسا وانكلترا على ماقام به هتلر غير ان ذلك الاحتجاج لم يؤدِ الى أية نتيجة . وفي نفس تلك السنة (١٩٣٥) أجرى استفتاء في منطقة السار من قبل عصبة الامم ، وفقاً لبنود معاهدة فرساي ، ورافق ذلك هياج نازي شديد وكانت نتيجة الاستفتاء عودة السار الى المانيا . ثم أعاد هتلر احتلال منطقة الراين عام ١٩٣٦ أذ أرسل قوات المانية الى المنطقة الالمانية الواقعة غرب نهر الراين والتي جعلتها معاهدة فرساي منطقة منزوعة السلاح فساد انئذ في فرنسا اتجاه يرى امكانية الرد على المانيا بطريق الحرب . وهناك احتمال كبير بان هتلر في ذلك الوقت كان من الممكن دحره لأن الاستعدادات العسكرية الالمانية كانت في بدايتها كما كان الضباط الالمان قد تلقوا تعليمات بالانسحاب في حال مواجهتهم لأي مقاومة . غير ان فرنسا كانت انذاك منقسمة على نفسها كما ان انكلترا لم تكن مستعدة للمجازفة في دخول حرب هدفها ابعاد القوات الالمانية عن احتلال أراض المانية . وفي عام ١٩٣٧ تأجج الهياج النازي في منطقة دانزك التي جعلتها معاهدة فرساي مدينة حرة وفي نهاية ذلك العام أدمجت الدانزك بالمانيا . بعد بضعة أشهر أي في ١١ آذار من عام ١٩٣٨ اجتاحت القوات الالمانية النمسا ، وبعد يومين من ذلك الحق هتلر النمسا كمقاطعة شرقية لألمانيا . ثم جاء دور تشيكو سلوفاكيا في أيلول ١٩٣٨ وبرزت أزمة ميونيخ .

ازمة ميونيخ – ذروة التهدئة :–

عندما ألحق هتلر النمسا بألمانيا أضاف حوالي ستة ملايين الماني الى دولته.

وكان هناك ثلاثة ملايين آخرين من الالمان يعيشون في تشيكوسلوفاكيا لكنهم لم يكونوا قانعين بوضعهم كأقلية في دولة سلافية.

بالاضافة الى الالمان عاش في تشيكوسلوفاكيا اقليات من البولنديين والروثينين والمنغاريين كما ان السلوفاك أيضاً شعروا بنوع من الانفصال عن الجيك. وعلى ذلك يمكن القول ان تشيكو سلوفاكيا كانت تخلو من اية قومية تشكل الاكثرية بين السكان. من ناحية أخرى كانت تيشكوسلوفاكيا دولة ديمقراطية تتبع حكومتها سياسة صائبة مستنيرة تجاه مختلف القوميات بالاضافة الى تمتع السكان بمستوى معيشي مرتفع.

كانت تشيكوسلوفاكيا تتمتع بموقع ستراتيجي هام في أوربا. ولكي تدرأ الاخطار المحتملة عنها عقدت تحالفاً قوياً مع فرنسا ضمن لها الدفاع ضد أي هجوم الماني. كذلك شكلت تشيكوسلوفاكيا مع رومانيا ويوغو سلافيا «الحلف الصغير» الذي اعتمدت عليه فرنسا للمحافظة على الحدود الموجودة في ذلك الجزء من أوربا. ومن الناحية العسكرية كانت تشيكوسلوفاكيا تمتلك جيشاً حسن التدريب وصناعات ذخيرة مهمة وتحصينات قوية مقابلة لحدودها مع المانيا. وعلى كل فان تلك التحصينات كانت واقعة في منطقة حدودية جميع سكانها من الألمان. لذلك فعندما ألحق هتلر النمسا بالمانيا اصبحت تشيكوسلوفاكيا شبه مطوقة من قبل الألمان. من جهة أخرى كان حوالي ثلث سكان منطقة بوهيميا — مورافيا من الألمان وكانت هذه المنطقة من وجهة النظر الالمانية تشكل بروزاً يمتد الى داخل الرايخ الألماني. أما سكان منطقة السوديت، وهم الألمان الساكنون في تشيكوسلوفاكيا، سواء أكانوا نازيين أم لا فانهم وقعوا تحت تأثير الدعاية السياسية الألمانية التي استهدفت نشر مبادىء الاشتراكية القومية بينهم. ولقد أثار هتلر مطاليب سكان السوديت المتضمنة على رغبتهم في الاتحاد مع المانيا. وفي مايس ١٩٣٨ اوشكت القوات الألمانية ان تعبر حدود تشيكوسلوفاكيا غير ان هتلر أوقف تلك العملية بسبب اعلان التعبئة العسكرية الجيكية وانذار روسيا وفرنسا لإلمانيا. ويشير هذا الحادث الى

ان أية معارضة ثابتة في تلك الفترة كان من الممكن ان تمنع هتلر من تحقيق مشاريعه التوسعية .

تعاظم الخوف في فرنسا وانكلترا من احتمال نشوب حرب. وسعت الحكومة البريطانية بكل جهودها من أجل منع فرنسا من اتخاذ موقف متشدد قد يؤدي الى التورط في الحرب . وفي ايلول ١٩٣٨ صرح هتلر ثانية بأن وضع الالمان في تشيكوسلوفاكيا لايحتمل ويجب ان يتم تصحيحه . أما التشيكيون فقد أعلنوا بأنهم يقبلون بمبدأ التحكيم وفق معاهدة لوكارنو لعام ١٩٢٥ (وبموجب هذه المعاهدة تعهدت المانيا بأنها لن تحاول تغيير حدودها مع تشيكوسلوفاكيا وبولندا الا عن طريق المباحثات الدولية وعقد الاتفاقات او عن طريق التحكيم) . ولقد رفض الفرنسيون والبريطانيون بمبدأ التحكيم مخافة الايكون ذلك كافياً لارضاء هتلر. أما السوفيت فقد أكدوا على ضرورة اتخاذ موقف متشدد بالنسبة لألمانيا غير ان الدول الغربية كانت متخوفة من السوفيت انفسهم وكذلك من اتخاذ موقف متشدد قد يعني نشوب الحرب . من ناحية أخرى لم تكن الدول الغربية متأكدة من موقف هتلر وهل انه كان جدياً أم مخادعاً . فاذا ما واجه هتلر مقاومة فقد يتوقف عن تنفيذ خططه ولكنه من المحتمل أيضاً انه سيكون مستعداً لدخول الحرب .

في مثل هذه الظروف ، وبعد عقد عدة مؤتمرات ، ذهب رئيس الوزراء البريطاني نيفل شامبرلن ورئيس وزراء فرنسا ادوز دلاديه إلى ميونيخ حيث جرى استقبالهما في ٢٩ أيلول من عام ١٩٣٨ من قبل هتلر وحليفه موسوليني . أما الاتحاد السوفيتي فلم يدع الى ذلك الاجتماع . وقد أدى صياح هتلر وهيجانه العاطفي الهستيري الى ارباك مستمعيه . وعلى كل قبل شامبرلن ودلاديه بشروط هتلر كما انهما استخدما ضغطاً كبيراً على الحكومة التشيكية من أجل ان توافق على تلك الشروط التي كانت بمثابة التوقيع على ترخيص بموت تشيكوسلوفاكيا نفسها . وشجعت انكلترا الحكومة

الفرنسية على اتباع الطريق السلمي فقامت الأخيرة بنبذ المعاهدة التي تعهدت فيها بحماية تشيكوسلوفاكيا كما تجاهلت فرنسا الروس الذين كانوا في تلك الفترة يرغبون بأيقاف التوسع الالماني بالقوة . بالاضافة الى ذلك تخلت فرنسا عن جميع ما يربطها بالحلف الصغير في شرق أوربا . وتم الاتفاق في ميونيخ بأن تضم المانيا الى أراضيها الحافة المجاورة لبوهيميا والتي كان معظم سكانها من الالمان . لكن هذه الحافة كانت تضم المقربات الجبلية والتحصينات العسكرية لذلك فان فقدانها سيترك تشيكوسلوفاكيا خالية من أية حماية عسكرية. وانفض المؤتمر بعد ان قدم المشاركون فيه الضمانات بالمحافظة على وحدة ما تبقى من الأراضي الجيكية. وعندما عاد شامبرلن ودلاديه الى بلديهما استقبلا بهتافات منقطعة النظير . وصرح شامبرلن بكل سرور انه قد حمل معه «السلام في عصرنا هذا» . وتنهدت الدول الديمقراطية الغربية بارتياح على أمل ان هتلر قد حصل على مطالبه الأخير ، كما تصورت هذه الدول ان بعض التنازلات المعقولة قد أبعدت شبح الحرب .

ان أزمة ميونيخ التي انتهت باصدار حكم الموت على تشيكوسلوفاكيا عكست الوضع المتردي الذي كانت تمر به دول أوربا الغربية . اذ اعتقد الفرنسيون والبريطانيون انه لم يكن بوسعهم الا قبول شروط هتلر بسبب تخلفهم كثيراً عن المانيا في الاستعدادات العسكرية الى جانب تحسسهم بقدرة الجيش والسلاح الجوي الالماني . كذلك كانت كل من انكلترا وفرنسا في هذه الفترة منصرفة الى معالجة المشاكل الداخلية المتعلقة بالانتعاش الاقتصادي لذلك أرادت كل منهما استمرار السلم ورغبت في شرائه بأي ثمن .وواجهت الدول الغربية مشكلة معنوية تتعلق بمبدأ تقرير المصير القومي الذي قبلت به الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الأولى . وبموجب هذا المبدأ كان لالمانيا الحق في كل ماطالبت به . فعندما أرسل هتلر القوات الالمانية الى منطقة الراين الالمانية وعندما ضم النمسا الى المانيا وأثار قضية الدانزغ وألحق السكان الالمان في بوهيميا بألمانيا ، انه بكل اعماله هذه أكد فقط على حق الشعب

الالماني بان تكون له دولة المانية مستقلة . فضلاً عن ذلك اعتقدت دول أوربا الغربية انه اذا كان بالأمكان تحويل هتلر الى اتجاه الشرق ودخوله بالتالي في حرب مع روسيا عندئذ يكون من الممكن ان تحطم الشيوعية وانفاشية الواحدة منهما الأخرى . ولعل أحد دوافع هتلر في أزمة ميونيخ استهدف عزل روسيا عن الغرب وعزل الغرب عن روسيا فاذا كان الأمر كذلك فلقد نجح فيما توخاه .

في الأسابيع التي تلت مؤتمر ميونيخ تقدم البولنديون والهنغاريون بمطالبهم الى تشيكوسلوفاكيا السيئة الطالع . فقد طالبت الحكومة البولندية بمنطقة تيشن «Teschen» وهددت تشيكوسلوفاكيا بالحرب . وفي اول تشرين الاول ١٩٣٨ ، وأمام خطر التهديد بالحرب ، تخلت تشيكوسلوفاكيا لبولندا عن اربع مناطق تضم ٢٠٠,٠٠٠ نسمة منهم ٨٠,٠٠٠ بولندي فقط ، حسب الاحصائيات التشيكية . وفي ٩ تشرين الأول قامت الحكومة التشيكية بمفاوضة هنغاريا . وكانت هذه المفاوضة صعبة للغاية . وقد سُوّيت بتحكيم المانيا وايطاليا في ٢ تشرين الثاني ١٩٣٨ ، وهذا التحكيم ، الذي يسمى «تحكيم فيناء اعطى هنغاريا بعض الأراضي التشكية في سلوفاكيا وروثينيا الواقعة في جنوب الكاربات أي على محيط البلاد الجنوبي . وكانت تضم ٨٥٠,٠٠٠ نسمة . وهكذا اصبحت تشيكوسلوفاكيا مقتصرة على ١٠ ملايين نسمة ؛ وفقدت على الأقل ٢٥ بالمئة من قدرتها الصناعية .

نهاية التهدئة :

تم التحرر النهائي من الاوهام المحيطة بالسياسة الالمانية في آذار ١٩٣٩ اذ زحف هتلر باتجاه بوهيميا — مورافيا وهو القسم الجيكي الحقيقي من تشيكوسلوفاكيا وحوله الى محمية المانية ، كما استغل من جهة ثانية القومية السلوفاكية فأعلن سلوفاكيا دولة مستقلة .وهكذا فان تشيكوسلوفاكياالتي خدعت في مؤتمر ميونيخ سرعان ماانختفت من خارطة أوربا . ثم قام هتلر باقتطاع ميناء ممل «Memel»من لتوانيا كما طالب بالحصول على الممر البولندي « polish Corridor » . وضح عند ئذ في فرنسا وانكلتر

ان ضمانات هتلر لاقيمة لها وان خططه لاتقتصر على ضم المناطق التي يسكنها الألمان بل انها تشمل جميع أوربا الشرقية ، وماخلفها . وعليه ليس هناك فائدة تُرتجى من اتباع سياسة التهدئة تجاه هتلر . وفي نيسان عام ١٩٣٩ قام موسولني ، شريك هتلر في عمليات التوسع باحتلال البانيا . وازاء هذه التطورات بدأت الدول الاوربية باستعداداتها العسكرية .

وأخذت انكلترا تعمل على تغير سياستها تجاه اوربا الشرقية فتعهدت بتقديم ضمانات للدفاع عن بولندا وخاصة بعد غزو تشيكوسلوفاكيا وبعد ان أُبعد الاتحاد السوفيتي عن الغرب نتيجة لأقصائه عن محادثات ميونيخ .

في صيف ١٩٣٩ حاول البريطانيون والفرنسيون تشكيل تحالف مع روسيا لمناهضة المانيا غير ان تلك المحاولة لم تؤدِ الى شيْ . أما بولندا ودول البلطيق فلم تكن ترغب بالسماح للجيوش السوفيتية داخل حدودها حتى وان كان ذلك لغرض الدفاع عن تلك الدول ضد الألمان . من جهة أخرى قرر البريطانيون والفرنسيون عدم ترك بولندا ودول البلطيق مهددة من قبل روسيا مخافة ان يكون مصيرها مماثلا لمصير تشيكوسلوفاكيا التي وقعت فريسة بيد المانيا . أما الروس فقد تخوفوا من احتمال تعرض بلادهم لهجوم الماني من داخل الأراضي البولندية . كذلك اعتقد الروس بحق ان الفرنسيين والبريطانيين كانوا يرغبون في تعريض روسيا لهجوم نازي وفي نفس الوقت كانت تجري مفاوضات المانية — روسية دون علم فرنسا وانكلترا . ثم نتج عن تلك المفاوضات التوقيع في ٢٣ آب ١٩٣٩ على اتفاقية عدم اعتداء وصداقة بين روسيا والمانيا الهتلرية . وفي ملحق سري مرفق بالاتفاقية تم الاتفاق على انه في حالة اجراء تغييرات اقليمية في المستقبل تتقاسم روسيا والمانيا فيما بينهما أراضي بولندا ودول البلطيق .

ان الاتفاقية الالمانية — الروسية المشار اليها اعلاه أذهلت العالم الأوربي والامريكي استناداً الى الرأي السائد والقائل بعدم امكان تلاقي الشيوعية

والنازية لانهما ايديولوجيتان متعاكستان وقد نظارت أوربا الى تلك الاتفاقية كمؤشر للحرب . أما الالمان فبعد ان اطمأنوا من الجانب الروسي تقدمت جيوشهم لاحتلال بولندا في ١ أيلول (١٩٣٩) . وفي ٣ أيلول اعلنت انكلترا وفرنسا الحرب على المانيا . وهكذا بدأت الحرب العالمية الثانية .

مكتب شكر
للطباعة والاستنساخ
بغداد/ باب المعظم
هاتف ٤١٤٤٣٢ موبايل ٠٧٩٠١٨٠٠٩٥٤

الفصل العاشر

مقدمات الحرب العالمية الثانية

سياسة المانيا العدوانية في فترة الحكم النازي:

كانت السياسة الالمانية الاستعمارية تقوم على أساس السيطرة على اوربا واحراز السيادة العالمية. وقد أوضح هتلر هذه السياسة للشعب الالماني سواء في خطبه السياسية النازية او فيما جاء في كتابه (كفاحي) . ولكن أحداً من الساسة الاوربيين لم يفطن إلى ان هتلر يعني ما يقول الا في تشرين الاول ١٩٣٣ عندما أعلن انسحاب المانيا من مؤتمر نزع السلاح، وكذلك من عصبة الامم .

انتهجت المانيا سياستها التوسعية منذ عام ١٩٣٣ وحتى قيام الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ . وكانت الخطوة التالية التي قامت بها المانيا منذ استلام هتلر مقاليد الامور فيها الاهتمام ببناء قوة عسكرية المانية، وذلك لما للقوة العسكرية من تأثير على تنفيذ المخطط النازي. ولذلك أعاد هتلر فرض الخدمة العسكرية الاجبارية التي حرمتها معاهدة فرساي. وكانت النتيجة الحتمية للسياسة الهتلرية زيادة القوة الحربية الالمانية واقامة المصانع الكبيرة لانتاج الاسلحة والطائرات الحربية على نطاق كبير، رغم مخالفة هذه الامور لاحكام معاهدة فرساي. اذ بينما لم تكن المانيا تمتلك اسطولا جوياً عام ١٩٣٣ أصبح لديها في عام ١٩٣٩ ٢٤٠ سرباً من الطائرات ، واذا ما كان الجيش الالماني عام ١٩٣٣ يتألف من ٣ فرق مشاة و٣ فرق فرسان فإن عدد فرق المشاة في الجيش الالماني بلغ عام ١٩٣٩، ٥٢ فرقة فعالة.

وفي عام ١٩٣٣ كان الاسطول الحربي الالماني يتألف من طراد واحد وستة طرادات خفيفة فاصبح عام ١٩٣٩ يحتوي على ٤ بوارج وحاملة طائرات واحدة و٦ طرادات و٢٢ مدمرة و٥٤ غواصة .

إلى جانب الاستعدادات الحربية الالمانية حدث في نفس الوقت نوع من التقارب والتكتل بين ثلاث من اقوى الامم العسكرية خارج العصبة وهي ايطاليا والمانيا واليابان. ففي خريف عام ١٩٣٦ وقعت اليابان والمانيا اتفاقاً لمناهضة الكومنترن (الشيوعية) . وفي عام ١٩٣٧ وقعت ايطاليا مع المانيا اتفاقاً مماثلاً. واعقب ذلك في ٢٧ أيلول ١٩٤٠ انضمام الثلاثة إلى حلف واحد رسمياً «الاتفاق الثلاثي Tripartite pact» ، واصبح معروفاً باسم محور «روما — برلين — طوكيو». وقد سبق ان اوضحنا السياسة العدوانية لليابان وتوسعها على حساب الاراضي الصينية عام ١٩٣١ وعام ١٩٣٧ ، والسياسة الايطالية العدوانية على الحبشة عام ١٩٣٥ . اما بالنسبة للسياسة الالمانية العدوانية قبل الحرب العالمية الثانية فقد تمثلت بضم النمسا وتشيكوسلوفاكيا ومهاجمة بولندا .

أ — قضية النمسا : —

واجهت النمسا بعد الحرب العالمية الأولى سلسلة من الازمات الاقتصادية والسياسية. وعلى الرغم من القروض التي منحتها أياها الحكومتان الفرنسية والانكليزية، لم تستطع النمسا ان تتفادى الانهيار الاقتصادي الذي منيت به عام ١٩٣١، ولا ان تتجنب الخلافات الداخلية الحادة التي كانت تدور بين المحافظين والاشتراكيين عام ١٩٣٤. وكان من نتيجة ذلك ان تدهورت الاوضاع في النمسا وأصبح المجال أمام التدخل الاجنبي في شئونها ممكناً، وساعد على ذلك وجود حزب نمساوي تؤيده المانيا وتقدم له العون المادي. وفي ٢٥ تموز ١٩٣٤ اغتال النازيون النمسويون المستشار النمساوي دلفوس

Dollfuss في محاولة منهم للقيام بانقلاب سياسي . وقد كان هذا الحادث
الخطوة الاولى في تغلغل النازية ذلك لأن ايطاليا التي كانت تعارض
انضمام النمسا إلى الرايخ الالماني خشية ان يؤدي الامر إلى امتداد حدود المانيا
ممر برنر Brenner pass حيث تقوم الحدود بينها وبين النمسا ،
اصبحت تؤيد هتلر في اي خطوة يخطوها في هذا المجال بعد قيام محور
روما — برلين عام ١٩٣٦ .

وبعد مصرع دلفوس تولى المستشارية في النمسا الدكتور شوشنك
Schuschnigg الذي حاول العمل على ضمان استقلال بلاده ، الا انه
اضطر تحت تأثير الحزب النازي النمساوي الذي تؤيده المانيا على اشراك
عدد النازيين في الحكومة . ومن الناحية الاخرى حاول شوشنك اجراء
استفتاء عام Plebiscite في اذار عام ١٩٣٨ لمعرفة ماذا كان سكان
النمسا يرغبون بالانضمام الى المانيا او يريدون الحفاظ على استقلال الدولة.
وقد وقع قرار الاستفتاء هذا وقوع الصاعقة على النازيين لانهم اعتبروه
رفضاً لمصلحتهم ووجهت الحكومة الالمانية انذاراً الى حكومة النمسا بالعدول
عن اجراء الاستفتاء . وفي ١٢ آذار ١٩٣٨ دخلت الجيوش الالمانية النمسا
دون مقاومة تذكر و بعد ذلك بقليل اعلن هتلر رسمياً ضم النمسا بالمانيا
وهو الامر الذي عارضه الحلفاء في معاهدة فرساي ، وبذلك تمكن من
ضم سبعة ملايين نسمة الى الرايخ الالماني ، وجعل ممر برنر حداً فاصلاً
بينه وبين ايطاليا ، كما اصبحت القوات الالمانية على حدود المجر ، التي
تعتبر مدخل البلقان كله . من ناحية أخرى غدت المانيا في موقع تمكنها
من ان توجه ضربتها القادمة الى جيكوسلوفاكيا .

— قضية جيكوسلوفاكيا : —

بعد ان تمكنت المانيا من احتلال النمسا بكل سهولة قرر هتلر اتخاذ
اجراء مماثل في جيكوسلوفاكيا . وكان في الدولة الجيكوسلوفاكية نحو ثلاثة

ملايين من الالمان يسكنون منطقة السوديت Sudeten Land على الحدود النمساوية الالمانية ، وكانوا قد ضموا الى جيكوسلوفاكيا بموجب معاهدة فرساي في أعقاب الحرب العالمية الاولى .

ومنذ عام ١٩١٩ وحتى عام ١٩٣٦ لم يبد السوديت اي استعداد لقبول اهداف هتلر ، ولكن احتلال السار ووادي الراين وضم النمسا لالمانيا غير من مواقفهم . وكان لظهور الحزب النازي في جيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٥ (حزب السوديت الالماني) ، بزعامة كونراد هنلين Conrad Henlein ، الذي كان على صلة قوية بالنازيين في المانيا اثر كبير في المطالبة باستقلال السوديت الذاتي وبالتالي الاندماج نهائياً مع المانيا . ومما سهل مهمة هتلر في السوديت تعاطف كثير من الاوربيين مع حق تقرير المصير خصوصاً فيما يتعلق بضم جميع الالمان المنتشرين خارج حدود الرايخ الالماني بألمانيا الدولة الام ، يضاف الى ذلك عدم اكتراث بعض الدول الاوربية لسياسة المانيا التوسعية .

اما بالنسبة لموقف الدولة الجيكية فقد كان رئيسها الدكتور بنيش Benes العدو اللدود لحزب السوديت الالماني والحزب النازي الالماني وهما اللذان أثارا ضده حملة قوية بعد احتلال النمسا مباشرة . وبقي بنيش ثابتاً على سياسته ومعارضاً للمطالب الالمانية في السوديت . وكانت جيكوسلوفاكيا في هذه الفترة ترتبط بفرنسا وروسيا ، اعداء المانيا ، بعلاقات وثيقة ومحالفات عسكرية . وقد اعلنت حكومة الدكتور بنيش من جانبها التعبئة الجزئية وذلك خشية قيام الالمان بهجوم مفاجئ عليها عقب وقوع بعض الحوادث بين السوديت الالمان والجيكيين وقيام الحكومة بقمعها بكل شدة . خشيت الحكومتان البريطانية والفرنسية ان يؤدي الأمر الى اعطاء هتلر الفرصة لغزو جيكوسلوفاكيا ، فأرسلت الحكومة البريطانية اللورد رنسيمان Runciman للتوسط بين الحكومة الجيكية والسوديت غير ان مهمته فشلت . وفي خريف عام ١٩٣٨ وصلت الازمة الداخلية في جيكوسلوفاكيا

ذروتها . وتعقدت هذه الازمة بسبب الضغط الذي مارسته الحكومة الالمانية على جيكوسلوفاكيا وذلك في الخطاب الذي القاه هتلر في ١٢ أيلول ١٩٣٨ في مؤتمر الحزب النازي الالماني وطالب فيه «بحق المان السوديت في تقرير مصيرهم» ؛ وهـدد باستعمال القوة اذا لم يطبق عليهم هـذا المبدأ ، وبرأي هتلر ان الحـل الوحيد لقضية السوديت هو انضمام الأقليـم الى المانيا .

في أثناء تفاقم الازمة الجيكية صار من الواضح بأن فرنسا والاتحاد السوفيتي اللتين سبق أن تعهدتا بالدفاع عن جيكوسلوفاكيا ضد أي هجوم يقع عليها ، قد تنصلتا عن ذلك التعهد . فالجيوش الروسية لم تكن في حالة يمكنها التدخل عسكرياً ، كما أن فرنسا لم تظهر أي استعداد للتعاون مع روسيا لانقاذ جيكوسلوفاكيا . أما إنكلترا فقد كانت تتبع في ذلك الوقت سياسة السلم والتهدئة Aqqeasement policy مع المانيا . وتحقيقاً لتلك السياسة ذهب تشمبرلن Chambevlain إلى المانيا والتقى بهتلر في غودسبرغ Godesberg ثم عرض عليه موافقة الحكومة البريطانية على التنازل لالمانيا عن أي أراضي يقطنها أكثر من ٥٠ بالمائة من السوديت ،وعن استعـداد الحكومة البريطانية ضمان ذلك الانتقال . إلا أن هتلر طالب بمطالب جديدة ، وصرخ بأنه لايشعر بأية ثقة في البريطانيين ، عندئذ اقترح تشمبرلن عقد مؤتمر من الدول العظمى الاربع في ميونيخ ، فوافق هتلر على ذلك الاقتراح ولم تجد جيكوسلوفاكيا بداً من الخضوع لرأي انكلترا وفرنسا اللتين لم تتخذا موقفاً قوياً وحاسماً ازاء قضية السوديت .

انعقد مؤتمر ميونيخ في ٢٩ أيلول ١٩٣٨ وقد حضره كل من هتلر وموسوليني وتشمبرلن ورئيس وزراء فرنسا دلادية . وفي هذا المؤتمر فرضت المانيا ارادتها وحصلت على الأراضي التي كان المانيو السوديت فيها أكثرية .

٣ـ قضية بولندا والاتفاق الروسي ـ الألماني :ـ

بعد استيلاء المانيا على النمسا وجيكوسلوفاكيا بدأ هتلر في الضغط على بولندا وذلك من أجل الاستجابة لمطالبه فيها . ويعود سبب الخلاف بين المانيا وبولندا إلى الحرب العالمية الاولى عندما قرر الحلفاء انشاء ممر بولندي يربط بولندا ببحر البلطيق عند ميناء دانزك وتقرر أن تكون دانزك « مدينة حرة» تحت وصاية عصبة الامم . وقد أدت هذه الحالة الى عزل مناطق بروسيا الشرقية وسكانها عن المانيا ، وأصبحت الوسيلة الوحيدة لاتصال الالمان بها عن طريق خط حديدي يسيطر عليه البولنديون سيطرة تامة .

ومع أن المانيا كانت قد عقدت عام ١٩٣٤ معاهدة عدم اعتداء مع بولندا أمدها عشر سنوات ، إلا أن النازية شنت حملة عنيفة على بولندا في صيف ١٩٣٩ حول معاملة الأقلية الالمانية في بولندا ، ومطالبة الاخيرة باعادة مدينة دانزك وتخليها عن الممر البولندي الى المانيا . ويبدو بأن هتلر كان واثقاً من أن انكلترا وفرنسا اللتين تعهدتا بتأييد بولندا ، لن تغامرا بالدخول في حرب لمساعدتها ، وقد سبق لهما أن تخلتا عن مساعدة جيكوسلوفاكيا في عام سابق عندما احتلتها المانيا .

ولقد سعت انكلترا وفرنسا للتفاوض مع روسيا لعقد معاهدة انكليزية فرنسية روسية هدفها العمل المشترك على مقاومة أي اعتداء يأتي من جانب المانيا . بيد أن المفاوضات بين هذه الدول تعثرت لأن روسيا شعرت بأن الدول الأوربية كانت قد استبعدتها عن الاشتراك في مؤتمر ميونيخ ، تشرين الأول ١٩٣٨ ، وتريد الآن ادخالها في الحرب من أجل بولندا . كما كانت مشكلة دول البلطيق احدى الصعوبات الرئيسية التي اعترضت طريق المفاوضات الانكليزية الفرنسية الروسية وحالت دون وصولها إلى نتيجة ناجحة : فقد اشترطت روسيا بأنه في حالة عقد أي معاهدة بينها وبين انكلترا وفرنسا يجب أن تضمن هاتان الدولتان حق روسيا في وضع دويلات

البلطيق : لتوانيا واستونيا تحت اشرافها . غير أن هذ الدويلات كانت قد عقدت معاهدة عدم اعتداء مع المانيا في آذار ١٩٣٩ ، ولهذا اخفقت المجهودات التي بذلتها الدول الأوربية لعقد معاهدة مع روسيا .

وفي هذه الأثناء نفسها كانت المفاوضات جارية بين المانيا وروسيا لعقد اتفاق بينهما . واستغل هتلر فشل المباحثات الروسية مع انكلترا وفرنسا لعقد اتفاقية عدم اعتداء مع روسيا في ٢٣ آب ١٩٣٩ . وبموجب هذه الاتفاقية تعهدت روسيا أن تقف على الحياد في حالة دخول المانيا الحرب . ووضع الطرفان الخطط المشتركة لتقسيم أوربا الشرقية إلى مناطق نفوذ روسية — المانية .

وبعد أن أمن هتلر ظهر قواته بالاتفاق مع روسيا ، لم يعد هناك مايمنعه من شن هجومه على بولندا التي رفضت مطالبه بشأن عودة دانزك لالمانيا ، ولهذا فقد شقت الجيوش الالمانية في مطلع أيلول ١٩٣٩ طريقها داخل بولندا ، وقصفت الطائرات الالمانية المطارات والمنشآت العسكرية في العاصمة وارشو وبقية أنحاء بولندا . وقد أرسلت كل من الحكومتين الانكليزية والفرنسية انذاراً نهائياً إلى الحكومة الالمانية تطلبان منها سحب قواتها الغازية من الأراضي البولندية . وقد رفض الرايخ الالماني الرد على هذا الانذار . وفي ٣ أيلول أعلنت انكلترا وفرنسا الحرب على المانيا فكان ذلك بداية اندلاع الحرب العالمية الثانية .

مكتب صخر
للطباعة والإستنساخ
بغداد/ باب المعظم
هاتف/ ٤١٤٤٣٣٤ موبايل/ ٧٩٠١٨٦١٩٥٤

الفصل الحادي عشر

الحرب العالمية الثانية

الأسباب الرئيسية للحرب العالمية الثانية :

كانت الحرب العالمية الثانية صورة مماثلة للحرب العالمية الاولى مع وجود اختلافات جوهرية بينهما. فقد حارب الحلفاء (انكلترا وفرنسا وروسيا وامريكا) انفسهم القوى المضادة في الحرب العالمية الثانية كما في الاولى، وانتهت الحرب في كلتا الحالتين بهزيمة المانيا، غير ان الاسباب والنتائج كانت مختلفة بين الحربين. فالمانيا التي خرجت مهزومة في الحرب العالمية الاولى ووقعت على معاهدة الصلح عام ١٩١٩، لم تكن راضية تماماً بشروط تلك المعاهدة لان المانيا فقدت بعض المناطق المهمة من أراضيها، وفرضت عليها تعويضات باهظة، واجبرت على نزع السلاح، وفوق ذلك كله شعور الالمان بحالة الهزيمة التي لحقت بهم من جرائها. ولهذا السبب فقد حارب الالمان لتغيير نتيجة الحرب العالمية الاولى ولتحطيم الاتفاقية التي اعقبتها.

وقد اثبتت كثير من الاحداث التي واجهت عصبة الامم على أنها مؤسسة غير قادرة على حل المشكلات الدولية وحفظ السلام والاستقرار في العالم. فعندما احتلت القوات اليابانية منشوريا عام ١٩٣١ استغاثت الصين بعصبة الامم لانصافها ولكن دون جدوى، وكذلك كان الحال عند احتلال ايطاليا للحبشة عام ١٩٣٥. ويكفي ان نشير هنا بأن هاتين الحادثتين تشكلان مثلين صارخين لفشل العصبة وعدم فعاليتها. وقد قاد هذا الاخفاق إلى عودة بعض الدول إلى الاساليب التقليدية من تكوين الاتحادات الدبلوماسية والتنظيمات

الاخرى، وكان لذلك أهمية عظمى في التطور العام للحوادث التي أدت إلى الحرب العالمية الثانية .

وكان لقيام الانظمة الفاشية والدكتاتورية في كل من ايطاليا والمانيا وانتهاجها سياسة تهدف إلى استعادة قوة ومكانة هاتين الدولتين بين دول العالم أثر كبير في حدوث تطورات كبيرة في اوربا وخارجها. وفي هذا المجال اعدت ايطاليا العدة لغزو الحبشة عام ١٩٣٥، وسارت المانيا على الدرب نفسه وبخاصة بعد تولي الحزب النازي السلطة فيها حيث عمل على ضم الاقليات الالمانية في النمسا وجيكوسلوفاكيا الى الدولة الالمانية وجعل اوربا الشرقية مجالا حيوياً لها . وتجاه ذلك الموقف اتبعت انكلترا وفرنسا «سياسة التهدئة»ومعناها من الناحية العملية التسليم بكل ماكان يريده النازيون في النمسا وجيكوسلوفاكيا وعدم ازعاجهم في شيء حتى لاتتأزم الامور فتنساق الدول الغربية في حرب غير مرغوب بها من مواطني انكلترا وفرنسا . غير ان هذه السياسة فشلت لعدم اكتفاء المانيا بتوحيد المناطق التي كان يسكنها الالمان مع المانيا فحسب بل تجاوزها الى مناطق أخرى ، ومنذ ذلك الوقت أحس العالم انه يسير بخطى سريعة نحو حرب عالمية ثانية :

كانت الاعتبارات الاقتصادية والاستعمارية سبباً آخر من اسباب الحرب العالمية الثانية . فالمانيا التي اندحرت في الحرب العالمية الاولى تطورت من الناحية الاقتصادية في فترة مابين الحربين بشكل اسرع بكثير عما كانت عليه الحال في الدول الاوربية المنتصرة ، وفي الوقت نفسه ظلت الاسواق ومصادر الخامات ومجالات استثمار رؤوس الاموال بأيدي انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة . ولهذا من السهل ان نفهم لماذا بدأت المانيا في ثلاثينيات القرن العشرين تطالب باعادة تقسيم العالم من جديد واعادة المستعمرات التي فقدتها المانيا في الحرب العالمية الاولى . وعندما جاء النازيون الى الحكم حاولوا ترجمة هذه الافكار والمطالب الى أفعال ، وقد انضم اليهم في ذلك

الايطاليون. واليابانيون مكونين كتلة دولية هي محور «روما – برلين – طوكيو» ، هدفها اقتسام العالم بشكل محدد وفرض سيطرتها عليه . وازاء هذه السياسات الجديدة التي هددت المصالح الاستعمارية لكل من انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة عملت هذه الدول الثلاث الى التقارب والتحالف فيما بينها للدفاع عن مواقعها ضد التكتل السابق : وقد بدأ الطرفان بالاستعداد للحرب التي أصبح قيامها حتمياً يزداد وضوحاً مع الايام . وكان احتلال المانيا لبولندا عام ١٩٣٩ الشرارة الاولى لقيام الحرب العالمية الثانيـــــة .

١ – اشتعال نار الحرب في الجبهة الشرقية والشمالية :–

أ – الهجوم الألماني على بولندا واكتساحها :–

بدأ الهجوم الالماني على بولندا في الأول من شهر أيلول عام ١٩٣٩ بدون أن تعلن المانيا رسمياً الحرب على بولندا . وقد شنت القوات الالمانية هجومها من بروسيا الشرقية وسيليزيا وسلوفاكيا . واستطاعت القوات النازية ، التي كانت تفوق القوات البولندية عدة وعدداً ، من تحطيم خطوط الدفاع البولندية ، ومواصلة التقدم نحو العاصمة وارشو ، إلا أن المقاومة التي أبداها البولنديون أخرت سقوط هذه المدينة بيد الالمان لغاية ٢٨ أيلول .

وفي ١٧ أيلول زحفت القوات الروسية على بولندا من الشرق ، طبقاً لبروتوكول سري ملحق بالاتفاقية الموقعة مع المانيا في ٢٣ آب عام ١٩٣٩ : واستولت على الأراضي المتفق عليها مع الالمان . وبهذا طوقت قوات بولندا واجبرت على التسليم أما إلى الروس أو إلى الالمان . وظلت وارشو تقاوم مقاومة بطولية حتى ٢٨ أيلول : حيث أجبرت على التسليم للألمان.

وفي اليوم الذي سقطت فيه وارشو بالذات ، تم عقد معاهدة جديدة في موسكو بين المانيا وروسيا حددت مناطق الاحتلال الروسي والالماني

في تلك البلاد . وبموجب تلك المعاهدة وضعت ليتوانيا في منطقة النفوذ الروسي ووسعت منطقة النفوذ الالماني في بولندا . وبالاجمال ان روسيا والمانيا اقتسمتا الارض البولندية مناصفة غير أن القسم الروسي ضم ١٣ مليوناً من السكان ، وضم القسم الالماني ٢٢ مليوناً .

ومع أن انكلترا وفرنسا اعلنتا الحرب على المانيا الا أنهما لم يقوما بأي عمل جدّي بوجه الهجوم الالماني على بولندا ؛ وبذلك تركتا بولندا لتلقى مصيرها على يد المانيا وروسيا . وقد كان موقف انكلترا وفرنسا ذلك نابعاً من سياستهما القائمة على امكانية الاتفاق مع المانيا كما فعلتا في ميونيخ ولهذا فإن خطتهما اعتمدت على كسب الوقت لصالحهما ، وفضلتا اتباع سياسة دفاعية وعجزا عن اتخاذ أي خطوة هجومية خوفاً من إثارة الالمان. كما اقتصرت العمليات الحربية التي قامت بها انكلترا وفرنسا في هذه الآونة على تعاونهما في فرض حصار بحري على المانيا كما حدث في الحرب العالمية الاولى لقطع المؤن والامدادات التي تصل اليها من الخارج ، الا أن الغواصات الالمانية كانت تبدي نشاطاً مستمراً ضد سفن الحلفاء .

ب ـ الاحتلال الروسي لفنلندا

بعد احتلال روسيا للجزء الشرقي من بولندا عمدت إلى تقوية دفاعها نحو الغرب على حساب دول البلطيق. ففي التاسع والعشرين من أيلول ١٩٣٩ وقعت استونيا معاهدة لتبادل المساعدة مع روسيا، وقدمت لها عدداً من القواعد البرية والبحرية، وفي أوائل تشرين الأول سمحت لاتفيا ولتوانيا بوجود حاميات عسكرية روسية في أراضيها.

ثم تقدمت روسيا بمطالب مماثلة الى فنلندا، ومن بينها التنازل عن بعض الجزر والخلجان والموانيء الفنلندية لتكون قواعد بحرية وجوية روسية من اجل تعزيز الدفاع عن لينغراد. وعندما رفضت فنلندا تلك المطالب قامت

القوات الروسية في ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٣٩ بمهاجمة فنلندا ، وقصفت طائراتها العاصمة هلسنكي وبعض المدن الأخرى .

وقد أبدى الفنلنديون شجاعة فائقة في الدفاع عن بلادهم، واستطاعوا الصمود بوجه القوات الروسية المتقدمة حتى آذار عام ١٩٤٠. وحظيت فنلندا خلال هذه الحرب بتأييد الحلفاء الذين اعتقدوا بان الهجوم الروسي سيدفع الالمان إلى انهاء حربهم ضد فرنسا وانكلترا والتوجه شرقاً. الا ان هذا التوقع لم يحدث لان المانيا كان لها اهدافها المحددة في الحرب، اذ تجنب هتلر الحرب على جبهتين. وكانت خطته تقوم على انهاء الجبهة الغربية قبل التوجه إلى روسيا. وعلى كل تمكنت روسيا من التغلب على المقاومة الفنلندية واضطرتها على توقيع صلح معها في ٣٠ آذار عام ١٩٤٠ احتفظت فيه باستقلالها، ولكنها اكرهت على التنازل عن بعض الاراضي الواقعة على حدودها الشرقية بالشكل الذي يريده الروس .

ج — غزو الدانمارك والنرويج :—

كانت معظم احتياجات المانيا من الحديد الخام تأتي من السويد ، وخلال الشهور التي يكون البلطيق فيها مغلقاً أمام الملاحة بسبب تراكم الجليد كانت تحصل على تموينها من هذه المادة من ميناء نارفك Narvik النرويجي . وقد وضعت انكلترا الخطط للسيطرة على ميناء نارفك ، او لتدمير مناجم الحديد السويدية نفسها . وكان غرض انكلترا وفرنسا من هذا العمل ان تفتحا جبهة أخرى أمام هتلر في البلدان الاسكندنافية . الا ان هذه الخطط واجهت مقاومة عنيفة من هتلر الذي قرر التحرك إلى هذه المنطقة واحتلالها .

وفي صباح يوم ٩ نيسان عام ١٩٤٠ غزت القوات الألمانية الدانمارك واحتلتها دون مقاومة تذكر ، ونزلت في الوقت نفسه قوات المانية في عدة

مواقع على طول الساحل النرويجي واحتلتها ايضاً . وقد حدث هذا كله في الوقت الذي كانت هناك قوة بحرية فرنسية وبريطانية تضع الالغام في مياه سواحل النرويج التي تمر فيها السفن الألمانية المحملة بالحديد الخام .

وقد حاول الحلفاء انقاذ النرويج ، فنزلت قوة مشتركة من البريطانيين والفرنسيين عند مدينة نارفك وناموس في ١٥ و١٦ نيسان الا ان القوة دمرت . وكررت قوة مؤلفة من البريطانيين والفرنسيين والبولنديين والنرويجين محاولتها في الأستيلاء على ميناء نارفك وافلحت في ذلك يوم ٢٨ من شهر أيار ، الا أن تأزم الأوضاع على الجبهة الغربية أجبر الحلفاء على سحب قواتهم من هناك ، ولجأ ملك الدانمارك ووزراءه إلى انكلترا لمواصلة الكفاح ضد المانيا .

وقد أدى انتصار هتلر السريع في النرويج إلى ان اصبحت مصادر الحديد الخام ، ومدخل البلطيق وموانيه مثل أوسلو Oslo وبرغن Bergen ونارفك وترونديهم Trondheim تحت سيطرة المانيا . وقد كان ذلك الأنتصار السبب في سقوط حكومة تشمبرلن، وتأليف حكومة ائتلافية جديدة يرأسها ونستون تشرشل وذلك في ١٠ من شهر أيار عام ١٩٤٠.

٢ ــ انهيار الجبهة الغربية :ــ

أ ــ الهجوم الألماني على الأراضي المنخفضة وفرنسا :ــ

لم يمض شهر واحد على غزو النرويج ، حينما بدأت المانيا هجومها على الجبهة الغربية ، ولم يقتصر الأمر على مهاجمة الحدود الفرنسية ، بل شمل الهجوم كلا من هولندا وبلجيكا . ففي العاشر من شهر أيار ١٩٤٠ قامت المانيا بمهاجمة هولندا وبلجيكا ولكسمبرغ في وقت واحد دون أن يسبق ذلك اعلان الحرب . وقد استطاعت الجيوش الألمانية الاستيلاء على

لكسمبرغ في ساعات قليلة ، أما هولندا فقد بقيت قواتها تقاوم مدة خمسة أيام ، اضطرت بعدها على التسليم أمام القوة العسكرية النازية الهائلة وفرّت الملكة وأعضاء الحكومة إلى انكلترا لمواصلة الحرب .

وقع الهجوم الألماني على بلجيكا وفرنسا في وقت واحد . وعلى الرغم من أن الجيوش الفرنسية والانكليزية كانت قد تقدمت داخل الأراضي البلجيكية وفق خطة موضوعة ، الا أن القوات الألمانية المصفحة بقيادة فون رندشتد Von Rundsted استطاعت تحطيم خط دفاع الحلفاء في ١٤ مايس من نقطة غير محصنة وعبرت نهر الميز Meuse وغابات الأردين Ardennes البلجيكية باتجاه الغرب صوب الموانيء الفرنسية على القنال الأنكليزي .

وقد ترتب على هذا الهجوم الألماني السريع أن حصرت القوات الأنكليزية والفرنسية والبلجيكية في منطقة ضيقة كان من الصعب جداً الخروج منها . وفي ٢٧ أيار تم استسلام الجيش البلجيكي ، أما القوات البريطانية والقوات المتحالفة فقد استطاعت التخلص من هذا المأزق الحرج باجلاء ٣٣٨ الفاً من مقاتليها دون أعتدتهم من ميناء دنكرك إلى انكلترا . ويبدو بان هتلر قد اخطأ في ايقافه التقدم الألماني نحو دنكرك ، فلو أنه منع الجيوش البريطانية من الانسحاب لوجدت انكلترا نفسها ضعيفة وعاجزة عن الدفاع عن نفسها ، ولكن افلات الجيش البريطاني من فخ دنكرك جعل السيطرة على بريطانيا غير ممكنة الا بعد اعداد حملة قوية لغزوها ، ولكن ذلك كان متعذراً آنذاك .

أما فيما يتعلق بالوضع داخل فرنسا في الأيام الأخيرة التي سبقت انهيارها فقد مزقت فرنسا الأتجاهات السياسية المتنافسة ، وعجز زعمائها عن الوقوف صفاً واحداً وحسم الخلافات فيما بينهم . واصبح الدفاع عن فرنسا في تلك الآونة تحت إمرة الجنرال فيغان Wegyand الذي خلف الجنرال غاملان Gamelin في القيادة العليا لجيوش الحلفاء في التاسع عشر من شهر أيار . وعلى الرغم من أن هذا القائد قد حاول تقوية مواقع الدفاع

الفرنسية على حدود فرنسا الشمالية والشمالية الشرقية ، الا أن قوات الألمان المصفحة سرعان مااستطاعت اجتياز خطوط الدفاع الفرنسية حول خط ماجينو وبالتالي طرد الجيوش الأنكليزية الحليفة . وقد أدت سرعة الهجوم الألماني ونجاحه إلى انهيار المقاومة الفرنسية. عندهاقررت الحكومة الفرنسية التي كان يرأسها بول رينو ان تجلو عن باريس وانتقلت أولاً إلى مدينة تور ومن ثم إلى مدينة بوردو . وأخذت تستعد لعقد الهدنة مع المانيا ، التي كانت قواتها قد دخلت باريس في ١٦ حزيران أي بعد يومين من انسحاب الحكومة الفرنسية منها . أما موسوليني فقد اعلن في ١٠ حزيران الحرب على كل من فرنسا وانكلترا ، بعد أن تحقق من هزيمة الفرنسيين ، لكي ينال الآخر نصيبه من الغنيمة . وفي نفس اليوم الذي دخل فيه الألمان باريس تألفت حكومة فرنسية جديدة برئاسة الجنرال بيتان Petain واتخذت فيشي مقراً لها ، وطلبت عقد الهدنة مع المانيا فوراً . وفي ٢٢ حزيران وقع المندوبون الفرنسيون اتفاق الهدنة مع المانيا في نفس عربة القطار التي سبق أن وقع الألمان فيه بذلة وامتهان شروط الهدنة مع الحلفاء عام ١٩١٨.وكانت شروط الهدنة اذلالا لفرنسا فقد قضت بان تحتل المانيا جميع الاراضي الفرنسية الواقعة شمال وغرب خط يمتد من جنيف إلى تور ثم جنوباً إلى حدود أسبانيا ، واصبح لالمانيا كل حقوق الدولة المحتلة فيما عدا الأدارة المحلية في المنطقة المشتملة على موانيء القنال الانكليزي والمحيط الأطلسي ، وكان على فرنسا ان تتحمل كل نفقات الأحتلال . أما القوات الفرنسية فقد قضت الشروط بنزع سلاحها وتسريحها فيما عدا تلك القوات اللازمة لحفظ الأمن العام ، وقد حدد عددها بمائة الف جندي وهو الرقم الذي كانت فرنسا قد فرضته على المانيا في معاهدة فرساي . وكان على الأسطول الفرنسي ان يبحر إلى موانيء فرنسية لنزع سلاحه وشل قدرته الحربية . وكان على فرنسا أن تطلق سراح جميع أسرى الحرب من الألمان ، على أن يبقى الأسرى الفرنسيون وعددهم ١,٨٠٠,٠٠٠ في ايدي المانيا .

أما شروط الهدنة الأيطالية مع فرنسا فقد كانت تقضي بتجريد مناطق محددة في جنوب فرنسا والمستعمرات الفرنسية وتحويلها إلى مناطق غير عسكرية ، كما الزمت فرنسا بتسليم ايطاليا كل عتاد القوات الفرنسية على الجبهة الايطالية .

وتركت الأجزاء غير المحتلة من فرنسا على ساحل البحر المتوسط والمستعمرات الفرنسية بيد حكومة فرنسية نقلت عاصمتها إلى فيشي واصبحت تعرف بهذا الأسم (حكومة فيشي Vichy) . وقد عرفت هذه الحكومة بتعاونها مع المانيا وممارستها الكثير من الأعمال الأرهابية في الداخل . ومن ناحية أخرى فقد شكلت (حكومة فرنسا الحرة) وعلى رأسها الجنرال ديغول في انكلترا لمواصلة القتال ضد الألمان .

ب — معركة بريطانيا (انكلترا) : —

بعد انهيار فرنسا اصبح خطر الغزو الالماني يهدد انكلترا بشكل مباشر . وقد توقع الكثيرون هزيمة انكلترا الا ان روح العزم والتصميم التي أبداها الشعب الانكليزي للدفاع عن وطنه والذود عن استقلال بلاده كان لهما الاثر في الصمود بوجه الالمان . ولقد شكلت في ايار ١٩٤٠ حكومة جديدة في انكلترا تتألف من حزبي المحافظين والعمال وبرئاسة ونستون تشرشل . وكانت هذه الحكومة هي التي تجاهلت عرض السلام الذي تقدم به هتلر في تموز ١٩٤٠ والذي يتضمن اعتراف المانيا بالامبراطورية البريطانية مقابل اعتراف بريطانيا بسيطرته على القارة الاوربية . كما ان نفس هذه الحكومة قد اعلنت استعداد انكلترا لمواصلة القتال حتى تنتصر او تموت كريمة في ساحة القتال .

عرفت العملية التي وضعتها القيادة الالمانية لغزو انكلترا باسم اسد البحر Operation Sealion . وتتلخص تلك الخطة في العمل على انزال جيش الغزو على جبهة واسعة من السواحل البريطانية عن طريق استخدام

الساحل البلجيكي – الفرنسي. الآن هذه الخطة كانت نظرية اكثر منها واقعية ، ولو كانت المانيا مصممة على غزو انكلترا حقاً لما سمحت للجيش البريطاني بالفرار من دنكرك الى انكلترا ليدافع عن بلاده ضد الغزو الالماني.

ولا شك ان معركة بريطانيا كما يسميها البريطانيون ، قد بدأت في ١٠ تموز ١٩٤٠ حينما قامت الطائرات الالمانية بغارات واسعة النطاق على قوافل بواخر التجارية الانكليزية وعلى المدن الساحلية في الجنوب الشرقي من انكلترا. واعقب ذلك هجمات مركزة على المطارات الحربية ومصانع الطائرات .ووصلت الهجمات الالمانية ذروتها في الغارات التي تعرضت لها لندن ليلا ونهاراً ،وشملت ايضاً الكثير من المدن الصناعية الكبرى مثل برمنغهام ومانشستر وشفيلد وغيرها، الان تطور اجهزة الرادار البريطانية في الفترة السابقة للحرب قد اعطى انكلترا رجحاناً كبيراً في كبح جماح الهجمات الالمانية العنيفة . وقد اظهر الشعب البريطاني استعداداً كبيراً للدفاع عن وطنه وفي مواجهة الشدائد خلال معركة بريطانيا التي استمرت حتى ٣١ تشرين الاول ١٩٤٠ .

وهكذا أخفقت المحاولة الالمانية لغزو انكلترا والحاق الهزيمة بها وارغامها على الاستسلام .وعندما اتضح لهتلر فشلة في هذه العملية قرران تؤجل عملية غزو انكلترا الى ان تنتهي الحرب التي اخذت المانيا تستعد لها ضد الاتحاد السوفيتي لانها اعتقدت ان الانتصار على الاتحاد السوفيتي بموارده وامكانياته الكبيرة سيجعل استسلام انكلترا امراً ممكناً .وقد أثارت معركة بريطانيا حماسة الشعب الامريكي ،وسهلت للرئيس الامريكي روزفلت اتخاذ مايراه من الاجراءات لمد البريطانيين بمزيد من المساعدات الحربيـــة .

٣ــ القتال في أفريقيا والبحر المتوسط والبلقان :ــ

بعد ان شعر موسوليني بان سقوط فرنسا أصبح أكيداً دخل الحرب

اثر القرار الذى اتخذته الحكومة البريطانية بتحويل عدد كبير من قواتها إلى اليونان مما تسبب في اضعاف مركز البريطانيين كثيراً في شمال أفريقيا . وقد استطاعت القوات الالمانية ان تحقق نجاحاً سريعاً على البريطانيين ، وأجبروهم على الارتداد إلى الاراضي المصرية حتى مرسي مطروح ، ولاح كأن مصر بأسرها قد اوشكت على الوقوع في قبضة رومل في حزيران ١٩٤١

وفي اوائل صيف عام ١٩٤١ أخمدت القوات البريطانية الثورة العراقية ١٩٤١ التي ترأسها رشيد عالي الكيلاني ، واحتلت في الوقت نفسه سوريا ولبنان ، اللتين كانتا خاضعتين لحكومة فيشي الفرنسية ؛ وقد عزز ذلك من مركز بريطانيا في الشرق الاوسط .

تشكل قصة الحرب في البلقان والبحر المتوسط جانباً أخراً من جوانب الصراع اثناء الحرب العالمية الثانية . وفي هذه المنطقة كانت ايطاليا هي البادئة عندما هاجمت القوات الايطالية في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٠ بلاد اليونان من قواعدها في البانيا ، وقد توقع الايطاليون ان يحققوا نصراً سريعاً في هجومهم هذا ، الا انهم اصيبوا بخيبة أمل من جراء المقاومة العنيفة التي ابداها اليونانيون في مواجهة الجيوش الغازية وطردها من الارض اليونانية ، وما ان أشرف عام ١٩٤٠ على نهايته حتى تمكن اليونانيون أنفسهم من التوغل في ارض البانيا مسافة ثلاثين ميلا .

وعلى نطاق آخر كانت تجري استعدادات واسعة النطاق لبسط السيطرة الالمانية على دول البلقان من الناحيتين السياسية والاقتصادية . وقد استطاعت المانيا ان تقيم لنفسها مكانة قوية في تلك البلدان عن طريق الوسائل الدبلوماسية والضغوط الاقتصادية ، الا ان هزيمة الايطاليين في اليونان أحرجت موقف هتلر وكان ذلك مقدمة للتقدم الالماني في بلاد البلقان . ففي نيسان عام ١٩٤١ طلبت المانيا من رومانيا السماح للقوات الالمانية ان تعبر أراضيها . وتحت ضغوط شديدة وافقت رومانيا ، وتبعتها كل من هنغاريا وبلغاريا ، على دخول القوات الالمانية أراضيها . غير ان يوغسلافيا رفضت رفضاً قاطعاً

ان تحتذى حذو بلغاريا . وقامت فيها ثورة عسكرية خلعت وصي العرش اليوغسلافي بول Paul الذي كان قد وافق على توقيع معاهدة تحالف مع المانيا وايطاليا ، واقامت في الحال حكومة مناهضة للالمان . وفي السادس من نيسان ١٩٤١ أعلنت المانيا الحرب على يوغسلافيا ، واحتلتها في أحد عشر يوماً ، بعد أن الحقت الطائرات الالمانية أضراراً كبيرة بالعاصمة بلغراد .

وفي ٦ نيسان ١٩٤١ أيضاً غزت الجيوش الالمانية بلاد اليونان وأجبرت اليونانيين على الانسحاب من تراقيا الغربية . وأسرعت انكلترا بتقديم العون لحليفتها اليونان بناء على وعد سابق قطعته انكلترا على نفسها بعد الهجوم الايطالي الاول على اليونان . غير ان ذلك العون لم يكن كافياً لانقاذ اليونان اذ فشلت القوات اليونانية والبريطانية وقوات الكومنولث في صد الهجوم الالماني مما اضطر الجيش اليوناني إلى التسليم في الحادى والعشرين من نيسان. اما القوات البريطانية وقوات الكومنولث فقد تم إجلاء أربعين الفاً منها إلى جزيرة كريت ، الا انها خسرت خمسة عشر الف مقاتل والجزء الاكبر من عتادها . وقد انتهت المرحلة الاخيرة في الصراع على البلقان بالهجوم الالماني الجوي على القوات البريطانية وقوات الكومنولث في جزيرة كريت في ٢٠ مايس ، مما أدى إلى تكبيدها خسائر فادحة في الارواح والمعدات فانسحبت إلى مصر ، وسقطت الجزيرة في أيدي الالمان . وهكذا لم يحل صيف عام ١٩٤١ حتى كانت جميع اقطار غرب اوربا ووسطها وبلاد البلقان اما تحت السيطرة الالمانية المباشرة او تابعة لها ، الا ان حركة مقاومة واسعة النطاق قامت في هذه البلدان ضد المحتلين الالمان .

ـ الهجوم الالماني على روسيا :ـ

لقد بدأ يلوح في الافق منذ منتصف عام ١٩٤١ على ان المانيا التي اصبحت لها سيطرة كاملة على بلاد البلقان وجنوب شرق البحر المتوسط

كانت تعد العدة للقيام بهجومها الكبير على روسيا ، خصوصاً وانها اصبحت الان طليقة من اي هجوم متوقع على الجبهة الغربية . ومع وجود معاهدة عدم الاعتداء الالمانية ـ الروسية ، الا ان كلا من الطرفين لم يكن مطمئناً للطرف الاخر فالتوسع الروسي على حساب بعض المناطق في رومانيا ودول البلطيق ادى إلى فقـدان ثقة المانيا بروسيا ، ووقوفها موقف المتشكك من حسن نوايا الحكومة الروسية تجاه بعض حوادث الحدود التي هيات الجو لنشوب القتال بين البلدين .وكان هتلر قد وضع مخططاته لغزو روسيا بعد عجزه عن كسب معركة بريطانيا ، فأصبح راغباً في دفع غائلة الروس من ناحية والسيطرة على الموارد الضخمة لروسيا من ناحية اخرى ، خصوصاً إذا ما فرضت دول الحلفاء حصاراً اقتصادياً عليه . وشجع هتلر على الاقدام على الغزو ما مني به الروس من هزائم في حربهم ضد فنلندا مما جعله يسيء تقدير قوة الروس ويعتقد أنهم لن يستطيعوا الصمود أمام جحافل القوات النازيـــة.

ومهما تكن الاسباب والدوافع التي حـدت بالمانيا للقيام بهجومهاعـلى روسيا ، فقد أعدت المانيا كل مستلزمات الحرب الخاضعة وغزت قواتها روسيا دون سابق انذار في ٢٢ حزيران ١٩٤١ .و انضمت الى جانب المانيا في هذا الغزو ايطاليا وهنغاريا ورومانيا وفنلندا ومن الجانب الاخر بادرت بريطانيا الى اعلان تأييدها لروسيا واتفق الطرفان على تبادل المساعدة في الحرب ضد المانيـــا.

حدث الهجوم على روسيا وفق الخطة التي أعدتها القيادة الالمانية المسماة بخطة باربا روسا Operation Barbarossa وهي تقضي باجتياح الحدود الروسية من عدة جبهات ، وقد حدد هتلر وقت الربيع لتنفيذ هذه الخطة والاستفادة من فصل الصيف ، الا ان هذه الاستراتيجية قد أجلت بسبب العمليات الحربية في البلقان وشمال أفريقيا . استطاع الالمان عند بدء القتال من أحراز نصر سريع ، مكتسحين كل ما أمامهم من خطوط دفاعية ، ووصلت

قواتهم الزاحفة المؤلفة من أربعة ملايين جندي مشارف لينغراد في شهر تشرين الاول . وضربت الحصار على المدينة لمدة ستة عشر شهراً، الا انها عجزت عن دخول المدينة بسبب صمود القوات الروسية والمقاومة الكبيرة التي أظهرها السكان دفاعاً عن مدينتهم . وبعد توقف قليل أعدت القوات الزاحفة العدة للهجوم على موسكو ، وما ان حل شهر تشرين الثاني حتى وصل الالمان ضواحي العاصمة الروسية، وضربوا الحصار عليها.

غير ان الشعب الروسي استمات في الدفاع عن موسكو واستطاع الصمود بوجه الالمان. وفي هذا الوقت لم يلبث البرد ان حل قبل ان تنتهي الحرب التي كان الالمان قد قدروا انها ستنتهي قبل حلوله، ولهذا نجدهم يعلنون توقف العمليات الحربية خلال الشتاء. وفي أثناء ذلك بدأ ميزان القوى يتحول لصالح الروس. اذ عاودت قواتهم الهجوم على الجيوش الالمانية وأجبرتها على الانسحاب من ضواحي موسكو ومن مدينة روستوف .

وبدت الشواهد كلها تدل على ان القوات الالمانية أصبحت عاجزة عن تحقيق أهدافها في تحقيق نصر حاسم على الروس ، رغم سيطرتها على أراضي شاسعة شملت الحقول الغنية بالحنطة وبعض الحقول الصناعية وحقول الفحم، وتهديدها لكل من لينغراد وموسكو. فما ان حل الشتاء الروسي القارس البرد، الا وتوقفت القوات الغازية في اماكنها ودفعت ثمناً لم يكن في استطاعتها تحمله. إذ قدرت خسارة الالمان حتى صيف عام ١٩٤٢ نحو مليون مقاتل من الملايين الاربعة الذين كانوا يقاتلون في الجبهة الروسية، وبدأت هذه الخسائر تؤثر على قوة تقدمها. ومع ان الروس لم يكونوا بأسعد حال من الالمان، فقد خسروا في معاركهم اكثر من مليون أسير بالاضافة إلى القتلى من جنودهم، الا ان صمودهم فتح أمامهم النصر عندما ألحقوا الهزيمة بالمانيا في كانون الثاني عام ١٩٤٣، وذلك في معركة ستالينغراد المشهورة .

مكتب صخر
للطباعة والإستنساخ
بغداد/ باب المعظم
هاتف/ك ٤١٤٤٣٣ موبايل/ ٠٧٥ ١٨٦١٩٥٤

٥ ـ دخول الولايات المتحدة واليابان الحرب :ـ

أ.. الولايات المتحدة والحرب:ـ

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية في ايلول ١٩٣٩ أعلنت الولايات المتحدة رسمياً التزامها بالحياد ،وقد اقر الرئيس الامريكي روزفلت قانون الحياد الامريكي الذي حظر فيه شحن الاسلحة الى جميع الاطراف المتحاربة دون استثناء. وقد أضر هذا التشريع بانكلترا وفرنسا لانهما كانتا على غير استعداد للحرب من الناحية العسكرية في حين كانت المانيا متأهبة لها.وبما ان الرئيس روزفلت كان يتجه بعواطفه اتجاها واضحاً نحو الحلفاء فقد سعى سعياً حثيثاً الى تعديل قانون الحياد بحيث يسمح بتصدير الاسلحة والذخيرة وأدوات الحرب ،واقر الكونغرس هذا الاجراء في الثالث من شهر تشرين الثاني عام ١٩٣٩ .

بعد سقوط فرنسا في صيف ١٩٤٠ تعاظم اهتمام الولايات المتحدة بالاحداث الاوربية ،وعملت على بذل اقصى الجهود لمساعدة انكلترا.

وتطبيقيا لذلك فقد ابرمت الولايات المتحدة اتفاقا مع انكلترا في ايلول عام ١٩٤٠ أقرضت بموجبه الأولى خمسين مدمرة امريكية مقابل تأجير انكلترا قواعد بحرية وجوية للولايات المتحدة في جزر الهند الغربية (البهاما ،جامايكا ترينداد ، ونيوفاوندلاند New fo undlaud) لمدة تسع وتسعين سنة . وقد استفادت انكلترا من هذه الصفقة لانها دعمت مركزها البحري وخط دفاعها فيما وراء البحـــار .

كما فعلت الولايات المتحدة الكثير لمساعدة انكلترا والدول الاخرى التي وقفت الى جانب الحلفاء الى اقصى حد دون الاشتراك في الحرب .من ذلك موافقة الكونغرس الامريكي في آذار ١٩٤١ على اقرار قانون« الاعارة أوالتأجير»الذي اعطى الرئيس الامريكي الحق بمنح القروض والمعونات والمواد

الحربية وغيرها للحكومات التي كانت ضحية العدوان .وقد وضع هذا القانون موضع التنفيذ فقدمت الولايات المتحدة المعونات لكل من انكلترا والصين . ثم مد نطاق هذا القانون الى روسيا حينما دخلت الحرب الى جانب الحلفاء. وقد بلغت قيمة المعونات الامريكية لتلك الدول خلال سني الحرب حوالي خمسين مليار دولار ، وكان نصيب انكلترا منها ٦٥٪ ونصيب روسيا ٢٣٪ تقريبا .

ومنذ ذلك الوقت حتى نهاية الحرب اصبحت الولايات المتحدة المزود الرئيس للحلفاء بالمواد الحربية والطعام والعتاد .وقد تعرضت هذه الامدادات لهجمات الغواصات الالمانية بصفة مستمرة . واخذ الاسطول الامريكي على عاتقه حماية خط المواصلات الرئيس بين انكلترا والولايات المتحدة .

وتطورت علاقات التحالف بين الولايات المتحدة وانكلترا في الاجتماع الذي تم بين الرئيس روزفلت وتشرشل على السفينة الحربية الامريكية (اوغستا Augusta) تجاه ساحل نيوفاوندلاند في آب ١٩٤١ ،وقد تمخض هذا الاجتماع عن ميثاق الاطلسي الشهير TheAtlantic charter الذي حث على ضرورة احترام حقوق الانسان وعدم اجراء اية تغيرات في الحدود بغير موافقة الشعوب المعنية .ونادى الميثاق ايضاً بحق كل امة في اختيار نوع الحكومة التي ترضى بها ، وان تستعيد الامم التي فقدت سيادتها بالقوة سيادتها تلك . واكد الميثاق ضرورة المساواة بين جميع البلدان في الحصول على المواد الخام ، وعلى حرية الملاحة في البحار ، والامتناع عن استخدام القوة في تسوية الخلافات الدولية .

ومع توقيع الولايات المتحدة على بنود هذا الميثاق فقد ظلت محافظة على الحياد ،الا ان تحرش احدى الغواصات الالمانية جعلت الولايات المتحدة تعلن عن نيتها بضرب كل السفن والطائرات والغواصات الالمانية او الايطالية التي تظهر في مناطق الوجود الامريكي .وقد اسفر هذا الموقف بالذات عن تدهور العلاقات بين الولايات المتحدة ودول المحور .

ب. معركة بيرل هاربر Pearl Harbor وبداية الحرب في المحيط الهادي:-

كان السبب المباشر لدخول الولايات المتحدة الحرب هو تطور الأحداث في الشرق الاقصى ، وتدهور العلاقات الأمريكية - اليابانية بوجه خاص. فمنذ أواخر أيلول ١٩٤٠ كانت السياسة الخارجية اليابانية تقوم على « الميثاق الثلاثي Tripartite pact » المصادق عليه في ٢٧ أيلول ١٩٤٠ من قبل المانيا وايطاليا واليابان . وبموجب هذا الميثاق حددت مناطق النفوذ لكل دولة فاعترفت اليابان بسيادة المانيا وايطاليا في اوربا واعترفت المانيا بسيادة اليابان في الشرق الأقصى . كذلك الزمت الدول الموقعة على الميثاق بمساعدة بعضها البعض الآخر وذلك في حالة ما إذا دخلت احداها الحرب ضد دولة أخرى لم تدخلها لحد تاريخ التوقيع على الميثاق . واصبحت اليابان في صيف عام ١٩٤١ تمارس سياسة عدوانية وتوسعية في جنوب شرقي أسيا ، اكثر قوة وشراسة من ذي قبل.

ففي تموز ١٩٤١ طلبت اليابان من حكومة فيشي الفرنسية السماح لها ببناء قواعد في الهند الصينية الفرنسية فوافقت تلك الحكومة الضعيفة على الطلب .

غير أن الاطماع اليابانية لم تقف عند هذا الحد فقد تحركت قواتها إلى الاجزاء الشمالية في الهند الصينية الفرنسية ، وكان هذا يمثل تهديداً للوجود البريطاني في الملايو وجزر الهند الشرقية الهولندية وسنغافورة والوجود الأمريكي في الفلبين . وقد حاولت اليابان ان تحصل على تأييد كل من الولايات المتحدة وانكلترا لسياستها في الهند الصينية ، وأرسلت مبعوثين من قبلها لهذا الغرض .

وبينما كانت الاتصالات الدبلوماسية بين الحكومتين الأمريكية واليابانية لاتزال دائرة في واشنطن بين الفريقين ، انقضت القنابل اليابانية المنقولة على حاملات الطائرات في السابع من كانون الأول ١٩٤١ انقضت على الاسطول الأمريكي الموجود في القاعدة بيرل هاربر بجزر هاواي ،

فأغرقت قطعه الحربية الكبرى هناك وبذلك قضت اليابان بضربة واحدة على التفوق البحري الأمريكي في المحيط الهادي .

وفي اليوم التالي لتلك الضربة اعلنت الولايات المتحدة وانكلترا الحرب على اليابان . وأعلنت من الجانب الاخر المانيا وايطاليا الحرب على الولايات المتحدة في اليوم نفسه . والواقع ان الهجوم على بيرل هاربر عمل على نقل الحرب وتوسيع نطاقها من اوربا الغربية والشرقية إلى حرب عالمية شاملة، واضطرت انكلترا بسبب ذلك إلى تحويل قسم من طاقاتها إلى تلك الجبهة. ولكن من ناحية أخرى أدت أحداث الشرق الاقصى إلى وقوف الولايات المتحدة بكل طاقاتها إلى جانب الحلفاء .

وفي خلال الأشهر الثمانية التي أعقبت دخول اليابان الحرب توالت النكبات على الحلفاء في الشرق الاقصى خاصة في العمليات البحرية . ففي العاشر من كانون الأول ١٩٤١ أغرقت الهجمات اليابانية الجوية بارجتين حربيتين بريطانيتين احدهما برنس اوف ويلز Prince of Wales والثانية ريبلس Repulse . وفي شباط ١٩٤٢ حطم الأسطول الياباني في بحر جاوة قوة بحرية للحلفاء تتكون من خمس طرادات وست مدمرات، وبهذه الانتصارات ملكت اليابان زمام التفوق البحري في المحيط الهادي ومياه شرقي آسيا .

اما على نطاق العمليات الحربية البرية والجوية فقد كانت الفرصة سانحة لليابان في ذلك الوقت لتحقيق جميع أهدافها الرئيسية في جنوب شرقي آسيا . فقد تمكنت القوات اليابانية من احتلال هونك كونك في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٢ وانسابت القوات اليابانية في الملايو حيث استولت على كوالالمبور في مستهل عام ١٩٤٢ وهي في طريقها للاستيلاء على القاعدة البريطانية البحرية في سنغافورة التي سقطت في الخامس عشر من شباط ١٩٤٢ . وفي غضون أشهر قليلة غزت القوات اليابانية بورما ، وجزر الهند الشرقية الهولندية

والفلبين ومعظم غرب المحيط الهادي، وتوقعوا ان تكون الضربة القادمة غزو الهند او استراليا .

غير أن الاندفاع الياباني قد توقف وذلك بسبب هبوب الرياح الموسمية من ناحية ، ومحاولة اليابانيين تثبيت أقدامهم في المناطق التي احتلوها من ناحية أخرى .

وصل التوسع الياباني إلى ذروته عام ١٩٤٢ ، ثم بدأت نقطة التحول في نهاية ذلك العام عندما تمكن الأمريكيون من توجيه ضربات قاصمة لليابانيين . ففي مايس ١٩٤٢ استطاع الأسطول الأمريكي من الحاق الهزيمة بقوة بحرية يابانية أثناء محاولتها الأستيلاء على ميناء مورسبي Morsby في غينيا الجديدة . وبذلك أبعدت البحرية الأمريكية خطر غزو القوات اليابانية لاستراليا . وقد اطلق على هذه المعركة البحرية اسم معركة بحر المرجان Coral Sea ، وكانت بداية لنصر أمريكي آخر على الأسطول الياباني في جزيرة مدوي Midway الذي تكبد ستة عشرة سفينة حربية بينها أربع حاملات للطائرات .

٦ــ التحول في سير الحرب:

عمليات الحلفاء الهجومية في مختلف الجبهات : ــ

بلغت انتصارات دول المحور أوجها في ربيع ١٩٤٢ حين تمكن اليابانيون من احراز نصر سريع في مناطق الشرق الأقصى ، إضافة إلى انتصارات دول المحور في أوربا الغربية والشرقية ومنطقة البحر المتوسط. الا أن عام ١٩٤٣ شهد بداية النهاية بالنسبة لدول المحور ، ذلك لان الحلفاء بدأوا يشنون هجماتهم على دول المحور في مختلف الميادين الحربية ويلحقون بهم خسائر فادحة . وكان أبرز انتصارات الحلفاء هي في شمال أفريقيا والبحر المتوسط والجبهة الشرقية .

أ. الهجوم في شمال أفريقيا ومعركة العلمين :-

في صيف ١٩٤٢ التقى ونستون تشرشل بالرئيس الأمريكي روزفلت، وكان ذلك في وقت دخل فيه الألمان طبرق بليبيا واستولوا على معظم دبابات الجيش البريطاني وكميات هائلة من اعتدته ومؤنه ؛ واصبح الطريق إلى القاهرة وقناة السويس مفتوحاً . لذلك تقرر ان تقوم انكلترا والولايات المتحدة بغزو شمال افريقيا ، تمهيداً لفتح الجبهة الغربية التي كانت روسيا تلح عليها ؛ تخفيفاً لضغط الجيوش الألمانية عليها في الجبهة الشرقية ، وعين الجنرال ايزنهاور لقيادة العمليات الحربية بشمالي افريقيا ؛ كما عين الجنرال الكسندر قائداً اعلى لمنطقة الشرق الأوسط ، والجنرال مونتغمري Montgomery لقيادة عمليات الجيش الثامن البريطاني .

وفي الفترة الواقعة مابين تموز وتشرين الاول ١٩٤٢ ازداد عدد الدبابات البريطانية واصبحت قوتها تعادل ٦ الى ١ من قوة الدبابات الالمانية ؛ وارتفعت اعداد الجيوش البريطانية الى ٢٣٠،٠٠٠ مقاتل بالمقابلة مع ٨٠،٠٠٠ جندي لدول المحور ؛ ٢٧،٠٠٠ منهم الماني فقط . كما ان امكانية المانيا الحربية في المنطقة قد تدهورت كثيراً بسبب تدمير ناقلات النفط الالمانية في البحر المتوسط ؛ بحيث لم يعد لديها الا القليل من الوقود لقواتها المتحاربة .

وفي ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٢ وضعت خطة الحلفاء موضع التنفيذ عندما شن الجيش الثامن البريطاني بقيادة مونتغمري هجومه على القوات الالمانية والايطالية في العلمين ؛ فأحبط الهجوم المضاد الذي قام به رومل ودخل طبرق في ١٢ تشرين الثاني ؛ وسقطت في يده العجيلة في ١٤ كانون الاول وطرابلس في ٢٣ شباط ١٩٤٣ ؛ ولم يجد رومل بداً من التقهقر الى ماوراء الحدود التونسية والاحتماء بخط ماريت Mareth وهو منطقة محصنة اقامها الفرنسيون في الماضي لصد هجمات الايطاليين .

وفي الوقت نفسه فان القوات الامريكية والبريطانية التي جاءت من المحيط الاطلسي نزلت في الثامن من تشرين الثاني ١٩٤٢ على مقربة من الدار البيضاء ووهران والجزائر ، وتمكنت من الاستيلاء على هذه المدن دون اية مقاومة تذكر تقريباً من الفرنسيين .وهنا عمل الاميرال دارلان Darlan ، وهو عضو بارز في حكومة فيشي وممثلها في شمال افريقيا ، على كسب القوات الفرنسية الى جانب الحلفاء .

وكان رد فعل المانيا على نزول افريقيا ان بعثوا بقواتهم الى تونس ، واحتلوا في الحادي عشر من تشرين الثاني الجزء الاكبر من فرنسا الخاضع لحكومة فيشي والذي لم تحتله المانيا حتى ذلك الوقت ،فيما عدا ميناء طولون. وبعد اسبوعين من ذلك دخلت القوات الالمانية طولون بقصد الاستيلاء على الاسطول الفرنسي ،غير انها وجدت ان الفرنسيين قد أغرقوا اسطولهم بأيدهم خوفاً من وقوعه بيد الالمان .

ودخلت الحرب في شمال أفريقيا اثناء ذلك الوقت مرحلتها النهائية اذ أصبحت قوات دول المحور محصورة بين الجيش الثامن البريطاني من الشرق، والفرق الامريكية والجيش البريطاني وعدد من الكتائب الفرنسية الموالية للحلفاء من الغرب. ومع ان القوات الالمانية حاولت مرتين اختراق خطوط الدفاع الرئيسية للحلفاء في جنوب تونس، الا انها أخفقت امام هجمات الحلفاء العنيفة، التي تمكنت بدورها من احكام قبضتها على قوات المحور والتقاء جيوشها الزاحفة شرقاً وغرباً بعضها ببعض. وبدأ الهجوم الاخير في الخامس من آيار عام ١٩٤٣ وأسفر عن دخول القوات الامريكية مدينة بنزرت واستيلاء الجيش البريطاني على تونس، وفي غضون اسبوع واحد استسلمت جميع قوات المحور في افريقيا للحلفاء. وقد بلغ عدد الاسرى من القوات الالمانية والايطالية نحو ربع مليون جندي، هم من خيرة الفرق الالمانية والايطالية بالاضافة إلى كثير من العتاد والمواد الحربية .

ب ـ معركة ستالينغراد وتراجع الالمان على الجبهة الشرقية :ـ

كانت القوات الالمانية حتى نهاية عام ١٩٤٢ لا تزال محتفظة بمواقعها عميقاً داخل الاراضي الروسية، وما أن حل عام ١٩٤٣ حتى بدأ المد الالماني بالانحسار على طول الجبهة الشرقية. وقد بدأت الهجمات الروسية في الجبهة الشرقية في نفس الوقت الذي شن فيه الحلفاء حملاتهم على شمال أفريقيا وايطاليا. وقد تعززت تلك الهجمات بالمعونات والمعدات الحربية التي تدفقت على روسيا من الحلفاء وبخاصة امريكا، وذلك بعد احتلال القوات الروسية والبريطانيه مواقع استراتيجية في ايران (آب ١٩٤١) واصبح نقل العتاد أمراً ممكناً عن طريقها .

كانت الخطة الجديدة التي وضعتها القيادة الالمانية لمواصلة هجومها في الاراضي الروسية تقوم على أساس تركيز القوات الالمانية في الجنوب وتقدمها باتجاهين احدهما نحو الفولغا والآخر نحو القوقاز، وذلك من اجل شطر الاتحاد السوفيتي إلى شطرين، والاستيلاء على آبار البترول في منطقة القوقاز وحرمان الجيش الروسي منها .

وقد اصبحت مدينة ستالينغراد، الواقعة على نهر الفولغا، مفتاح الدفاع عن الجبهة الروسية، اذ لواستطاع الالمان دخول هذه المدينة لاصبح من السهل عليهم الوصول إلى القوقاز اوموسكو في الشمال . ولهذا تحولت المدينة إلى مركز لصراع عنيف بين الجانبين كان له أبلغ الأثر في اندحار الألمان . ففي منتصف تشرين الأول ١٩٤٢ تمكن الألمان من الوصول إلى ضواحي ستالينغراد ؛ ولكن الروس أظهروا روحية عالية في مقاومة الألمان في اعنف معارك شهدتها الحرب العالمية الثانية. اذ حالما تحركت القوات الألمانية ببطء إلى داخل المدينة ، وجدت نفسها وسط اعداد ضخمة من القوات للروسية الأحتياطية التي أحاطت بها ؛ ووسط وطأة الشتاء الروسي . وقد نجحت العملية الروسية في تطويق القوات الألمانية ؛ كما أحبطت كافة المحاولات

التي قام بها الألمان لفك الحصار عنهم او الأنسحاب الكامل . وكانت النتيجة ان أبيدت معظم القوات الألمانية البالغة ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل فيما استسلم الباقون وعددهم ١٠٠,٠٠٠ بيد القوات الروسية في ٣١ كانون الثاني ١٩٤٣، وهكذا انتهت اعظم معركة في تاريخ الحرب العالمية الثانية ، وكانت نقطة تحول في الحرب القائمة بين روسيا والمانيا .

لقد كانت معركة ستالينغراد ضربة موجعة لالمانيا كان من نتيجتها حدوث تحول جذري في سير الحرب لصالح الحلفاء . فقد تحول الهجوم الروسي المضاد إلى هجوم عام على مختلف الجبهات واستطاعت القوات الروسية من خلاله استعادة اقليم القوقاز والمدن الأخرى الغربية من ستالينغراد وفي الشمال تمكن الروس من رفع الحصار عن لينغراد (كانون الثاني ١٩٤٣)، وانقاذ موسكو من خطر الغزو الألماني الذي ظل يهددها منذ أواخر عام ١٩٤١ . وكذلك حقق الروس نجاحاً بارزاً في الجبهة الجنوبية فاسترجعوا سيطرتهم على مدينة سمولنسك وكييف وجرفوا الألمان أمامهم إلى خط الدنيبر جنوباً . وفي نهاية عام ١٩٤٣ كان الجيش الروسي قد حرر فعلاً ثلثي الاراضي الروسية المحتلة .

ثم غزا الروس بعد ذلك شبه جزيرة القرم واستعادوها في اسبوع واحد ، فيما عدا سيباستبول التي ظلت صامدة حتى بداية شهر أيار ١٩٤٤. وما ان حل ربيع عام ١٩٤٤ حتى اقتربت الجيوش الروسية من الاراضي الالمانية والممالك البلقانية التي كانت تدور في فلك المانيا . ففي الشمال وصل الروس الى حدود استونيا ،وفي الوسط بلغوا حدود بولندا،وفي الجنوب تجاوزوا حدود رومانيا.وهكذا ادت هذه الانتصارات الروسية الى تحول في سير الحرب وانتقلت المبادرة الاستراتيجية بعدها الى الحلفاء وظلت بأيديهم حتى نهاية الحرب .

والحق ان انتصار الروس في معركة ستالينغراد اعطى الحلفاء روحاً معنوية جديدة .وعلاوة على ذلك فقد بدات الحرب تدق الان ابواب المانيا

نفسها لان الحلفاء بدأوا يشنون غارات جوية مكثفة على اهداف معينة في المانيا والاقطار التي كانت تحتلها. ومع ان هذه الحرب الجوية افقدت انكلترا ربع انتاجها الحربي ، الا انها من ناحية أخرى اثرت على انتاج المانيا الحربي وعلى معنويات الشعب الالماني منذ ربيع عام ١٩٤٢ . وقد استهدفت هذه الغارات المنشآت الحيوية الالمانية مثل المصانع والجسور والسكك الحديد والقنوات . الا انها في الوقت نفسه قد أدت الى قتل واصابة نحو مليون شخص من المدنيين ، وتدمير الكثير من المباني والبيوت . وكان نصيب انكلترا من هذه الغارات كبيراً ايضاً سواء من حيث عدد القتلى او الخسائر المادية الاخرى ، خصوصاً بعد ان اتبع الالمان اسلوباً جديداً في هجماتهم على انكلترا وخاصة لندن — الا وهو استخدام قذائف بعيدة المدى لاتحمل طيارين عرفت باسم ف (V) ، ثم استخدموا بعد ذلك نوعاً اخر من القنابل الصاروخية السريعة عرفت باسم ف ٢ (V_2) وذلك عام ١٩٤٤ . ومع محاولة انكلترا تدمير مواقع توجيه هذه الاسلحة على الشاطيء الفرنسي وفي الاراضي المنخفضة الا انها استمرت في الوجود حتى نزول الحلفاء في نورمندي في حزيران ١٩٤٤ . ورغم كل ذلك فان قوة المانيا الجوية اصبحت في المرحلة الاخيرة من مراحل الصراع حول اوربا اقل عدداً وتأثيراً من قوة الحلفاء.

جـ دخول الحلفاء ايطاليا وسقوط موسوليني :—

على أثر انتصار الحلفاء على المحور في العمليات الحربية التي دارت رحاها في شمال افريقيا ، قرر الحلفاء تطهير البحر المتوسط من قوات المحور وغزو ايطاليا .

وقد وضعت الخطط اللازمة للمرحلة التالية من الحرب في الاجتماع الذي انعقد بين تشرشل وروزفلت في الدار البيضاء في كانون الثاني ١٩٤٣ ، وتوصلا فيه الى اعطاء تطهير البحر المتوسط الاولوية في خططهم القادمة . حتى تستطيع سفن الحلفاء استخدامه .

بدأ هجوم الحلفاء على صقلية في ١٠ تموز ١٩٤٣. حيث جرى قتال عنيف بين القوات البريطانية والامريكية من جهة وقوات دول المحور من جهة اخرى .

وقد استطاعت قوات الحلفاء من التقدم السريع نحو الداخل خصوصاً وانها لم تجد مقاومة جدية من الايطاليين الذين شعروا بالاستياء بعد ان فقدت ايطاليا امبراطوريتها في مناطق عديدة ،وكانوا حانقين على حلفائهم الالمان الذين كانوا مسيطرين على كل شيء وساخطين على موسوليني الذي غرر بهم عندما كان يصف للشعب مدى قوة ايطاليا واستعدادها التام للحرب .

لقد أدى احتلال صقلية الى قيام أزمة سياسية بين القوى السياسية المختلفة في أيطاليا أسفرت عن استقالة موسوليني من منصبه وحلول المارشال بادوليو Badoglio محله في ٢٥تموز . وقد شكل بادوليو على الفور حكومه هدفها اجراء الصلح مع الحلفاء .ووقعت ايطاليا الهدنة في الثالث من ايلول ١٩٤٣ وكان من اهم شروطها استسلام الايطاليين بلا قيد ولا شرط ، وتوقف قواتهم البرية عن القتال ، وتسليمهم اسطولهم البحري والجوي الى الحلفاء ، وضمانهم استخدام الحلفاء لجميع الموانيء والمطارات الايطالية .

وكانت شروط الهدنة هذه تعني استسلام ايطاليا الكامل للحلفاء وهذا هو تحقيق للمبدأ الذي اعلنه كل من روزفلت وتشرشل في الدار البيضاء بالنسبة لتسليم دول المحور تسليماً غير مشروط ، فما كان من هتلر الا ان دفع بقواته عبر الحدود الايطالية ليحول دون انضمام ايطاليا الى الحلفاء .

وقبيل اعلان الهدنة في ٣ أيلول ١٩٤٣ نزلت القوات البريطانية في ريجيو Reggio في كالابريا : وبعد اسبوع واحد من ذلك نزلت القوات الامريكية عند سالرنوجنوبي نابولي . وقد تعززت هذه القوات بوحدات بريطانية جوية وبحرية سهلت على الحلفاء الاستيلاء على مدن تارنتو وباري ونابولي ، وهي المناطق الواقعة في جنوب شبه الجزيرة الايطالية باستثناء العاصمة روما . وفي الوقت الذي سمع فيه الألمان شروط الهدنة مع ايطاليا

اندفعوا نحو روما واحتلوها في العاشر من ايلول ، واصبحت لهم سيطرة فعالة على الجزء الاكبر من البلاد . وخاصة الشمال ، ووسط هذه الظروف فر المارشال بادوليو واعضاء حكومته الى مراكز الحلفاء واعلنوا الحرب على المانيـــا .

لقد برهنت العمليات الحربية التي شنها الحلفاء في ايطاليا بانها كانت صعبة للغاية وباهضة الثمن . اذ اصبحت ايطاليا الان مقسمة الى قسمين: قسم تحت سيطرة الحلفاء وقسم آخر تحت سيطرة المانيا . واستماتت القوات الالمانية بقيادة المارشال كسلرنك Kesselring في الدفـاع عن مواقعـها داخل الاراضي الايطالية ، وكان لهذا اثر كبير في تقدم الحلفاء البطيء نحو الشمال ومضاعفة المجهود الحربي للحلفاء خلال عام ١٩٤٣ . ورغم هذا التقدم البطيء للقوات البريطانية والامريكية ؛ والخسائر الفادحة التي تعرضوا لها فقد استطاعت قواتهم من اقتحام خطوط الدفاع الالمانية الحصينة في اقليم كاسينو Cassino ، وبهذا أجبر الالمان على التقهقر السريع نحو الشمال ، وبالتالي سقوط روما بيد الحلفاء في ٤ حزيران ١٩٤٤ ؛ وهي بهذا تكون اول عاصمة اوربية تتحرر من قبضة هتلر .

وبعد ذلك اصبح تقدم الحلفاء سريعاً في المناطق التي لاتزال بيد الالمان وكانت المرحلة الاخيرة في الحرب الايطالية هي استيلاء الحلفاء على جانبي شبه الجزيرة وسقوط بولونا وجنوا بأيديهم في العاشر من نيسان ١٩٤٥. وقد اشتد في هذا الوقت ساعد حركة المقاومة المعادية للفاشية في ايطاليا وعملت بعض فصائلها مع قوات الحلفاء في تحرير المدن الشمالية من الالمان . وكان نتيجة ذلك ان استسلمت القوات الالمانية في ايطاليا دون قيد او شرط والقت بأسلحتها وتوقفت عن القتال فكان لذلك اهمية كبيرة في تحطيم المحور الفاشي وبدأت الكتلة الهتلرية بالانحلال .

٧ ــ الطور الأخير للحرب : تحرير اوربا وانهيار المانيا :ــ

أ ــ تحرير فرنسا والأراضي المنخفضة :

في عام ١٩٤٣ ازداد التنسيق بين دول الحلفاء من اجل وضع استراتيجيتهم القادمة في مواجهة دول المحور. وقد نتج عن ذلك عقد عدد من المؤتمرات في الدار البيضاء وموسكو وطهران. وكان مؤتمر طهران على جانب كبير من الاهمية لأنه فتح الطريق لاول لقاء حدث بين رؤساء الولايات المتحدة وانكلترا والاتحاد السوفيتي. وكانت القضية الرئيسية التي نوقشت في المؤتمر هي مهاجمة المانيا من عدة جبهات وضرورة فتح الجبهة الغربية في شمال وشمال غرب فرنسا. وقد تم الاتفاق بالفعل على فتح الجبهة الغربية ومهد لذلك بتعيين الجنرال أيزنهاور قائداً أعلى لقوات الغزو، وعين الجنرال مونتغمري قائداً للجيوش البريطانية تحت أمرة أيزنهاور. ومن الجانب الاخر عين القائد الالماني رومل لتعزيز خطوط الدفاع الالمانية وتحصين النقاط المهمة على طول الشاطيء الفرنسي. وقد جند الالمان ستين فرقة في فرنسا. وهو ما يعادل ربع الجيش الالماني .

بدأ نزول القوات المتحالفة على الشاطيء الشمالي لفرنسا بين مدينة شربورغ Cherbourg ومدينة الهافر في ٦ حزيران ١٩٤٤ . وكانت قد اتخذت جميع الاستعدادات الممكنة لتسهيل نزول القوات والمؤن والعتاد إلى البر. فصنع في انكلترا مرفآن صناعيان كبيران ، ونقلا قطعاً عبر القنال الانكليزي، وجُمعت اجزاؤهما على رقعة من الساحل الفرنسي. وكان للتفوق الجوي والبحري للحلفاء أثرهما في تدمير مواصلات العدو وخطوط تموينه وارسال العتاد والامدادات اللازمة لجيوشهم دون عناء كبير، وبالتالي توطيد أقدامهم في القاعدة البحرية التي أقاموها على الساحل الفرنسي. ومن هناك استطاعت القوات الامريكية من دخول مدينة شربورغ في ٢٦ حزيران:

قدمت القوات البريطانية لاحتلال مدينة كاين Caen الا انها لم تكن من احتلالها الا في الشهر التالي بعد قتال عنيف. وبهذا تم للحلفاء الحصول على البر الفرنسي والاستيلاء على هذين الميناءين الرئيسين في منطقة نورماندي .

ومن ثم أخذت قوات الحلفاء تتقدم باطراد في صيف ١٩٤٤ بعد انسحاب الالمان من المدن الفرنسية المحتلة وسقوطها الواحدة تلو الاخرى في ايدي الحلفاء بحيث لم يعد بينهم وبين باريس الا بضعة أميال. وقد لعبت حركة المقاومة الفرنسية دوراً رئيسياً في تحرير باريس. اذ قامت انتفاضة وطنية في داخل هذه المدينة حمل فيها الشعب الفرنسي السلاح ضد الالمان وكانت نتيجة ذلك ان حررت هذه المدينة في ٢٥ آب ١٩٤٤. في هذه الفترة حررت جمهورية فرنسا الحرة المقيمة في المنفى برئاسة الجنرال ديغول ثقة الشعب الفرنسي، ودخل الجنرال ديغول باعتباره قائد القوات الفرنسية باريس لتسلم السلطة، وقد اعترفت انكلترا والولايات المتحدة بحكومته في الحال .

في نفس الوقت تقريباً الذي وصلت فيه قوات الحلفاء إلى نهر السين ، نزلت قوات أخرى على ساحل الريفيرا الفرنسي بين طولون ونيس. وكان هدف هذه الحملة انهاء تحرير فرنسا والقضاء على القوات الالمانية في جنوب فرنسا، وقد استطاعت قوات الحلفاء فعلاً من تحقيق هدفها فاستولت على طولون ومرسيليا. وما ان حل منتصف شهر أيلول ١٩٤٤ حتى كان الحلفاء قد حرروا معظم أراضي فرنسا، فيما عدا موانيء المحيط الاطلسي ومقاطعتي الالزاس واللورين، وواصلوا زحفهم نحو بلجيكا وهولندا .

كان تحرير فرنسا خطوة ناجحة قام بها الحلفاء تلتها مباشرة خطوة اخرى وهي تحرير بلجيكا وهولندا. ذلك ان قوات الحلفاء كانت قد استحوذت على أميان وعبرت نهر السوم واستولت على أراس واجتازت الحدود البلجيكية

حتى تحررت بروكسل وانتورب Antwerp في ٣ – ٤ أيلول ١٩٤٤ . وفي منتصف أيلول وصلت قوات الحلفاء نهر الماس ونهر الراين الادنى : ووقع جنوب هولندا ومدينة ستراسبورغ بيد الحلفاء ، وبذلك اقترب الحلفاء من حدود المانيا الغربية وصار لا يفصلهم عنها الا النهران السابقان. وتوقف الحلفاء عند هذا الحد استعداداً للجولة القادمة الا وهي مهاجمة المانيا والتقدم والتقدم في أراضيها .

ب – تخليص اوربا الشرقية والبلقان من الاحتلال الالماني :–

اصبحت المانيا في عام ١٩٤٤ تواجه الحرب في جبهتين الجهة الغربية والجبهة الشرقية ..فعلى الجبهة الغربية زحفت قوات الحلفاء شمالا وشرقاً وحررت فرنسا وبلجيكا وهولندا كما سبقت الاشارة اليه اعلاه . أما في الجبهة الشرقية فقد استطاعت القوات الروسية تحرير أراضيها وخرجت في عدد من الاماكن الى ما وراء الحدود الروسية ودخلت اراضي بولندا ورومانياوبلغاريا ويوغسلافياوكان من نتيجة ذلك ان خرجت الاقطار المذكورة من ربقة الاحتلال النازي .

بدأ الروس تقدمهم في حزيران ١٩٤٤ على جهة روسيا البيضاء وفي اتجاه وسط بولندا ،فاستولوا على منسك عاصمة روسيا البيضاء ، وما لبثت قواتهم ان تدفقت على دويلات البلطيق وبولندا .وسقطت مدن بولندا الحصينة في ايديهم الواحدة تلو الاخرى ،الى ان وصلوا الى نهر الفستولا ،عند مشارف العاصمة وارشو .وفي هذا الوقت بالذات قامت في بولندا حركة مقاومة وطنية في وجه المحتلين الالمان قادها مجموعة من افراد الجيش الوطني البولندي Polish Home Army ،ولكن القوات الالمانية اخمدت هذه الحركة بعنف وقسوة ودمرت دون رحمة او شفقة بقايا تلك المدينة ولم يمد الروس يد العون للثوار البولنديين بحجة ان البولنديين قاموا بحركتهم ضد الالمان قبل ان يكون

الجيش الروسي على اهبة الاستعداد لمساعدتهم ، ولكن في الحقيقة ان روح الشك والارتياب كانت تسود العلاقات بين الطرفين ، خصوصاً وان الحكومة البولندية في المنفى لم تكن تعترف بضم الاراضي البولندية التي استولى عليها الروس عام ١٩٣٩ وعندما دخلت القوات الروسية الحدود البولندية اقامت حكومة بولندية في لوبلن Lublin ،برئاسة لجنة التحرير الوطني Committee of National Liberation »،وكانت موالية للروس . ومن الناحية الاخرى تقدم الروس سريعاً في دول البلطيق الى الشمال من بولندا وتمكنوا من الوصول الى حدود بروسيا الشرقية ، حيث اوقفوا هناك بعض الوقت بسبب صمود الالمان وهجومهم المضاد .

وفي صيف عام ١٩٤٤ شن الروس هجوماً جديداً على بلاد البلقان ولم يجدوا مشقة في طرد الالمان منها . وقد استهلوا تقدمهم بدخول الاراضي الرومانية ، وقبول رومانيا شروط الهدنة مع روسيا ، واعلانها الحرب على المانيا . وكذلك كان الحال بالنسبة لبلغاريا التي حذت حذو رومانيا فأعلنت الحرب على المانيا ووافقت على توقيع هدنة مع روسيا ، خصوصاً بعد ان زحفت القوات الروسية على أراضيها ودخلت العاصمة صوفيا.

اما بالنسبة ليوغوسلافيا فقد استطاعت قوات المقاومة الوطنية اليوغوسلافية التي تزعمها المارشال تيتو ان تحرر حتى ربيع عام ١٩٤٤ اجزاء كبيرة من اراضي يوغوسلافيا ومع ذلك فقد ظلت هناك قوات المانية لايستهان بها في البلاد . ولذلك اتفقت القيادة اليوغوسلافية في أخر مرحلة من مراحل التحرير على قبول مساعدة الجيوش الروسية ، وعن طريق العمليات المشتركة التي قامت بها قوات يوغوسلافية وروسية وبلغارية استطاعت تحرير بلغراد وكافة الاراضي اليوغوسلافية من القوات الالمانية المحتلة . وادت العمليات الحربية المشتركة في يوغوسلافيا الى ان تتعرض للخطر القوات الالمانية الموجودة في اليونان والمانيا ولذلك عمدت القيادة الالمانية الى سحبها فاستغل الوطنيون البلغاريون واليوغسلاف الفرصة في تعقب القوات

المنسحبة من بلاد البلقان وانزال الخسائر بها حيثما استطاعوا . وهـ اسرع البريطانيون الى ارسال بعض قواتهم الى اليونان ، وقد استطاعت حركة المقاومة اليونانية بمساعدة القوات البريطانية من تعقب الجنود الالمان المتراجعين وتحرير البلاد نهائياً في اواخر عام ١٩٤٤ .

وكانت هنغاريا (المجر) اخر دولة من دول أوربا الشرقية التي ظلت مع المانيا . الا ان بقاءها على هذه الصورة كان مستحيلا بعد سقوط رومانيا ولهذا اخترق الروس حدود هنغاريا من جهة رومانيا ووصلوا سريعاً العاصمة بودابست ،الا انهم جوبهوا بمقاومة عنيفة من القوات الالمانية والمجرية ، رغم انضمام جزء من القوات المجرية مع قائدها الى جانب الروس . ولكن هنغاريا اضطرت أخيراً الى الاستسلام ، ووقعت هدنة مع الروس في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٥ . وهكذا لم ينته عام ١٩٤٥ حتى كانت اوربا الشرقية وبلاد اليونان برمتها قد حررت من الاحتلال النازي.

ج. احتلال برلين وانهيار المانيا :ـ

اصبح وضع المانيا في نهاية عام ١٩٤٤ ينذر بالكارثة بعد تقهقر الجيوش الالمانية أمام هجمات الحلفاء العنيفة في الجهتين الغربية والشرقية وانحصارها داخل حدود الدولة الالمانية ذاتها . وقد رافقت هذه الانحدارات التي أصابت المانيا ان تفاقم الوضع السياسي في المانيا وتقلص الانتاج الحربي فيها وساءت الحالة المعنوية بين سكانها واتسعت لدرجة ملحوظة روح المعارضة المناهضة للنازية بها . وتجلت روح الاستياء والسخط على الادارة النازية في المؤامرة التي نفذها قسم من الضباط ورجال السياسة وكبار الموظفين بهدف التخلص من هتلر وانصاره من الزعماء النازيين المتطرفين بالقتل . الا ان المحاولة فشلت وتعرض المتآمرون لقمع دموي عنيف شمل كل

من كان يشك في موالاته للنظام . وقد خسرت المانيا خلال حملة الانتقام النازي الاخير نخبة من كبار الضباط ورجال السياسة من بينهم القائد رومل . وقد انقلب هؤلاء على هتلر في الفترة الاخيرة ، عندما تبين لهم ان خسارة المانيا واضحة كل الوضوح .

وفي وقت مبكر من عام ١٩٤٥ قام الالمان بهجوم مضاد عنيف على قوات الحلفاء التي كان معظمها يرابط على الحدود الفرنسية الالمانية امام خطة سيغفريد او حائط الدفاع الغربي . وبدأ الهجوم الالماني من منطقة الأردين Ardennes وكان الهجوم يهدف الى الاستيلاء على ليبج ، اهم قاعدة تموينية بحرية للحلفاء في انتورب ، حيث كان الحلفاء قد جمعوا كميات ضخمة من المؤون والعتاد فيها . وقد نجح الهجوم الالماني في بادئ الامر في ايقاف قوات الحلفاء ودارت معارك ضارية خسر فيها الطرفان خسائر جسيمة ، الى ان تمكن الحلفاء أخيراً من رد ذلك الهجوم . وقد أدت تلك المعركة الضارية التي عرفت باسم «عملية الآردن» الى تأخر هجوم الحلفاء الذي كان مقرراً له ان يقوم في نفس الوقت الذي شن فيه الروس هجومهم في الجبهة الشرقية ، الا ان الخسائر التي لحقت بالحلفاء اظهرت للعيان بان المجهود الحربي الذي قام به الروس في الشرق كان أقوى اثراً مما يقوم به حلفاؤهم في الجبهة الغربية ، اذا استطاع الروس دخول بولندا والاستيلاء على عاصمتها وارشو (كانون الثاني ١٩٤٥) ،وتدفقت جيوشهم داخل الاراضي الالمانية الى ان وصلت نهر الاودر Oder على بعد اربعين ميلاً فقط من برلين .

وفي هذا الوقت بالذات عقد زعماء الولايات المتحدة وانكلترا وروسيا مؤتمراً في ٤ شباط ١٩٤٥ في يالطا yalta في شبه جزيرة القرم حيث جرى الاتفاق فيما بينهم على العمليات القادمة ضد المانيا ، كما اتخذوا قراراً يقضي باحتلال المانيا احتلالاً مشتركاً من قبل الولايات المتحدة وانكلترا وروسيا على ان تعطى لكل من هذه الدول منطقة احتلال خاصة ، وان تدعى فرنسا فيما بعد للاشراف على منطقة احتلال رابعة .

وقد مهد هذا الاتفاق الطريق لهجوم الحلفاء الاخير على المانيا نفسها .. اذ بدأ هجوم الحلفاء في ٨ شباط ١٩٤٥ على طول الجبهة الغربية من اجل تحطيم خطوط الدفاع الالمانية المختلفة . فتقدمت القوات الامريكية صوب نهر الراين وتمكنت من الاستيلاء على المدن الواقعة على الضفة الغربية لهذا النهر بعد انسحاب القوات الالمانية منها .

وفي الجنوب سقطت مدن المسار الواحدة عقب الاخرى في ايدي القوات الامريكية والفرنسية، بعد أن أفلحت في شهر آذار ١٩٤٥ في القضاء على كل مقاومة المانية منظمة في غرب الراين. وفي الشمال تمكنت القوات البريطانية من عبور الراين الادنى وتحطيم المقاومة الالمانية في اقليم الروهر الغني بمناجم الفحم والحديد والمصانع الكبيرة، وبذلك زحفت قوات الحلفاء من محاور ثلاث إلى قلب المانيا، ووصلت في نيسان نهر الالب على بعد ستين ميلاً فقط من العاصمة برلين .

وكان الموقف في هذا الوقت يتمثل بوصول القوات الروسية إلى نهر الاودر وقوات الحلفاء إلى نهر الالب، حيث اصبحت العاصمة الالمانية محصورة بين الجيش المتقدم من الشرق والجيش المتقدم من الغرب. وفي ١٦ نيسان ١٩٤٥ هجمت القوات الروسية على برلين وبعد خمسة أيام صار الروس يقاتلون في ضواحي المدينة، فاستبسل الالمان في الدفاع عن حاضرتهم، الا أنهم اضطروا على التسليم للقوات الروسية في مايس. وقبل ذلك بيومين أعلن نبأ انتحار هتلر وسقوط الرايخ الثالث. وبسقوط برلين أنهارت المقاومة الالمانية انهياراً تاماً في مختلف الجبهات، اذ استسلمت الجيوش الالمانية في ايطاليا وفي شمالي غرب المانيا، وفي هولندا والدانمارك. وفي ٧ مايس ١٩٤٥ تم استسلام المانيا النهائي ، ووقع الجنرال جودل Jodl رئيس اركان حرب الجيش الالماني امام ممثلي الجيوش المنتصرة في احدى ضواحي برلين على وثيقة الاستسلام دون قيد او شرط ، وبذلك انتهت الحرب في اوربا.

د- الحرب في المحيط الهادي واستسلام اليابان :-

بدأ الهجوم الجوي الياباني على بيرل هاربر في كانون الاول ١٩٤١ اندفع اليابانيون بكل طاقاتهم يهاجمون القواعد البحرية التي تمتلكها الدول الغربية في المحيط الهادي وسقطت بأيديهم جزر ماليزيا وبورما وجاوة، واصبحت كل من استراليا والهند والصين مهددة بالغزو ايضاً، وبذلك بلغ اليابانيون ذروة توسعهم في نهاية عام ١٩٤٢ .

لم يكن هناك اي خيار امام الحلفاء من ترك اليابانيين يسيطرون على تلك المنطقة الواسعة من العالم سنوات قليلة قبل القيام بهجوم واسع . اذ ألقى الحلفاء بثقلهم وقوتهم ضد عدوهم في الجبهة الغربية ، وكان عليهم التوجه بكل مواردهم وامكانياتهم لمجابهة اليابان ولكن بعد ان يحققوا النصر على المانيا . وعندما اصبح هذا التحول ممكنا كان الحلفاء قد حققوا مكاسب لايستهان بها في حرب الشرق الاقصى . فقد شدد البريطانيون منذ عام ١٩٤٣ هجماتهم المباغته على القوات اليابانية وخطوط مواصلاتها في بورما وتمكنوا في اوائل عام ١٩٤٥ من فتح الطريق الذي يربط الهند بالصين عبر بورما وكانت نتيجة هذا الصراع ان حاقت باليابان هزيمة حاسمة في بورما وفي الملايـــو .

وتحولت الحرب في المحيط الهادي الى مرحلتها النهائية ايضاً . ففي نهاية عام ١٩٤٣ بدأت قوات الحلفاء عملية احتلال الجزر الصغرى في المحيط الهادي مثل بوجونفيل وجلبرت في غينيا الجديدة ، وجزر مارشال وجزر الاميراليه في السنة التالية . وفي تشرين الأول ١٩٤٤ نزلت القوات الامريكيه في جزيرة ليت Leyte ، احدى جزائر الفلبين ، واستطاعت تدمير الجزء الاكبر من الاسطول الياباني هناك . ثم استولت في مطلع ١٩٤٥ على لدسون كبرى جزر الفلبين ، ودخلت القوات الامريكية مدينة مانيلا عاصمة الفلبين في شهر شباط ، واعلن في صيف ١٩٤٥ عن تحرير جزر الفلبين تحريراً كاملا من اليابانيين .

واصل الامريكيون هجومهم على بعض الجزر ذات الاهمية الاستراتيجية في المحيط الهادي فاستكملوا سيطرتهم على جزيرة اوكناوا Okinawa بين فرموزا واليابان ، وانسحبت القوات اليابانية الى جزر غينيا الجديدة وبريطانيا الجديدة . وفي اثناء ذلك كانت المعارك الحربية قد اتخذت طابعاً عنيفاً واقتصرت العمليات العسكرية الامريكية ضد اليابان على الغارات الجوية التي الحقت خسائر جسيمة بالمدن اليابانية وبخاصة يوكوهاما وطوكيو .

ومع ذلك كان اليابانيون لايزالون مصممين على مواصلة الحرب ضد الحلفاء حتى بعد ان كسب الحلفاء الحرب في اوربا ، واصبحت كل موارد الحلفاء موجهة لقتال اليابان . وفي ٢٦ تموز ١٩٤٥ عقد مؤتمر ، بوتسدام Potsdam بين الولايات المتحدة وانكلترا والصين ووجهت فيه هذه الدول انذاراً الى اليابان بضرورة الاستسلام دون قيد او شرط او التدمير التام . غير ان اليابان تجاهلت هذا الانذار ، وفي ٦ آب ١٩٤٥ . القت الطائرات الامريكية على هيروشيما القنبلة الذرية الاولى التي استخدمت في الحروب ، وبعد ثلاثة أيام القيت القنبلة الذرية الثانية على ناغازاكي ، وقد احدثت هاتان القنبلتان الخسائر المروعة في الارواح والاملاك لم يشهد التاريخ لها مثيلاً من قبل اذ قدر عدد القتلى من اليابانيين في هيروشيما وحدها ٨٠,٠٠٠ قتيل و١٢٠,٠٠٠جريح و١٠٠,٠٠٠ بدون مأوى .وفي ١٤آب ١٩٤٥ استسلم اليابانيون وطلبوا الصلح وفقاً للشروط التي وضعها الحلفاء في بوتسدام ، وفي ٢أيلول وقعت اليابان على وثيقة الاستسلام .

لقد أدت خسارة اليابان في الشرق الاقصى الى استسلام القوات اليابانية هناك وبذلك تحررت كل من كوريا وسنغافورة وبورما وجزر الهند الشرقية من الاحتلال الياباني .

وهكذا وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها بعد مرور ست سنوات على اندلاعها ، ومع أنها انطلقت من اوربا الا أنها شملت العالم كله فما بعد وخلفت في اعقابها الكثير من الدمار المادي والبشري .

مكتب صخر
للطباعة والاستنساخ
بغداد/ باب المعظم
هاتف ٤١٤٤٣٣٦
موبايل/ ٧٩٠١٨٦١٩٥٤

الفصل الثاني عشر

العالم بعد الحرب العالمية الثانية

انتهى الرايخ الالماني الثالث باستسلام المانيا النازية لدول الحلفاء في أيار ١٩٤٥ وبذلك انتهت الحرب العالمية الثانية من أوربا : وبعد حوالي أربعة أشهر أدت القنبلة الذرية الى استسلام اليابان وتوقف الحرب في آسيا وهكذا انتهى الصراع العسكري بعد ان خلف وراءه جراحاً دامية وخراباً تنتشر في كل مكان . ومن النتائج الاجتماعية والاقتصادية لتلك الحرب : —

١ — اللاجئون :

تركت الحرب العالمية الثانية في أوربا وحدها حوالي ٢١ مليون شخص من المشردين واللاجئين وممن بقي حياً في معسكرات الاعتقال النازية . وبين هؤلاء اللاجئين كان هناك خمسة ملايين من الروس ومليون ونصف من البولنديين ومثلهم من الفرنسيين . وبرزت الحاجة لأغاثة واسكان اللاجئين منذ عام ١٩٤٣ فتأسست آنذاك «ادارة هيئة الامم المتحدة للانعاش والاسكان» (الأونرا) التي ساهمت في توفير نفقاتها كندا والولايات المتحدة وانكلترا .

وعندما جرى تصفية اعمال هذه الأدارة سنة ١٩٤٧ أنشئت بدلها عدة وكالات عالمية تابعة لهيئة الامم المتحدة غير ان مشاكل كثيرة بهذا الصدد بقيت دون حل وخاصة في أوربا والصين .

٢ ــ اعمال التدمير

نتجت عن الحرب اعمال تدمير على مقياس لم يعرف في السابق . وقد كان تدمير البيوت والحقول الزراعية والمعامل والمدارس والمستشفيات ووسائل النقل في أوربا والصين على نطاق هائل . ففي بولندا دمّر ثلث الابنية وفي مناطق روسيا التي احتلها الالمان كانت اعمال التدمير تفوق ذلك بكثير . وقد تعرضت فرنسا وبلجيكا وهولندا الى اعمال تخريب وتدمير تعادل كلفتها مجموع الانتاج القومي لمدة ثلاث سنوات وفق معدلات ما قبل الحرب كما ان الاضرار التي أُلحقت بالمعامل ووسائل المواصلات اكدت على ان العودة إلى معدلات الانتاج الاقتصادي لفترة ما قبل الحرب ستستغرق سنوات عديدة وحتى انكلترا التي كانت قد نجت من الغزو الفعلي هُدّم فيها او تضرر ثلث مجموع البيوت بسبب الغارات الجوية بالاضافة إلى الاضرار التي لحقت بالسكان والمنشآت الصناعية نتيجة للعمليات الحربية المختلفة .

٣ ــ الاوضاع المالية والاقتصادية :

واجهت معظم الاقطار مستقبلاً قاتماً بسبب افتقارها إلى معونات مالية هائلة تساعدها على اصلاح اوضاعها الاقتصادية كما ان العديد من هذه الأقطار كان يشكو من اعباء ديون الحرب . وعلى كل ظهرت بعض المحاولات الدولية لمواجهة هذه الاوضاع . ففي مؤتمر برتين وودز Bretton Woods لعام ١٩٤٤ اقيم صندوق النقد الدولي ووظيفته تهيئة الذهب والعملات اللازمة لغرض تسهيل أمور التجارة كما تم انشاء بنك الاعمار لتقديم القروض اللازمة لعمليات اعادة البناء. كذلك بذلت جهود لخفض التعاريف الكمركية التي كانت تعيق التجارة في فترة ما بين الحربين العالميتين.

وفي عام ١٩٤٧ صودق على الاتفاقية العامة للتعريفات الكمركية والتجارة بين الاقطار الأوربية، أما بالنسبة لروسيا فقد أزالت الحرب الكثير من معالم التقدم الذي تم فيها أثناء فترة الثلاثينات. وفضّلت روسيا اصلاح أوضاعها الاقتصادية دون الاعتماد على مصدر خارجي. بهذا الصدد دعا ستالين الشعب الروسي إلى تقديم تضحيات جديدة لرفع مستوى العمليات الانتاجية اثناء السنوات التي تلت عام ١٩٤٥ .

٤ـ جرائم الحرب :

ان فظاعة الحرب العالمية الثانية جعلت الاوربيين ينظرون اليها سنة ١٩٤٥ نظرة مليئة بالدهشة والرعب. وفي تلك السنة كان هتلر وموسليني قد أصبحا في عداد الأموات كما توفي هملر رئيس الغستابو منتحراً. أما بقية الزعماء النازيين فقد جرت محاكمتهم في نورمبرغ من قبل ممثلين عن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وانكلترا وفرنسا وكانت الجرائم التي أدينوا بها مختلفة لكن معظمها يقع ضمن ما اطلق عليه «جرائم ضد الانسانية» وحكم على اثني عشرة منهم بالاعدام من بينهم ريبنتروب، كورنلك وبورمان. وبالنسبة للأخير فقد جرت محاكمته غيابياً ولم يعثر عليه أما كورنلك فقد انتحر وهناك سبعة آخرون صدرت عليهم أحكام بالسجن منهم رودلف هيس الذي كان في وقت ما نائباً لهتلر. واطلق سراح ثلاثة من النازيين على الرغم من احتجاجات الروس . . .

جرت محاكمات مماثلة في الشرق الأقصى عام ١٩٤٦ وصدرت احكام بالموت لسبعة من الزعماء اليابانيين من قبل محكمة تمثل احدى عشرة دولة.

واستمرت المحاكمات في المحاكم الوطنية والمحلية عدة سنوات بعد الحرب. وادين آلاف من الأشخاص لمشاركتهم في الجرائم التي اقترفها المعتدون وصدرت بحق حوالي ٢٠٠٠ شخص أحكام بالموت. وقد رافق ذلك جدل يتعلق بمدى عدالة تلك المحاكمات باعتبار ان معظم الجرائم تم

اقترافها تنفيذاً لأوامر من السلطة العليا في البلاد. وعلى كل لم توافق المحاكم على ذلك الاجتهاد بل أصدرت أحكاماً قاسية بحق المذنبين الالمان واليابانيين.

مؤتمرات ومعاهدات السلام :

١ ـ المؤتمرات :

كان زعماء الحلفاء الثلاثة تشرشل وروزفلت وستالين قد اجتمعوا في شباط ١٩٤٥ أي قبل نهاية الحرب في يالطا بشبه جزيرة القرم . واتفقوا على تقسيم المانيا بعد استسلامها الى اربع مناطق (احداها فرنسية) كما اتفقوا على معاقبة مجرمي الحرب وفرض التعويضات عن اضرار الحرب وانهاء القوة العسكرية الالمانية .

ووافق اولئك الزعماء أيضاً على عقد مؤتمر في سانفرنسيسكو للشروع بتأسيس هيئة الامم المتحدة وأكدوا ثانية على مبادىء ميثاق الاطلسي وعلى تحرير الاقطار المحتلة والدول التي تسير في فلك المحور.

وفي آب ١٩٤٥ اجتمع الزعماء الثلاثة الكبار (زعماء الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وانكلترا في بوتسدام ببرلين واتفقوا على جعل الخط المحاذي لنهري الأودر ـ نيسة Oder - Neisse حدوداً جديدة بين المانيا وبولندا . وجرى التأكيد على تقسيم المانيا الى مناطق احتلال .وفيما تم الأتفاق مؤقتاً على عدم اقامة حكومة مركزية لجميع المانيا سلمت الدول الكبرى الثلاث بأن المانيا يجب ان تعامل كوحدة اقتصادية منفردة . وقررت تلك الدول ايضاً نقل الالمان الساكنين في بولندا وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا الى المانيا نفسها تجنباً من قيام مشكلة اقليات جديدة تماثل ما كان موجوداً في منطقة السوديت بتشيكوسلوفاكيا وصار يبدو في تلك الآونة انه من الصعوبة ان يتم الاتفاق بين الاتحاد السوفيتي والدول الغربية على تقرير مستقبل المانيا رغم التعهد بمحاولة النظر في ذلك مستقبلا في مجلس وزراء الخارجية الذي ستمثل فيه فرنسا والصين بالاضافة الى الدول الكبرى الثلاث .

بعد بضعة اسابيع عقد وزراء الخارجية اول اجتماع لهم في لندن لكنهم لم يتوصلوا إلى اتفاق تام. وفي ٢٩ تموز ١٩٤٦ عقد مؤتمر سلام في باريس ضم ٢١ دولة للنظر في اقتراحات وزراء الخارجية. وفي شباط ١٩٤٧ توفرت الظروف للتوقيع على معاهدات صلح مع الدول الاوربية الحليفة لألمانيا النازية بينما تركت المشاكل المتعلقة بالمانيا والنمسا دون حل بسبب خلافات أساسية بين روسيا والغرب .

أما بالنسبة لليابان فقد وقعت بعد استسلامها تحت السيطرة الامريكية المؤقتة. وارتأت الولايات المتحدة ان مجلس وزراء الخارجية لم يكن الجهة الملائمة لاقرار سياسة تتعلق بالشرق الأقصى لذلك قامت هي نفسها، بعد مشاورات منفصلة مع الحكومات المعنية، بتهيئة معاهدة بهذا الصدد. ولم يجر تشاورٌ مع اليابان، شأنها في ذلك شأن الدول المندحرة الأخرى، عند وضع تلك المعاهدة. وفي عام ١٩٥١ انعقد مؤتمر في سان فرانسيسكو يضم ٤٩ دولة لغرض المصادقة على تلك المعاهدة .

٢ ــ المعاهدات :

ان قرارات مجلس وزراء الخارجية كانت في الاساس قد وُضعت من قبل ممثلي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وانكلترا. وقد ظهرت خلافات في الرأي بين اولئك الممثلين كما نشبت بينهم نزاعات طويلة وحادة لكنهم تمكنوا في النهاية من التوصل إلى حلول توفيقية ثم جرت المصادقة في باريس على معاهدات الصلح مع الحلفاء الاوربيين لألمانيا النازية .

(أ) معاهدات باريس (١٩٤٧) :

فُرضت هذه المعاهدات على ايطاليا وهنغاريا وبلغاريا ورومانيا

وفنلندا. وطلب من كافة هذه الدول حل منظماتها الفاشية وتحديد قواتها العسكرية .

وألزمت هذه الدول أيضاً بدفع تعويضات خاصة الى روسيا ويوغوسلافيا واليونان كما صار على ايطاليا دفع تعويضات الى الحبشة أيضاً . اما التغييرات الاقليمية فكانت قليلة نسبياً لكن الدول المندحرة اجبرت على الاقلاع عن طموحاتها التوسعية . وعليه تخلت ايطاليا عن ادعاآتها في البانيا والحبشة كما خسرت ايضاً امبراطوريتها فيما وراء البحار . ونتج عن ذلك ان اصبحت ليبيا دولة مستقلة كما أدمجت ارتيريا بالحبشة في حين اصبح الصومال الايطالي عام ١٩٦٠ جزءاً من جمهورية الصومال المستقلة .

(ب) المعاهدات المنفصلة (١٩٤٥) :

وضع الاتحاد السوفيتي هذه المعاهدات لحل المشاكل القائمة بينه وبين عدد من جيرانه . فقد وافقت بولندا على حدودها الشرقية مع روسيا وكانت تلك الحدود متطابقة تقريباً مع خط كرزن القديم . وحولت تشيكوسلوفاكيا الجزء الشرقي مما كان يعرف اثناء الحرب العالمية الثانية بدولة التشيك الى روسيا . من جهة أخرى تدخل الاتحاد السوفيتي في النزاع الطويل الأمد بين تشيكوسلوفاكيا وبولندا حول منطقة تيشن « Teschen» وتقرر في الأخير ضم تلك المنطقة الى تشيكوسلوفاكيا . وعقد الاتحاد السوفيتي معاهدة مع الصين تضمنت وضع سيطرة صينية — روسية مشتركة في منشوريا لتحل محل السيطرة اليابانية .

(ج) معاهدة سان فرنسيسكو (١٩٥١) :—

... بموجب هذه المعاهدة تم اخراج اليابان من الصين ومن جزيرة

فرموزا (تايوان) . كذلك سلمت اليابان جزر المحيط الهادي التي كانت تحت انتدابها منذ الحرب العالمية الاولى ، بالاضافة الى جزر أخرى . الى الولايات المتحدة . وحكمت الأخيرة تلك الجزر تحت وصاية هيئة الامم المتحدة . ولم يتم اقرار مبالغ التعويضات التي ستدفعها اليابان لكن الأخيرة وافقت على اجراء مفاوضات بهذا الصدد مع الدول المتضررة من ناحية اخرى اضطربت الولايات المتحدة من نجاحات الشيوعيين في الصين عام ١٩٥١ لذلك اعطت اليابان الحق في عقد محالفات دفاعية رغم معارضة الاتحاد السوفيتي لمثل ذلك الحق .

(د) معاهدة الدولة النمساوية (١٩٥٥) :

كان هتلر قد الحق النمسا بالرايخ الالماني . وفي مؤتمر بوتسدام جرى الاتفاق، كما هو الحال بالنسبة لالمانيا، على تقسيم النمسا الى اربع مناطق احتلال. وبخلاف المانيا سمح للنمسا بانتخاب حكومتها المدنية عام ١٩٤٥ غير ان قوات الاحتلال استمرت متواجدة في البلاد. وتأخر عقد معاهدة مع النمسا حتى سنة ١٩٥٥ لأن الدول الغربية (الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا) لم تتمكن من التوصل الى اتفاق مع الاتحاد السوفيتي حول الحدود النمساوية ومقدار التعويضات الواجب دفعها من قبل النمسا. ثم تم في في عام ١٩٥٥ التصديق على معاهدة الدولة النمساوية التي تعهدت بوقوف النمسا على الحياد في النزاعات القائمة بين أوربا الغربية والشرقية. واعيدت للنمسا حدودها التي كانت لها عام ١٩٣٧ ومنعت من الاتحاد مع المانيا كماقلصت قواتها العسكرية. ومنحت المعاهدة للاتحاد السوفيتي حقوقاً في النفط النمساوي كماأعطي له الحق في المطالبة بتعويضات مناسبة من النمسا. وهكذا اصبحت النمسا دولة محايدة تشابه الى حد ما جارتها الغربية سويسرا.

وافقت النمسا كذلك على اجراء انتخابات حرة ونجحت في انشاء دولة دمقراطية مستقرة رغم ان الحكومات التي تشكلت فيها كانت أئتلافية

في كثير من الاحيان. ولقد جلب التطور الصناعي في النمسا قدراً من الرخاء. أما بالنسبة للسياسة الخارجية فكانت المشكلة الوحيدة التي تقلق النمسا تتعلق بمنطقة التيرول الجنوبي. لقد سبق وان اعطيت هذه المنطقة الى ايطاليا عام ١٩١٩ ثم جرى التأكيد على حيازة ايطاليا للمنطقة في معاهدة باريس لعام ١٩٤٧. استنكرت النمسا ذلك لأن التيرول الجنوبي تسكنه اكثرية من المتكلمين بالالمانية. على كل رغم ان هذه القضية صارت مشكلة داخلية لكنها لم تهدد السلم العالمي .

المشكلة الألمانية :

بقيت المشكلة الالمانية دون حل لسنوات عدة بعد عام ١٩٤٥ وصارت مصدراً رئيسياً للاحتكاك وعدم التفاهم بين الغرب والاتحاد السوفياتي.

كان الحلفاء المنتصرون قد قسموا المانيا الى اربع مناطق احتلال وفقاً لاتفاقيات يالطا وبوتسدام . والحقت كافة الأراضي الواقعة الى الشرق من الخط المار بنهري الأودر — نيسه ببولندا او الاتحاد السوفيتي كما ان مدينة برلين صارت داخلة في عمق المنطقة السوفيتية. وقسمت هذه المدينة ايضاً الى اربعة قطاعات فصارت صورة مصغرة للتقسيمات الاربعة لألمانيا ككل. وجرى تشكيل مجلس السيطرة المتحالف وهو يمثل الدول الأربع المحتلة كي يتولى ادارة الشؤون الالمانية. على كل ان الاختلافات الايديولوجية بين الحلفاء وخاصة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي انعكست على النواحي السياسية والاقتصادية في المناطق الالمانية المحتلة ونتج عن ذلك اخيراً تأسيس دولتين مستقلتين في المانيا. ففي الغرب بدأت جمعية تأسيسية عملها سنة ١٩٤٨ وتمكنت من وضع دستور جديد لألمانيا الغربية ثم ظهرت الى الوجود جمهورية المانيا الاتحادية في مايس عام ١٩٤٩ غير أنها لم تحصل على الاستقلال الا في عام ١٩٥٥ .وجرت الاعدادات ، في المنطقة الروسية بصورة متوازية مع ما كان يحدث في الغرب فظهرت الى الوجود جمهورية المانيا

الديمقراطية في تشرين الاول من عام ١٩٤٩ كما نالت استقلالها التام سنة ١٩٥٥ ايضاً بموجب معاهدة عقدت مع الاتحاد السوفيتي . لقد اتخذت جمهورية المانيا الاتحادية لها نظاماً ديمقراطياً غربياً واقتصادياً يرتكز على الرأسمالية.أما جمهورية المانيا الديمقراطية فقد صار لها نظام سياسي يستند على مبدأ الديمقراطية الشعبية بمفهومها السوفيتي ويبني اقتصادها وفق الاشتراكية الماركسية.وبالنسبة لمدينة برلين فقد اصبحت فيما بعد منقسمة الى قسمين شرقي يتبع المانيا الديمقراطية وغربي يعتبر جزءاً من المانيا الاتحاديـــة .

هيئة الامم المتحدة :

تعاقبت مؤتمرات عدة اثناء الحرب العالمية الثانية واتفقت على ضرورة ايجاد منظمة جديدة وظيفتها المحافظة على السلام العالمي. وفي عام ١٩٤٥ قامت خمسون دولة بالمصادقة على ميثاق هيئة الامم المتحدة في مدينة سان فرانسيسكو الامريكية .يتألف الميثاق من ١١١ مادة ويعتبر وثيقة اشمل وأكمل من ميثاق عصبة الامم .فهو على خلاف ميثاق العصبة لم يكن جزءاً من معاهدات الصلح لذلك فان الدول المندحرة في الحرب لم تعتبره أداة لفرض العقوبات عليها .غير ان الدول الكبرى ،من جهة ثانية ، وضعت في الميثاق مواداً تستهدف المحافظة على مصالحها وتأثيراتها .

كان عدد الاعضاء الاصليين في هيئة الامم ٥٠ دولة وتضاعف العدد سنة ١٩٦٠ ثم وصل الى ١٥٠ عام ١٩٧٦ .واستناداً الى ماجاء في ميثاق هيئة الامم المتحدة يتبين ان الهيئة تستهدف تحقيق اربعة اهداف اساسية هي:
(١)المحافظة على السلم والامن الدوليين (٢) تنمية العلاقات الودية بين الامم.
(٣)التعاون الدولي لحل المشكلات العالمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية.

(٤) العمل على زيادة احترام حقوق الانسان وحرياته الأساسية .ان هذه

الاهداف تماثل اهداف عصبة الامم كما ان كلتا المنظمتين تتشابه في امور عدة غير ان الاعضاء المؤسسين لهيئة الامم سعوا عند وضعهم لميثاقها تجنب بعض عيوب العصبة والاستفادة من اخطاء الماضي .

تتألف هيئة الامم المتحدة من الاجهزة الرئيسية التالية :—

(١) الجمعية العامة :

تتكون الجمعية العامة من جميع الدول الاعضاء وتعمل وفق مبدأ المساواة اذ يكون لكل دولة صوت واحد بغض النظر عن ثروتها وحجمها . تجتمع الجمعية العامة سنوياً في شهر ايلول غير ان بالامكان عقد اجتماعات اخرى كلما دعت الحاجة الى ذلك ومن وظائفهـــا :

(١) مناقشة اية مشكلة تهدد السلم والامن .

(٢) اصدار القرارات بتسوية الخلافات التي تسيء الى العلاقات الودية بين الامم .

(٣) اقرار ميزانية هيئة الامم المتحدة

(٤) قبول الاعضاء الجدد

(٥) انتخاب الاعضاء غير الدائمين لمجلس الامن وكذلك اعضاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي .

ويتم الاقتراع بالجمعية العامة للامم المتحدة بأغلبية الثلثين في المسائل الهامة ،أما فيما عدا ذلك فتكفي الاغلبية البسيطة .

(٢) مجلس الأمن:

يتألف مجلس الامن في الوقت الحاضر من خمسة عشرعضواً ، خمسة منهم دائمون وعشرة منتخبون من قبل الجمعية العامة .

والاعضاء الدائمون يمثلون الدول المنتصرة في عام ١٩٤٥ وتشمل: الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفيتي ،فرنسا ،والصين (الوطنية حتى سنة ١٩٧١ وبعدئذ الصين الشعبية) .بذلك احتفظ مجلس الأمن بمبدأ مجلس عصبة

الامم الذي كان يقضي بأن تكون هناك مقاعد دائمة ومقاعد منتخبة.و يتم الانتخاب للمقاعد الاخيرة لفترة سنتين .ويتم الاقتراع في مجلس الامن بموافقة تسعة أعضاء على الاقل .غير ان الامور المهمة تستوجب موافقة الدول الكبرى وهذا يعني ان لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وانكلترا وفرنسا والصين حق النقض (الفيتو) .

ومن وظائف مجلس الامن: (١) المحافظة على السلم والامن الدوليين .

(٢) التحقيق في أي نزاع او موقف قد يؤدي الى احتكاك دولي .

(٣) دعوة الاعضاء لاتخاذ عقوبات اقتصادية لمنع أو وقف الحرب .

(٤) اتخاذ اجراء حربي ضد المعتدي .

(٣) الأمانة العامة (السكرتارية) :

يوصي مجلس الأمن بتعيين الأمين العام ثم تتم عملية التعيين من قبل الجمعية العامة لمدة خمس سنوات . وقد جرى اختيار جميع الامناء العامين من مواطني الدول الصغرى وهم تريغفالي النرويجي الذي شغل الوظيفة من سنة ١٩٤٦ حتى استقالته سنة ١٩٥٢ . وخلفه داك همر شولد السويدي الذي استمر في الوظيفة حتى سنة ١٩٦١. ثم تبوأ المنصب يوثانت البرمي مدة عشر سنوات ثم استبدل عام ١٩٧١ بكورت فالدهايم النمساوي .

(٤) محكمة العدل الدولية :

مقرها لاهاي بهولندا . ويتم اختيار قضاتها الخمسة عشر من قبل مجلس الأمن والجمعية العامة بصورة مشتركة . وفي كل ثلاث سنوات يعتزل ثلث عدد القضاة ويستبدلون بقضاة جدد .

(٥) مجلس الوصاية :

يقوم هذا المجلس بتهيئة المستعمرات السابقة لمرحلة الأستقلال وبذلك فإن مهمته تماثل مهمة لجنة الانتداب التي كانت تابعة لعصبة الأمم .

(٦) المجلس الاقتصادي والاجتماعي :

يتم انتخاب أعضاء المجلس السبعة والعشرين من قبل الجمعية العامة ويعتزل ثلثهم الوظيفة كل سنة ويستبدلون بأعضاء جدد . يشرف المجلس على أعمال هيئة الأمم المتصلة بالحقول الأقتصادية والأجتماعية والتربوية كما يقوم بتنسيق أعمال الوكالات المتخصصةالتابعة لهيئة الأمم المتحدة مثل منظمة العمل الدولية ومنظمة الصحة الدولية .

وهناك وكالات متخصصة لمختلف انواع المواصلات منها اتحاد البريد العالمي واتحاد المواصلات السلكية واللاسلكية العالمي ومنظمة الطيران المدني العالمية . وتقوم منظمة التجارة الدولية بتشجيع التعاون الأقتصادي بين الدول الاعضاء في الامم المتحدة ومثلها منظمة الغذاء والزراعة الدولية. ويتولى البنك الدولي وصندوق النقد الدولي معالجة المشاكل المالية الدولية.

أما المنظمة التربوية والعلمية والثقافية للأمم المتحدة (اليونسكو) فقد انشئت عام ١٩٤٦ لغرض مكافحة الأمية وتشجيع المشاريع المرتبطة باسمها . وفي نفس ذلك العام بدأ صندوق الأمم المتحدة لاغاثة الاطفال العالمي (اليونسيف) وظيفته حالياً تتعلق بمساعدة الأطفال في الأقطار النامية فيما كانت واجباته سابقاً ترتبط بمساعدة الأطفال في الأقطار التي مزقتها الحرب .

مما لاشك فيه ان منظمة الأمم المتحدة قد أنجزت الشيء الكثير في

اعمالها غير السياسية . غير انها كسابقتها — عصبة الأمم لم تنجح في مشكلة نزع السلاح كما ان منافسات الدول الكبرى غالباً ما أعاقتها عن اتخاذ قرارات فعالة . وعلى أي حال فان الأمم المتحدة حاولت ان تخدم قضية السلام الدولي بأقصى طاقاتها التي سمحت بها الظروف الدولية وما زال الأمل معقوداً على المنظمة العالمية الكبرى في ان تستمر في هذه الجهود وأن تجنب العالم ويلات حرب ماحقة .

الدول العظمى والانقسام إلى معسكرين : —

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى سرحت الجيوش تسريحاً شاملاً في كافة البلدان وتوقف انتاج الاسلحة أما بعد الحرب العالمية الثانية فلم تنقص الولايات المتحدة وانكلترا والاتحاد السوفيتي طاقتها الحربية الانقاصاً جزئياً فأبقت كلها على جيوش قوية وصناعات حربية هامة . الى جانب ذلك فقد انقسم العالم وخاصة منذ سنة ١٩٤٧ الى معسكرين فرقت بينهما خلافات النظام الاقتصادي والاجتماعي والمصالح السياسية . وحل محل نظام التوازن المتعدد الاطراف الذي كان مركزه أوربا نظام توازن بين طرفين اثنين هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

وقد اتخذ التنافس بين القوتين العظميين حرباً باردة (Cold War) جرى فيها الصراع ليس بواسطة الاسلحة العسكرية بل بواسطة أجهزة الدعاية والاسلحة الاقتصادية وعقد المحالفات .وبين آونة واخرى تظهر ازمات بين هاتين القوتين غير ان احد الطرفين سرعان مايلجأ الى ضبط أعصابه بسبب الخوف المتأتي من النتائج المدمرة للقنبلة الهايدروجينية والاسلحة الفتاكة الاخرى .وصار يبدو اكثر وضوحاً ، يوماً بعد يوم، ان التعايش السلمي ،دون غيره ،بين المعسكرين هو الحل الوحيد الممكن اذا اريد تجنب حرب عالمية ثالثة .

من المميزات التي امتازت بها فترة مابعد الحرب العالمية الثانية . وخاصة منذ عام ١٩٤٧ :ظهور عدة تحالفات تعكس الى حد كبير انقسام العالم الى كتلتين تترأسهما الدولتان العظميان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي .

فقد تشكلت عام ١٩٤٩ منظمة حلف شمال الاطلسي NATO وتألف اعضاؤها من الولايات المتحدة وكندا اما انكلترا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ولكسمبرغ وايطاليا والدانمارك وايسلندا والنرويج والبرتغال وتوسعت هذه المنظمة فيما بعد اذ انضمت اليها اليونان وتركيا والمانيا الاتحادية.

وتنص المادة الخامسة من معاهدة شمال الاطلسي على مايلي :—

أي اعتداء مسلح على دولة او اكثر منها في اوربا او امريكا الشمالية . يعتبر اعتداء عليها جميعاً .وبالتالي تلتزم كل منها بمساعدة الدولة او الدول المعتدى عليها ،باتخاذ ماتراه لازماً من تدابير بما في ذلك استعمال القوة المسلحة ، فردياً او بالاتفاق مع الاطراف الاخرى» .وكانت منظمة حلف شمال الاطلسي تدار من قبل مجلس شمال الاطلسي ومقرها العسكري في باريس ثم انتقل المقر بعدئذ الى بروكسل .

وفي عام ١٩٥٤ تم تشكيل منظمة حلف جنوب شرق اسيا SEATO وقد ضمت الولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلاند وانكلترا وفرنسا والباكستان والفلبين وتايلند .وأهداف الحلف الرئيسية هي الدفاع المشترك والمساعدة المتبادلة بعد الاتفاق الأجماعي على ضرورتهما ،وذلك في منظمة جنوب شرق آسيا ،وجنوب غرب المحيط الهادي . وقد أوضحت الولايات المتحدة ان التزامها بالحلف مقصور على حالات وقوع عدوان شيوعي على المنطقة أما العدوان من مصدر آخر فلا يلزم امريكا الا التشاور مع حلفائها بشأنه. وقد ظهر أثر هذا القصور في الحرب الهندية الباكستانية،اذ لم يتحرك الحلف لنجدة عضو فيه هو الباكستان مما حملها على اعلان انسحابها منه في تشرين الثاني عام ١٩٧٢ .

ظهرت إلى الوجود عام ١٩٥٩ منظمة الحلف المركزي « CENTO » لغرض الدفاع العسكري والمحافظة على الأمن ويتألف اعضاؤها من انكلترا وايران وتركيا والباكستان . وقد بنيت المنظمة على انقاض حلف بغداد لعام ١٩٥٥ (الذي كان العراق قد انسحب منه سنة ١٩٥٩ في اعقاب سقوط النظام الملكي سنة ١٩٥٨) . وقامت الولايات المتحدة في سنة ١٩٥٩ بعقد اتفاقات دفاعية منفصلة مع ايران وتركيا والباكستان دون الارتباط مباشرة بمنظمة الحلف المركزي .

ومن الناحية الأقتصادية ظهر في اوربا الغربية اتجاه يرمي إلى التنسيق والتوحيد الاقتصادي وتمثل ذلك في قيام منظمة المجتمع الاقتصادي الأوربي « E.E.G »التي تعرف في الأغلب باسم السوق المشتركة« Common Market» وانشئت هذه السوق بمقتضى اتفاقية وقعتها في روما ١٩٥٧ ست دول هي فرنسا وبلجيكا وهولندا ولكسمبورغ وايطاليا والمانيا الأتحادية . وانضمت إلى السوق فيما بعد انكلترا والدانمارك وايرلندا . وقد نصت الأتفاقية المشار اليها اعلاه على ادماج اقاليم الدول الموقعة في سوق مشتركة تنتقل داخلها بحرية السلع والخدمات ورؤوس الأموال والأشخاص — وذلك بازالة القيود المانعة او المعوقة لهذا الأنتقال.

وكرّد على تشكيل منظمة حلف الأطلس قامت الكتلة الأشتراكية ؛ باستثناء يوغوسلافيا ؛ عام ١٩٥٥ بتشكيل تحالف عسكري عُرف باسم معاهدة المساعدة المتبادلة لأقطار أوربا الشرقية (حلف وارشو) . وضم هذا التحالف الأتحاد السوفيتي وبولندا وجمهورية المانيا الديمقراطية (الشرقية) وتشيكو سلوفاكيا وهنغاريا ورومانيا وبلغاريا . أما البانيا فقد اخرجت من التحالف عام ١٩٦١ .. ونصت معاهدة حلف وارشو في مادتها الرابعة على ما يلي : « في حالة وقوع اعتداء مسلح في أوربا ؛ على طرف او اكثر من اطراف المعاهدة من قبل دولة او مجموعة دول ، تبادر كل دولة في المعاهدة ، فردياً أو بالاتفاق مع الاطراف الأخرى ؛ إلى مساعدة الدولة

مكتب صخر
للطباعة والإستنساخ

أو الدول التي كانت عرضة للعدوان بكل الوسائل التي تراها ضرورية ، بما في ذلك استخدام القوة المسلحة » .

ولغرض تنظيم التعاون الأقتصادي في أوربا الشرقية تأسس مجلس المساعدة الأقتصادية المتبادلة (كوميكون — Comecon) عام ١٩٤٩ . وقد ضم الكوميكون عام ١٩٥٠ جميع الدول الأشتراكية من اوربا ، باستثناء يوغوسلافيا .

وفي عام ١٩٦٢ انضمت اليه ايضاً جمهورية منغوليا الشعبية. وضم المجلس فيما بعد اقطاراً اشتراكية اخرى بصفة اعضاء مشاركة مثل الصين وكوبا . وصارت كوبا عام ١٩٧٢ عضواً كاملاً في المجلس . ان هدف المجلس ارتبط اساسياً بالتطور والتعاون الأقتصادي في شكل يشابه ما كان متبعاً في اوربا الغربية . وانسحبت البانيا من المجلس عام ١٩٦١ احتجاجاً على نزاع الأتحاد السوفيتي مع الصين

تصفية الأستعمار وكتلة عدم الأنحياز : —

كانت الحرب العالمية الثانية أبعد مدى من الحرب العالمية الأولى بالنسبة لتأثيرها على الامبراطوريات الأستعمارية فلقد انهار الكيان الأمبراطوري لايطاليا واليابان بعد الحرب مباشرة في حين تعاظمت حركة التحرر الوطني في آسيا وأفريقيا ودخلت في كفاح مسلح ضد الأمبراطوريات الأستعمارية القديمة انكلترا وهولندا وفرنسا . وفي نهاية الستينات كانت تلك الأمبراطوريات قد فقدت جميع ممتلكاتها فيما وراء البحار وبرزت إلى الوجود دول مستقلة متحررة أمثال الهند والباكستان واندونسيا وكوريا والاقطار الأفريقية المختلفة (بما فيها اقطار المغرب العربي) باستثناء الأمبراطورية البرتغالية في افريقيا التي تأخر انهيارها حتى اواسط السبعينات .

رفضت الدول الصغيرة والدول الحديثة الاستقلال ان تكون مسخرة للدول الكبرى، لذلك عُقد في باندونغ بأندونيسيا في نيسان ١٩٥٥ المؤتمر

الأفرو آسيوي الذي اشترك باعماله مندوبون عن ٢٩ دولة آسيوية وافريقية. واكد المؤتمر رفض الدول الاسيوية والافريقية أى تدخل في شؤونها الداخلية وعدم التسليم بجرها الى الحرب من قبل أحد المعسكرين المتنافسين الكبيرين في العالم .

لقد نشأت حركة دول عدم الانحياز بصورة رسمية عام ١٩٦١ ببلغراد بعد جهود ولقاءات فكرية وسياسية تمت اثناء الخمسينات .ووضح موقف هذه الدول في مؤتمرات القمة لعدم الانحياز التي عقدت في بلغراد سنة ١٩٦١ والقاهرة سنة ١٩٦٤ ولوساكا (في زامبيا) سنة ١٩٧٠ والجزائر سنة ١٩٧٣ وكولومبو (في سيريلانكا) سنة ١٩٧٦ وكوبا سنة ١٩٧٩ .

واشتركت في مؤتمر كولومبو ٨٦ دولة تنتمي الى قارات آسيا وأفريقيا وامريكا اللاتينية وأوربا. ان سياسة عدم الانحياز تعني محاولة الدول الصغيرة والدول المستقلة حديثاً اتخاذ موقف مستقل في سياستها الخارجية بشكل إيجابي من الاحداث الدولية بدون الانحياز لاى من الكتلتين المتنافستين الشرقية والغربية في المواقف العسكرية والاقتصادية والسياسية . ويستهدف هذا الموقف العمل على تخفيف حدة التوتر الدولي الذي يمهد لخلق الظروف الملائمة لتطور الدول المنتمية لهذه الحركة. وبصورة عامة ترتكز سياسة حركة عدم الانحياز على المباديء الخمسة التالية: —

١ — انتهاج سياسة مستقلة قائمة على تعايش الدول ذات النظم السياسية والاجتماعية المختلفة وعلى عدم الانحياز .

٢ — تأييد حركات الاستقلال القومي.

٣ — عدم الانضمام الى اى حلف عسكري جماعي تم في نطاق الصراع بين الدول الكبرى.

٤ — عدم الانضمام الى اى اتفاق ثنائي مع دولة كبرى.

٥ — عدم السماح بأقامة قواعد عسكرية أجنبية.

المصادر

١ ـ المصادر العربية

(ابو النصر)، عمر ؛ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ (دار النشر المتحدة ؛ بيروت ، بدون تاريخ) .

(البطريق) د.عبد الحميد ،التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥ ـ ١٩٦٠ (بيروت ،١٩٧٤) .

(بيرد) تشارلز وماري ،تاريخ الولايات المتحدة (دمشق ،١٩٦٠)،جزء.

(تايلور) ،أ.ج.ب، أصول الحرب العالميةالثانية ،ترجمة مصطفى كمال خميس (القاهرة ،١٩٧١)

(التكريتي) هاشم ،تاريخ العالم الحديث (محاضرات بالرونيو، كلية التربية، ، جامعة بغداد) .

(تومسن) د . دافيد ، تاريخ العالم من ١٩١٤ الى ١٩٥٠ ، ترجمة حسين كامل أبوالليف (القاهرة،١٩٥٦).

(جرانت) ،ا .ج،و (تمبرلي) ،هارولد ،اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ،ترجمة محمد علي أبو درة ولويس اسكندر (القاهرة ،١٩٥٨) .

(الجمل)،د.يحيى ،تطور المجتمع الدولي (القاهرة ،١٩٦٤).

(حاطوم)د. نور الدين (المترجم) ،تاريخ عصرنا منذ ١٩٤٥ (بيروت ، ١٩٧١) .

(دروزيل) ،ج.ب، التاريخ الدبلوماسي ، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية الى اليوم ،تعريب الدكتور نور الدين حاطوم (لبنان ، ١٩٦٦) .

(دو فرجيه) ،موريس: في الدكتاتورية، ترجمة الدكتور هشام متولي (بيروت، ١٩٦٥)

(الدسوقي) ؛ د. محمد كمال: تاريخ المانيا (القاهرة : ١٩٦٩).

(دوللو) لويس : التاريخ الدبلوماسي. ترجمةد. سموحي فوق العادة (بيروت ، ١٩٧٠).

(ديبورين) ؛غ : الحرب العالمية الثانية (دمشق، بدون تاريخ).

(الديراوي) عمر: الحرب العالمية الاولى (بيروت: ١٩٧٠).

(رونوفن) ؛ بيير: تاريخ القرن العشرين: تعريب الدكتور نورالدين حاطوم (لبنان. ١٩٦٥).

(شكري) ؛ د. عادل محمود، النازية بين الايديولوجية والتطبيق (الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ).

(شكري) د . محمد فؤاد . دراسة في التاريخ الاوربي والمعاصر ١٩٣٩ — ١٩٤٥ (القاهرة ، ١٩٤٧).

(شنايدر) ؛ لويس. ل : العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي (بغداد، ١٩٦٠) .

(شيرر)وليم، تاريخ المانيا الهتلرية — نشأة سقوط الرايخ الثالث ؛ تعريب خيري حماد (بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٦٦) ٤ أجزاء.

(الصمد) ؛ د. رياض، العلاقات الدولية في القرن العشرين . تطور احداث مابين الحربين ١٩١٤ — ١٩٤٥) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بدون تاريخ).

(القعاد) د. صلاح ، الحرب العالمية الثانية ، دراسة في تاريخ العلاقات

(العقاد) د. صلاح، دراسة مقارنة للحوكات القومية في المانيا، ايطاليا الولايات المتحدة وتركيا (القاهرة ، ١٩٦٧) .

(فشر) ، ه. ا. ل. ، تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩ – ١٩٥٠ ، تعريب احمد نجيب هاشم ووديع الضبع (القاهرة ،١٩٥٨).

(كروزيه) موريس، العهد المعاصر، نقله الى العربية يوسف اسعد داغر وفريد . م. داغر (بيروت ،١٩٧٠) .

(لانكر) ، وليم، موسوعة تاريخ العالم، أشرف على الترجمة د . محمد مصطفى زيادة (القاهرة: ١٩٦٩)، الجزء السابع.

(ليدل هارت) ، ج. ل. ،الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة الهيثم الايوبي (بيروت، ١٩٧٨) .

مجلة السياسة الدولية (القاهرة)، العدد ٤ (١٩٦٦)، العدد ٥(١٩٦٦). العدد ٣٨ (١٩٧٤).

(مقصود) كلوفيس ،معنى الحياد الايجابي (بيروت ،١٩٦٠) .

(نفنز)، ألن وهنري ستيل كومكر ،تاريخ الولايات المتحدة الامريكية. ترجمة مصطفى عامر (القاهرة ،بدون تاريخ) .

(هتلر) ادولف ،كفاحي (دار احياء التراث العربي ؛ بيروت :بدون تاريخ)

(وستنفال) ،سيغفريد ،معارك الجيش الالماني في الغرب :ترجمة العميد زكي عبد المجيد (بيروت ،١٩٦٧) .

(ويلز) : ه. ج ، موجز تاريخ العالم ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد (القاهرة ،١٩٥٨)

٢ ـ المصادر الأجنبية

أ ـ المصادر الروسية

تاريخ الاتحاد السوفياتي ، الجزء الاول (موسكو ، ١٩٧٠) .

تاريخ الاقطار الاجنبية (موسكو ، ١٩٦٧) .

التاريخ المعاصر للبلدان الاجنبية . اوربا وامريكا (موسكو ، ١٩٧٥).

الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ، اكاديمية العلوم السوفياتية ، معهد التاريخ موسكو ١٩٨٠ .

الموسوعة التاريخية السوفياتية ، الجزء العاشر اكاديمية العلوم السوفياتية (موسكو ، ١٩٦٧) .

الموسوعة التاريخية السوفياتية ، اكاديمية العلوم السوفياتية ، فرع التاريخ الجزء الثالث عشر (موسكو ، ١٩٧١) .

أطلب نسختك الاصلية من مكتبة الكلية للطبع والتوزيع
موبايل / 07901846359 - 07702664596